

أسماؤها - درجاتها - وصفها - أهلها -

المبشرون بها - جواز دخولها

مع قصص وصور للمتمتعين فيها والمشتاقين إليها



اسم الكتاب: **هذه هي الجنة -أسماؤها - وصفها - أهلها - المبشرون بها**

المؤلف: علي فهمي النزهي.

رقم الإيداع: ١٨٦١١ /٢٠١٣.

نوع الطباعة: ٢لون.

عدد الصفحات: ٤٠٠.

القياس: ١٧×٢٤.

تجهيزات فنية:

مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية

أعمال فنية وتصميم الغلاف: عادل المسلماني.

طبعة أولى

٢٠١٣

الإدارة

دار الإيمان

١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.

تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

المبيعات

دار القمة

١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.

تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢

E-mail dar_aleman@hotmail.com



-أسماؤها - درجاتها - وصفها - أهلها-

المبشرون بها - جواز دخولها

مع قصص وصور للمتمتعين فيها والمشتاقين إليها

جمع وترتيب

علي فهمي النزهي

عفا الله عنه







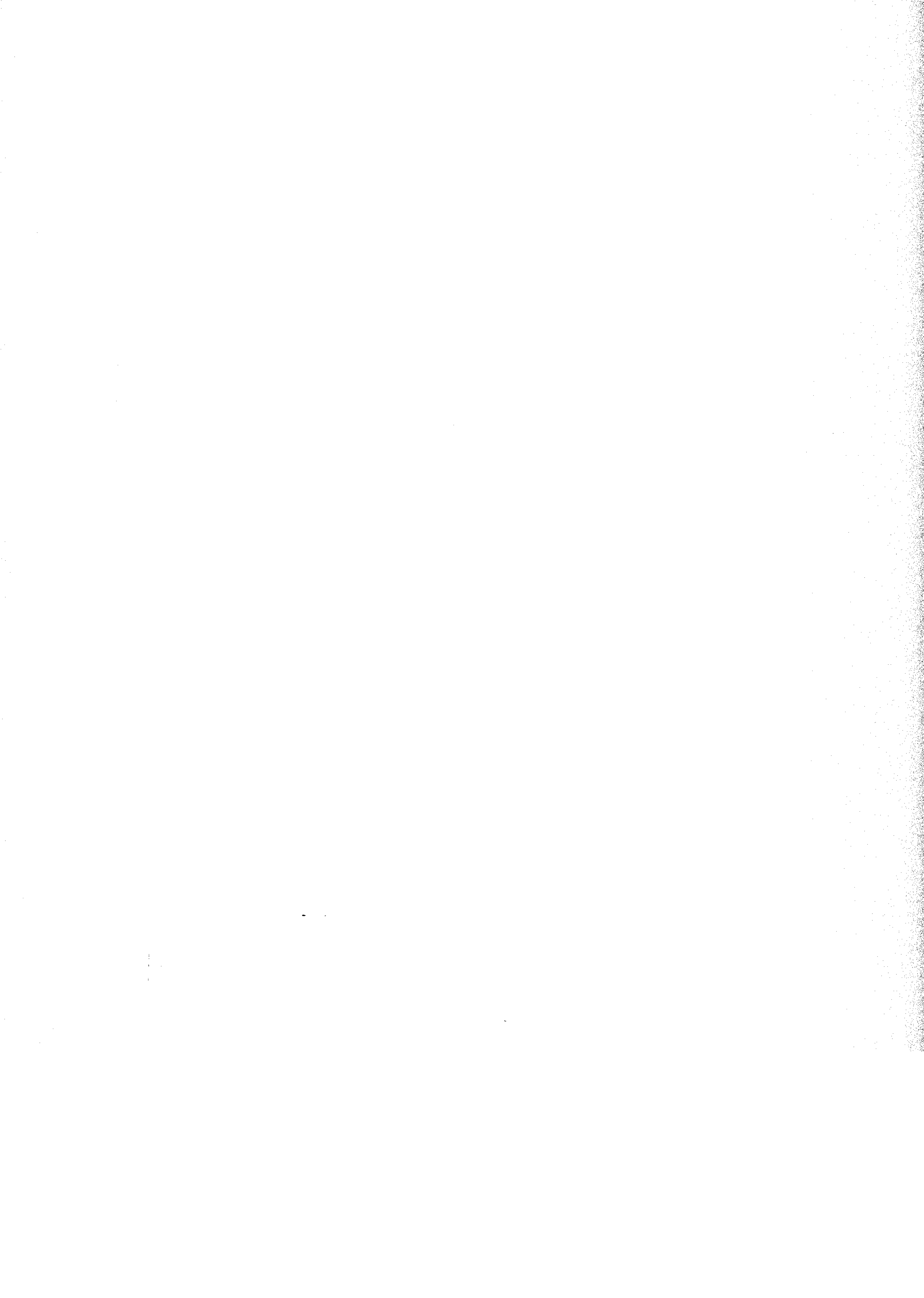
إهـــداء

أهدي هذا الكتاب المليء بالكنوز القرآنية والأحاديث الصحيحة :

* إلى كل مسلم يشهد أن لا إله إلّا الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ .
* إلى كل مؤمن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر،والقدر خيره وشره.
* إلى أهل الله وخاصته حفظة كتابه العزيز .
* إلى كل مشتاق إلى الجنة الغالية ورؤية الملك الوهاب .
* إلى كل من يتمنى أن تكون الجنة داره ومحمد ﷺ جاره، والملائكة زواره.
* إلى كل من يريد حياة بلا موت ، وشبابًا بلا شيب ، ولذة بلا عيب .
* إلى كل من يبحث عن السعادة الدائمة، والفرحة الحقيقية.
* إلى أئمة الهدى ،ومصابيح الدُّجى ،من العلماء الربانيين ، والدعاة المخلصين.
* إلى العاملين المخلصين من أجل بناء الأمة المسلمة وإحياء أمجادها .
* إلى الشموع التي تحترق لتضيء للأمة طريق الحق والهدى .
* إلى وعي الأمة المستنير ،وفكر الأمة الحُر ، وقلب الأمة النابض .
* إلى روح أمي وأبي نبع الحنان، وفيض العطاء غفر الله لهما وأدخلهما الجنة .
* إلى زوجتي الصابرة الطيبة الحنون التي لولا فضل الله أولاً ثم تشجيعها ليّ ما كان ليخرج هذا الكتاب إلى النور.
* إلى أبنائي الأعزاء : عبد الرحمن، وهند، وجهاد، حفظهم الله تعالى من كل سوء .
* إلى هؤلاء وأولئك أُهدي كتابي هذا راجيًا من الله أن يُيسر طريقنا إلى الجنة .

سدد الله خطانا ،وهدانا إلى الحق وإلى الطريق المستقيم، إنه نِعم المولى ونِعم النصير.

على فهمي النزهي



شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، ومن سار على دربهم إلى يوم الدين ، أحمده سبحانه وتعالى على ما أولاني من فضله، ومنحني من قوته ، فأصدرت هذا الكتاب بعد حفظي لكتاب الله وكثيرٍ من علومه على أيدي المشايخ الذين أقدر لهم المجهود الذي بذلوه معي ، ورحمة من ربي أرجوها ، ودعوات بالسكينة والسلام لروح شيخي (عبد رب النّبي محمد) قدوتي في الطريق الذي تعلمت على يديه حتى أتممت حفظ القرآن على يديه مرات عديدة ، وتعلمت من فضائله وعلومه وآدابه، وأخذت من بحره العميق ، فالإنسان دائمًا يحتاج إلى الأصدقاء الأوفياء لكي يعطوا له النصيحة ، وقد بيَّن المولى عز وجل أن الصديق يتبرأ من صديقه ويهرب منه إلا الأخلاء الذين يجنون ثمرات التقوى والإخلاص والعمل الصالح فقال سبحانه :﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ نسأل الله أن نكون منهم.

وقد وافته المنية بعد عناء مع المرض يوم الجمعة الموافق ٩/ ٢/ ٢٠٠١م ، وقد كان فضيلة الشيخ (عبد رب النّبي محمد) وهو في مرضه يتلو آيات الذكر الحكيم ويستمع من تلاميذه ، فالحمد لله الذي جعل لكل طالب أستاذًا يتعلم على يديه العلم النافع .

فلا أدري كيف أعبر عما يدور بداخلي من أحاسيس جياشة أكنها لشيخي الفاضل ، فإنني أشعر وكأن القلم يذوب في يدي من حبي لأستاذي، وكأنّي

بالكلام يقف أمامي صامتًا ، وبلا شك فله الحق ، فماذا تقول الكلمات أو تعبر المنظومات أو تتقوى العبارات عن شيخي وأستاذي وصديقي -رحمه الله- .

فإنني مهما كتبت ومهما سطرت ومهما قلت فلن أستطيع أن أوفيه حقه عليّ، ولا أجد في مفردات اللغة الكلام المناسب كي أقوله وأعبر به مع أن تعبيري يشوبه التقصير ولكن .... ؟ .

ولو أراد القلم أن يكتب ما يجول في نفسي ويدور في ذهني من حب وتقدير واحترام لفضيلة الشيخ لنفد مداد قلمي ، وهذه الأشياء بالنسبة لفضيلة الشيخ قليلة ، فما في وسعي إلا أن أقول جزاه الله عني خيرًا ، فرحمات ربي عليه وأدعو الله أن يحشره ﴿ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ .

والله ولي التوفيق وهو الهادي إلى سواء السبيل

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

بقلم

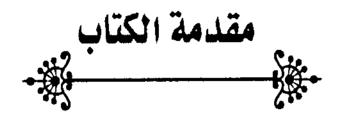
علي فهمي النزهي

عفا الله عنه

٠١٠٦٧٧١٥٥٢٢

٠١٠٠٦٦١٨٨٢٤

مقدمة الكتاب



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد :

أخي الحبيب ، أكرمك الله ، وجعل عملك خالصًا لوجهه ، وأعانك على طاعته ، ويسر لك الخيرَ حيث كنتَ ، وجنَّبك الشبهة ،وعصمك من الحيرة، وأذاقك حلاوةَ التقوى ، وأشعر قلبك عِزَّ الحق ، وزيَّن في قلبك الإيمان ، وجعلك قدوةً للمهتدين ، وإمامًا للسالكين ، وأقر بك عين الإسلام ، وأصلح بصحة عقيدتك صورة الإيمان ، وبصَّرك بالحق وجعلك من أنصاره ، وجعل بينك وبين المعرفة سببًا والصدق نسبًا، ونضَّرَ بالإيمان وجهك،وأصلح بالتقوى بالك، وأحسن بالإخلاص حالك ، وأدام لك الهداية والتوفيق اللهم آمين.

إن الجنة أمنيةُ كلِّ مؤمن ، وحلمُ كل مسلم ، ومطلبُ كلِّ حي ، وفوز كلِّ تقي، فهي ورب الكعبةْ شوقُ القلوب ومناها، وهي أملُها ورجاؤها، من أجلها جدَّ المجدون ، واجتهد المجتهدون ، من أجل ذلك أحببت أن أكتبَ كتابًا عنها ، وعن أسباب دخولها ، والمبشرين بها ، متواخيًا فيه سهولة الأسلوب ، وتقريب البعيد، بعيدًا عن التعمية والإلتباس لنجدَّ في طلبها ما استطعنا للفوز بها ، ونعدَّ المهر للظفر بنعيمها ، فمن الطبيعي أن يشتاق إليها كلٌّ من سمع بها، وعلم ما أعد فيها ، ولكن هل يكفي الشوق والتمني من غير تقديم أسباب الوصول إليها ؟!، فكم فرغت من وقتك حتى تطمع في جنته ؟، فإنك بالنهار طالب للمعاش وبالليل نوَّام بالفراش ، ملأت قلبك الضعيف بهم السنين والأيام ، فماذا أبقيت لهِمَّ الآخرة ، فبماذا تجهزت للرحيل ؟!! .

إن من يمني نفسه بالوصول إليها ثم لا يسلك أسباب دخولها والفوز بها، لهو شخص خدعته الدنيا الفانية ، فأولى الناس بها وأسرع الخلق إليها

العاملون لها حقًا ، فاعمل ولا تقعد بك الذنوب ، فكم من معصية كانت سببًا في الوصول والرجوع إلى الله ، فاعمل فليس شيء أولى من الجنة بالعمل ، فيا من تحب أن تكون قريبًا من رسول الله ﷺ ، الزم طريقته وسر على منهجه ، واتبع سُنَّته فبذلك تحظي بالقرب وبالشفاعة ، فالناس يتفاضلون في الجنة كما يتفاضلون في الدنيا، كل بحسب إيمانه وعمله .

فأهل الجنة وإن كانوا مشتركين في أصل العمل وحُسن الصور ، إلا أن بعضهم أكثر جمالاً ونورًا من بعض بحسب أعمالهم ، فسعادة المؤمنين لا تعادلها سعادة عندما يساقون إلى الرحمن وفدًا ، فنعيم الجنة لا يُقاس عليه شيء من نعيم الدنيا مهما كان ، فمن الذي يقدر على وصفها ؟! .

فنعيمها يفوق الوصف ويقصر دونه الخيال ، ليس لنعيمها نظير فيما يعلمه أهل الدنيا مهما تراقى الناس في دنياهم ، فهي ورب الكعبة نورًا يتلألأ ، وريحانة تهتز وقصرٌ مشيد ، وفاكهةٌ ناضجة ، وزوجةٌ حسناء ، ورؤية الملك الوهاب أعلى نعيمها .

فوالله إني لأتخيل دخول الجنة ودوام الإقامة فيها من غير مرض ولا آفة، في صحة دائمة ، لا يعتريهم قلق ، ولا يصل إليهم همّ ، ولا يمر عليهم غمّ ،ولا تضيق صدورهم ،ولا تستوحش نفوسهم ،ولا تذهل عقولهم ، وقد صفت لهم الدار واطمأن بهم القرار ، ومن هنا فإني أهمس في أذنيك لتذهب معي إلى الجنة التي تختلف عن كل نعيم فربما استمتعت يومًا في دنياك ثم لزمت الفراش أيامًا ، وربما أكلت أمتع الطعام وشربت ألذ الشراب ، فكان داء عضالاً ، فمهما طال نعيم الدنيا فهو زائل لا محالة لأنه ناقص لاحتمال زواله ، أما نعيم الآخرة فهو أبدى ،لا يصيب صاحبه سقم ولا ألم ولا ملل ولا نقصان ، في نعيم متجدد وزيادة لا تتناهي .

أخي المشتاق إلى الجنة ... هيا بنا إليها وتفكر الآن في أهلها وفي وجوههم

نضرة النعيم ، يُسقون من رحيق مختوم ، جالسين على منابر الياقوت في خيام من اللؤلؤ ، متكئين على أرائك منصوبة على أطراف أنهار مملوءة بالماء والعسل والخمر واللبن محفوفة بالغلمان والولدان ، مزينة بالحور العين من الخيرات الحسان كأنهن الياقوت والمرجان ، لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ، عليها من طرائف الحرير ما تتحير فيه الأبصار ، آمنات من الهرم مقصورات في الخيام ، في مقام أمين في جنات وعيون ، أرضها مرصعة بالدرر والياقوت والمرجان ، وترابها مسك وزعفران يؤتون بأكواب وأي أكواب !! .

أكواب من فضة وذهب ، كوب فيه من الرحيق المختوم بالمسك ،ممزوج به السلسبيل العذب ، تبارك الرحمن ، ينظرون إلى وجه الملك الكريم الديان، وقد أشرقت في وجوههم نضرة النعيم ، لا يرهقهم قتر ولا ذلة ، بل عباد مكرمون، وبأنواع التحف والخيرات من ربهم يتعاهدون لهم فيها ما اشتهت أنفسهم وهم فيها خالدون ، لا يخافون فيها ولا يحزنون، وهم من ريب المنون آمنون .

أخي المؤمن : إن كنت تطلب أعلى الدرجات في الجنان الحسان فاجتهد أن لا يسبقك أحد بطاعة الله،فقد أمرك بالمسارعة والمنافسة،فقال سبحانه: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ وقال سبحانه : ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

أخي المتأمل : تأمل الآن في صور الجنة وتفكر في غبطة سكانها ، وفي حسرة من حرمها لقناعته بالدنيا عوضًا عنها .

أخي في الله : إن كانت همتك في دار الأشجار والبساتين والأنهار فقد دعاك لذلك بقوله تعالى : ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ﴾ ، وإن كانت همتك الطعام والشراب فقد دعاك لذلك بقوله تعالى : ﴿ وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ ، وإن كانت همتك التمتع بالنساء ، فقد دعاك لذلك بقوله تعالى : ﴿ وَحُورٌ عِينٞ ﴿٢٢﴾ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِٕ ٱلۡمَكۡنُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾ ، وإن كانت

همتك اللباس فقد رغبك فيه بقوله تعالى: ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾، وإن كانت همتك الغلمان والولدان فقد رغبك بقوله تعالى: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ ﴾، وإن كانت همتك رضاه والنظر إليه، فقد دعاك في مواضع كثيرة من كتابه، فما ظنك برب كريم يدعوك للضيافة أتراه لا يرضيك ؟ .

أخي المشمر: الحديث عن الجنة يطول ويحلو، فما أحلاها وما أعذبها، فهي شوق القلوب ومناها ،وهي أملها ورجاؤها ،من أجلها جدَّ المجدون واجتهد المجتهدون ،وشمر لها المشمرون ،وتنافس فيها المتنافسون ،وتسابق إليها المتسابقون، ولمثلها فليعمل العاملون، فكن واحدًا منهم أكرمك الله .

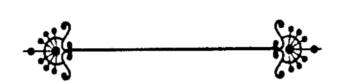
أخي الزاهد في الجنان: عد إلى رشدك وابدأ بالبنيان قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه ولد ولا مال، والحق بركب الفرسان الرهبان الذين أظمأوا نهارهم وقاموا على الأقدام بالليل والناس نيام، يدعون ربهم أن يدخلهم أعلى الجنان .

أخي قارئ القرآن: إذا أردت أن تعرف صفة الجنة، دار الطيبين المخلصين، فاقرأ القرآن، فليس وراء بيان الله بيان، واقرأ من قوله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾، إلى آخر سورة الرحمن، واقرأ سورة الواقعة، وكذلك (الإنسان) وغيرها من سور القرآن .

أخي القارئ: هيا بنا نتجول قليلاً في ذلك النعيم المقيم فهل تسير معي أخي الحبيب نشم هواءها ونسير بين أشجارها ونشرب من أنهارها ونعانق أبكارها ونحاول وصفها ونستلذ بذكرها .

وفي الجنة يطيب اللقاء أراكم هناك إن شاء الله، اللهم اجعل كل كلماتي وأقوالي مباركات، واجعل وراء كل سطر نورًا ومع كل كلمة هداية، ومع كل حرف بركة وارزق قارئ هذا الكتاب وكاتبه جنة ونعيما وملكا كبيرًا .

نداء للقارئ



بالله يا قارئًا كتبي وسامعها ∴ أسبل عليها رداء الحكم والكرم
واستر بلطفك ما تلقاه من خطأ ∴ أو أصلحنه تثب إن كنت ذا فهم
فكم جواد كبا والسبق عادته ∴ وكم حسام نبا أو عاد ذا ثلم
وكلنا يا أخي خطاء ذو ذلل ∴ والعذر يقبله ذو الفضل والشيم



هم الملوك

هم الملوك على الأسرة ولباسهم من ∴ سندس خضر ومن استبرق نوعان معروفان

فاعمل لدار غدًا رضوان خازنها ∴ والجار أحمد والرحمن بانيها

قصورها ذهب والمسك طينتها ∴ والزعفران حشيش نابت فيها

أنهارها لبن مصفى ومن عسل ∴ والخمر يجري رحيقًا في مجاريها

وطعامهم ما تشتهيه نفوسهم ∴ ولحومُ طير ناعم وسمان

وفواكه شتى بحسب منازلهم ∴ يا شبعة كملت لذى الإيمان

لحمٌ وخمرٌ والنسا وفواكه ∴ والطيب مع روح ومع ريحان

وشرابهم من سلسبيل مزجه ∴ الكافور ذاك شراب ذي الإحسان

والله لولا رؤية الرحمن في الجنان ∴ ما طابت لذى العرفان

أعلى النعيم نعيم رؤية وجهه ∴ وخطابه في جنة الرضوان



الباب الأول

الجنة



الباب الأول

الجنة

الجنة : الاسم العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة العين ، وأصل اشتقاق هذه الكلمة من الستر والتغطية، ومنه الجنين لاستتاره في البطن ، والجان لاستتاره عن العيون ، والمجنون لاستتار عقله وتواريه عنه ، والجان هي الحية ا لصغيرة الرقيقة ومنها سمى البستان جنة ، لأنه يستر داخله بالأشجار ويغطيه، فلا يستحق هذا الاسم إلا موضع كثير الشجر مختلف الأنواع .

والجنة في اللغة: البستان أو الحديقة ذات الشجر الملتف الكثيف كما قال تعالى ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ ﴾ [ق : ٩] .

وجمعها جنان ، والعرب تقول جنة الأرض بالنبات، إذا غطيت به ، وأما في الشرع فتطلق الجنة على المكان الذي سيدخله المؤمنون ، ليكون جزاء لهم يوم القيامة لما فيه من أشجار كثيفة ملتفة مع تناسق وجمال باهر يستر من فيه من الأعين .

أسماء الجنة :

دار السلام : قال تعالى : ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ [الأنعام : ١٢٧] .

جنات عدن : قال تعالى : ﴿ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [التوبة : ٧٢] .

جنات المأوى : قال تعالى : ﴿ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [السجدة : ١٩] .

جنة الخلد : قال تعالى : ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [الفرقان : ١٥] .

المقام الأمين : قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الدخان : ٥١-٥٢] .

دار المقامة : قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ [فاطر : ٣٥] .

مقعد صدق : قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾ ﴾ [القمر : ٥٤-٥٥] .

دار الحيوان : قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [العنكبوت : ٦٤] .

جنات الفردوس : قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الكهف : ١٠٧] .

دار المتقين : قال تعالى : ﴿ وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [النحل : ١٦] .

الجنة دار السلام :

دار السلام : سماها الله بهذا الاسم في :

قوله تعالى : ﴿ ۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ [الأنعام : ١٢٧] .

وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٢٥﴾ ﴾ [يونس ٢٥] .

وهي أحق بهذا الاسم فإنها دار السلامة من كل بلية وآفة ومكروه وهي دار الله ، واسمه سبحانه وتعالى(السلام) الذي سلمها وسلم أهلها ، قال تعالى: ﴿ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ ﴾[يونس: ١٠] .

وقوله تعالى : ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الرعد : ٢٣-٢٤] .

والله تعالى يسلم عليهم من فوقهم ، كما قال تعالى : ﴿ لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴿٥٨﴾ ﴾ [يس : ٥٧-٥٨] .

فما أوسع دار السلام ! وما أطيب ريحها ! أما عرضها كعرض السماء والأرض ، وأما ريحها فيوجد من مسيرة مائة عام ، فسلام لك أيها ا لراحل عن الدنيا حال كونك من أصحاب اليمين الذين سلموا من الدنيا وأنكادها، ومن النار وعذابها ، فبُشِّر بالسلامة عند ارتحاله من الدنيا وقدومه على الله.

جنة عدن :

جنات عدن ، قيل : هو اسم من جملة الجنان ، والصحيح أنه اسم لجملة الجنان وكلها جنات عدن ، قال تعالى : ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴿٦١﴾ ﴾ [مريم : ٦١] .

وقال تعالى : ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٣٣﴾ ﴾ [فاطر : ٣٣] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [الصف : ١٢] .

والاشتقاق يدل على أنها كلها جنات عدن ، فإنه من الإقامة والدوام ، يقال عدن بالمكان إذا أقام به ، وعدنت البلد توطنته وعَدَنَت الإبل مكان كذا : لزمته فلم تبرح منه .

قال الجوهري : ومنه جنات عدن : أي جنات إقامة ومنه سمى المعدِن بكسر الدال لأن الناس يقيمون فيه الصيف والشتاء ومركز كل شيء معدنه، والعادن: الناقة المقيمة في المرعى .

جنة المأوى :

قال تعالى : ﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ ﴾ [النجم : ١٥] ، والمأوى مَفعَل من أوى يأوى إذا انضم إلى المكان وصار إليه واستقر به .

وقال عطاء : عن ابن عباس رضي الله عنهما: هي الجنة التي يأوى إليها جبريل والملائكة.

وقال مقاتل والكلبي : هي جنة تأوى إليها أرواح الشهداء .

وقال كعب : جنة المأوى جنة يطير فيها طير خضر ترتع فيها أرواح الشهداء.

وقالت عائشة رضي الله عنها : هي جنة من الجنان .

والصحيح أنه اسم من أسماء الجنة ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النازعات : ٤٠-٤١] .

الجنة دار الخلد :

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ ﴾ [الفرقان : ١٥] .

سميت بذلك لأن أهلها لا يرحلون عنها أبدًا .

قال تعالى : ﴿ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴿١٠٨﴾ ﴾[هود : ١٠٨] .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ ﴾[ص : ٥٤] .

قال تعالى: ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ ﴾[الرعد : ٣٥] .

قال تعالى : ﴿ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾

[الحجر: ٤٨].

فهم في حياة لا يعقبها موت ، وصحة لا يعتريها سقم، وشباب لا يزول بهرم ، ونعيم لا بؤس فيه .

هي جنة طابت وطاب نعيمها ∴ فنعيمها باق وليس بفان

دار السلام وجنة المأوى ∴ ومنزل عسكر الإيمان والقرآن

الجنة المقام الأمين :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿٥٢﴾ ﴾

[الدخان : ٥١-٥٢] .

فالمقام : موضع الإقامة ، والأمين الآمن من كل سوء وآفة ومكروه ، وهو الذي جمع صفات الأمن كلها ، فهو آمن من الزوال والخراب ، وأنواع النقص، وأهله آمنون فيه من الخروج والنقص والنكد .

قال تعالى : ﴿ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ﴿٣﴾ ﴾[التين :٣] .

الذي قد أمن أهله فيه مما يخاف منه سواهم ، وتأمل كيف ذكر سبحانه الأمن في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ﴾[الدخان : ٥١]، وفي قوله

تعالى : ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾[الدخان : ٥٥] ، فجمع لهم بين أمن المكان وأمن الطعام ، فلا يخافون انقطاع الفاكهة ولا سوء عاقبتها ومضرتها ، وأمن الخروج منها ، فلا يخافون ذلك ، وأمن الموت فلا يخافون فيها موتًا فنعيم الجنة يفوق الوصف ، ويقصر دونه الخيال ، ليس لنعيمها نظير فيما يعلمه أهل الدنيا ، ومهما حاول الإنسان وصف نعيمها أو قرأ عنه أو خطر بباله، فسيبقى نعيمها أعجب مما يقرأ ، وأطيب مما خطر على قلبه أو دار بخياله ، وما حدَّثنا الله به عن نعيمها ، وما أخبرنا به الرسول ﷺ ليحير العقول ويذهلها.

الجنة دار المقامة :

قال تعالى حكاية عن أهلها : ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ ﴾[فاطر : ٣٤-٣٥] .

قال مقاتل : أنزلنا دار الخلود ، أقاموا فيها أبداً لا يموتون ولا يتحولون منها أبدًا .

وقال الفراء والزجاج : المقامة مثل الإقامة .

يقال : أقمت بالمكان إقامة ومقامة ومقامًا .

الجنة مقعد صدق :

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴾

[القمر : ٥٤-٥٥] .

فسمى جنته مقعد صدق لحصول كل ما يراه من المقعد الحسن فيها، كما

يقال: مودة صادقة إذا كانت ثابتة تامة ، وجملة صادقة ، ومنه الكلام الصدق لحصول مقصوده منه ، وموضع هذه اللفظة في كلامهم الصحة والكمال .

ومنه : الصدق في الحديث ، والصدق في العمل ، والصِّدِّيق الذي يصدِّق قوله بالعمل . وفسر قوم قدم صدق بالجنة ، وفسر بالأعمال التي تنال بها الجنة ، وفسر بالسابقة التي سبقت لهم من الله ، وفسر بالرسول الذي على يده وهدايته نالوا ذلك .

الجنة دار الحيوان :

قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ﴾ [العنكبوت : ٦٤] .

والمراد بالجنة عند أهل التفسير ، قالوا : وإن الآخرة يعني الجنة لهى الحيوان، لهي دار الحياة التي لا موت فيها .

قال الكلبي : هي حياة لا موت فيها .

وقال الزجاج : هي دار الحياة الدائمة .

وأهل اللغة على أن الحيوان بمعنى الحياة .

وقال أبو عبيدة وابن قتيبة : الحياة الحيوان .

قال أبو عبيدة : الحياة والحيوان والحي (بكسر الحاء واحد) ، أي دار الحياة الدائمة التي لا تفنى ولا تنقطع ولا تبيد .

سميت الجنة بالفردوس :

قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠-١١] .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الكهف : ١٠٧] .

والفردوس : اسم يقال على جميع الجنة ، ويقال على أفضلها وأعلاها ، كأنه أحق بهذا الاسم من غيره من الجنان ، وأصل الفردوس : البستان ، والفراديس: البساتين .

قال كعب : هو البستان الذي فيه الأعناب .

وقال الليث : الفردوس جنة ذات كروم ، يقال كرم مفردس أي معرش.

وقال الضحاك: هي الجنة الملتفة بالأشجار ، وهو اختيار المبرد ، وقال الفردوس: فيما - سمعت من كلام العرب - الشجر الملتف والأغلب عليه العنب، وجمعه : الفراديس .

أين الفردوس :

في الحديث الصحيح « **فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ** » [1].

فإن قيل : فالجنة جميعها تحت العرش ، والعرش سقفها فإن الكرسي وسع السموات والأرض والعرش أكبر منه .

قيل : لما كان العرش أقرب إلى الفردوس مما دونه من الجنات بحيث لا جنة فوقه دون العرش ، كان سقفًا لها دون ما تحته من الجنان ، ولعظم سعة الجنة وغاية ارتفاعها يكون الصعود من أدناها إلى أعلاها بالتدريج، شيئًا فشيئًا درجة فوق درجة كما يُقال لقاريء القرآن - اقرأ وارق - فإن منزلتك عند

---

(١) صحيح أخرجه البخاري (٢٧٩٠) .

آخر آية تقرؤها ، وهذا يحتمل شيئين : أن تكون منزلته عند آخر حفظه ، أو أن تكون عند تلاوته المحفوظة .

الجنة غالية :

في جامع الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال سول الله ﷺ : «مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ [1] بَلَغَ الْمَنْزِلَ ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الْجَنَّةُ» [2] .

فالجنة درجة عالية والصعود إلى العلياء يحتاج إلى جهد كبير ، وطريق الجنة محفوف بالمكاره وبرغم حفوف الجنة بالمكاره إلا أن المؤمن إذا علم ما فيها من النعم الدائمة واللذات الباقية هانت عليه المكاره وسهلت عليه الطاعات، وتيسر له اجتناب الشهوات والمحرمات ، وطريق الجنة يحتاج إلى مجاهدة النفس ومجاهدة شياطين الإنس والجن ، ولابد فيه من التضحيات المالية والبدنية للفوز بها ، قال تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ [آل عمران : ١٤٢] .

لا يدخل الجنة أحد بدون جواز :

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل أحد الجنة إلا بجواز: بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله لفلان ابن فلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية» [3].

ثمن الجنة :

في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ

(١) (أَدْلَجَ) صاد من أول الليل .
(٢) صحيح أخرجه الترمذي (٢٤٥٠) وصححه الألباني ، وانظر الصحيحة (٩٥٤).
(٣) (ذكره أحمد بن حنبل في مسنده) .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ، قَالَ: تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ ،وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا ، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا » [(١)].

يا سلعة الرحمن:

يا سلعة الرحمن : لست رخيصة بل أنت غالية على الكسلان .

يا سلعة الرحمن : ليس ينالها في الألف إلا واحد لا إثنان .

يا سلعة الرحمن : ماذا كُفؤها إلا أولوا التقوى مع الإيمان .

يا سلعة الرحمن : سوقك كاسدٌ بين الأراذل سفلة الحيوان .

يا سلعة الرحمن : هل من خاطب فالمهرٌ قبل الموت ذو إمكان .

يا سلعة الرحمن : كيف تصبر الخطاب عنك وهم ذو إيمان .

يا سلعة الرحمن : لو لا أنها حُجبت بكل مكاره الإنسان ما كان عنها قطُ من متخلف وتعطلت دار الجزاء الثاني ، لكنها حجبت بكل كريهة ليصد عنها المبطلُ المتواني ، وتنالُها الهمم التي تسمو إلى رب العُلى بمشيئة الرحمن .

أعلى درجة في الجنة :

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : سمعت رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولَ : « مَنْ صَلَّى هَؤُلاءِ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ وَصَامَ شَهرَ رَمَضَان كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ إِنْ هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مَكَثَ بِأَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ بِهَا ، قَالَ مُعَاذٌ رضي الله عنه : أَلَا أُخْبِرُ بِهَذَا النَّاسَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذَرْ النَّاسَ يَعْمَلُونَ

(١)أخرجه البخاري (١٣٩٧) الزكاة ، ومسلم (١٤) الإيمان .

فَإِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا وَفَوْقَ ذَلِكَ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ »(١) .

ويتفاضل الناس في الجنة كما يتفاضلون في الدنيا ، كل بحسب إيمانه وعمله في الدنيا ، بل إن تفاضلهم في الجنة أكبر وأعظم من تفاضلهم في الدنيا ، فالجنة ليست درجة واحدة بل جنان متعددة تتفاوت في الحسن والنعيم والجزاء .

قال تعالى :﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ [المجادلة : ١١] .

لمن أعلى درجات الجنة ؟ :

روى مسلم في صحيحه من حديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ ،فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ،وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ »(٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ فَاسْأَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَمَا الْوَسِيلَةُ ؟، قَالَ: أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ لَا يَنَالُهَا إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ »(٣) .

درجة النبي ﷺ الوسيلة :

سُميت درجة النبي ﷺ الوسيلة ، لأنها أقرب الدرجات إلى عرش الرحمن،

(١) صحيح : أخرجه الترمذي (٢٤٥٣) وصححه الألباني ، انظر الصحيحة : (٩٢٢) .
(٢)أخرجه مسلم (٥٧٧) .
(٣)إسناده صحيح : أخرجه أحمد (٧٢٨١).

وهي أقرب الدرجات إلى الله ، وأصل اشتقاق لفظ الوسيلة من القرب : وهي فعيلة في وسل إليه إذا تقرب إليه .

ومعنى الوسيلة : من الوصلة، ولهذا كانت أفضل الجنة وأشرفها وأعظمها نورًا .

قال صالح بن عبد الكريم : قال لنا فضيل بن عياض : أتدرون لِمَ حسنت الجنة؟، لأن عرش رب العالمين سقفها .

وقال الحكم بن أبان : عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما : « نور سقف مساكنهم نور عرشه » .

ولما كان رسول الله ﷺ أعظم الخلق عبودية لربه وأعلمهم به ، وأشدهم له خشية ، وأعظمهم له محبة كانت منزلته أقرب المنازل إلى الله ، وهي أعلى درجة في الجنة ، وأمر النبي ﷺ أمته أن يسألوها له لينالوا بهذا الدعاء زلفى من الله وزيادة في الإيمان .

فيا من تحب أن تكون قريبًا من رسول الله ﷺ الزم طريقه ، وسر على نهجه ، واتبع سُنَّته ، وبادر بإيمان يتبعه عمل وبعمل يزينه صدق ، وبحب يتبعه جميل اتباع ، فبذاك تحظى بالقرب منه وبالشفاعة .

للجنة طريق واحد ؟ :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ سُبُلٌ مُتَفَرِّقَةٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [الأنعام : ١٥٣] [١].

---

(١) اسناده صحيح: أخرجه أحمد (٤١٤٢).

فإن قيل : فقد قال الله تعالى : ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾

[المائدة : ١٥-١٦] .

قيل : هي سُبل تجتمع في سبيل واحد ، وهي بمنزلة الجواد والطرق في الطريق الاعظم ، فهذه هي شُعب الإيمان يجمعها الإيمان، كما يجمع ساق الشجرة أغصانها وشعبها ، وهذه السُبل هي إجابة داعي الله بتصديق خبره وطاعة أمره ، فطريق الجنة هي إجابة الداعي إليها ليس إلا .

فليس للجنة إلا طريق واحد ، وهذا مما اتفق عليه الرسل من أولهم إلى خاتمهم - صلوات الله وسلامه عليه - أما طرق الجحيم فأكثر من أن تُحصى .

من يشفع للخلائق يوم القيامة :

عَنْ أَنَس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ أَبُو النَّاس خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِه وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا ، فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ فَيَسْتَحِي ، ائْتُوا نُوحًا فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ سُؤَالَهُ رَبَّهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ فَيَسْتَحِي فَيَقُولُ ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا كَلَّمَهُ اللهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ فَيَسْتَحِي مِنْ رَبِّهِ ، فَيَقُولُ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللهِ وَرَسُولَهُ وَكَلِمَةَ اللهِ وَرُوحَهُ ، فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ ائْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَبْدًا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَيَأْتُونِي فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنَ لِي فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ يُقَالُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تُعْطَهْ وَقُلْ يُسْمَعْ

وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي مِثْلَهُ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ ، فَأَقُولُ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ »[1] .

سعة الجنة :

يقول الله تعالى في سعة الجنة وكبر حجمها وترامي أطرافها ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾

[آل عمران : ١٣٣] .

واختلف العلماء في تأويلها :

فقال ابن عباس رضي الله عنهما : « تقرن السموات والأرض بعضها إلى بعض ، كما تبسط الثياب ويوصل بعضها ببعض ، فذلك عرض الجنة ، ولا يعلم طولها إلا الله » ، وهذا قول الجمهور ، ولا ينكر ذلك فإن في حديث أبي ذر عن النبي ﷺ «ما السموات السبع والأرضون السبع في الكرسي إلا كدراهم ألقيت في فلاة من الأرض» ، فهذه مخلوقات أعظم بكثير جدًا من السماوات والأرض، وقدرة الله أعظم من ذلك كله .

وقال الكلبي : « الجنان أربعة : جنة عدن ، وجنة المأوى ، وجنة الفردوس، وجنة النعيم،وكل جنة منها كعرض السماء والأرض لو وصل بعضها إلى بعض».

وقال إسماعيل السدي : « لو كسرت السماء والأرض وصرن خردلاً فبكل خردلة جنة عرضها كعرض السماء والأرض » .

ونبه المولى تبارك وتعالى بالعرض على الطول لأن الغالب أن الطول يكون

(١)أخرجه البخاري (٤١١٦) تفسير القرآن ومسلم (١٩٣) .

أكبر من العرض ، والطول إذا ذكر لا يدل على قدر العرض .

قال الزهري : « إنما وصف عرضها ، فأما طولها فلا يعلمه إلا الله تعالى ، وهذا كقوله تعالى : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾[الرحمن : ٥٤] ، فوصف البطانه بأحسن ما يعلم من الزينة، إذ معلوم أن الظواهر تكون أحسن من البطائن ، وعامة العلماء أن الجنة مخلوقة موجودة لقوله تعالى : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ، وهو نص حديث الإسراء وغيره في الصحيحين وغيرهما .

سعة رحمة الله عز وجل :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْئَسْ مِنَ الْجَنَّةِ وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ» [١].

وفي رواية : «جَعَلَ اللهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ » [٢].

والرحمة في كلام العرب : كلمة تدل على العطف، والرقة،والرأفة،والمغفرة .

والرحم : علاقة القرابة ، والرحيم : المبالغ في الرحمة ، والرحمة كما قال العلماء: رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم ، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة، وتارة في الإحسان المجرد من الرقة ، نحو : رحم الله فلانًا ، وإذا نُسب وصف الرحمة إلى الله سبحانه وتعالى ، فلا يراد به إلا الإحسان المجرد من الرقة .

---

(١)أخرجه البخاري (٦٠٠٠) ، ومسلم (٦٧٥٢) .

(٢)أخرجه البخاري (٥٥٤١).

وقال الأصفهاني في معنى الرحمة :

إنها من الله إنعام وإفضال ، ومن الآدميين رقة ، فالرحمة صفة من صفات الله يرحم بها الرحماء من البشر ذوي القلوب العطوفة ، وينزعها من أصحاب القلوب الجامدة، فالرحمة تنقسم قسمين :

الأول : مشترك عام بين المسلم والكافر،والبر والفاجر،وسائر الخلق ، ودليل هذا القسم قوله تعالى :﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف : ١٥٦] .

الثاني : قسم خاص بأنبيائه ورسله وأوليائه وعباده المؤمنين ، ودليل ذلك قوله تعالى :﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٤٣] ، قال ﷺ : «**حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ**» فخص الفرس بالذكر لأنه أشد الحيوان المألوف الذي يعاين المخاطبون حركته مع ولده ، ولما في الفرس من الخفة والسرعة في التنقل، ومع ذلك تتجنب أن يصل الضرر منها إلى ولدها .

قال الكرماني : « الرحمة هنا عبارة عن القدرة المتعلقة بإيصال الخير ، والقدرة في نفسها غير متناهية ، والتعلق غير متناه ، لكن حصره في مائة على سبيل التمثيل تسهيلاً للفهم ، وتقليلاً لما عند الخلق ،وتكثيرًا لما عند الله سبحانه ، وقد ثبت أنه لا يدخل أحد الجنة إلا برحمة الله فمن ناله منها رحمة واحدة كان أدنى أهل الجنة منزلة ، وأعلاهم من حصلت له جميع الأنواع من الرحمة .

أخي الحبيب : على قدر حب المحب وقوتها يكون الرجاء .

قال تعالى :﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأعراف: ٥٦] ، إذًا فرحمة الله عز وجل تكون قريبة مقابلة للمحسنين في الدنيا جزاء لإحسانهم ، وقد علق ابن القيم (انظر بدائع الفوائد) على هذه الآية بقوله: « إن هذه الآية لها ثلاث دلالات : دلالة بمنطوقة، ودلالة بإيهائه وتعليله ،

ودلالة بمفهومه ، فدلالته بمنطوقه على قرب الرحمة من أهل الإحسان ، ودلالته بتعليله وإيمائه على أن هذا القرب مستحق بالإحسان، فهو السبب في قرب الرحمة منهم، ودلالته بمفهومه على بعد الرحمة من غير المحسنين، فهذه ثلاث دلالات لهذه الجملة ، وإنما اختص أهل الإحسان بقرب الرحمة منهم لأنها إحسان من الله وإحسانه تعالى إنما يكون لأهل الإحسان، يقول ابن حجر - رحمه الله تعالى - (المراد لو علم الكافر سعة الرحمة لغطى على ما يعلمه من عظم العذاب فيحصل له الرجاء) [1] .

فالرجاء مقصوده : أن من وقع منه تقصير فليحسن ظنه بربه أن يغفر له ذنوبه ، وأن يمحو عنه خطاياه .

والخوف مقصوده : أن من وقع منه طاعة يرجو قبولها ، فالخوف والرجاء لا ينفصلان عن حقيقة الإيمان وتحقيق العبودية في قلب العبد .

ويذهب فريق من أهل التصفية الروحية إلى أن رجاء المخطيء التائب قد يكون أقوى وأكمل من رجاء المحسن الذي ينظر إلى عمله ، ولذلك كان يحيى ابن معاذ يقول في مناجاته لربه : (يكاد رجائي من الذنوب يغلب رجائي لك من الأعمال ، لأني أجدني أعتمد في الأعمال على الإخلاص ، وكيف أصفى الأعمال وأحررها وأنا بالآفات معروف؟ ، وأجدني في الذنوب أعتمد على عفوك ، وكيف لا تغفرها وأنت بالجود موصوف؟! إلهي : أحلى العطايا في قلبي رجاؤك ، وأعذب الكلام على لساني ثناؤك وأحب الساعات إليَّ ساعة يكون فيها لقاءك) .

فالله سبحانه يحب من عباده أن يرجوه ، ويسألوه من فضله ، لأنه الملك الواسع الجواد ، وهو أجود من سُئل، وأوسع من أعطى ، وأحب شيء إلى

(١) انظر: فتح الباري (١١/ ٣٠٢).

الجواد أن يسأله السائلون ، ويرجوه الراجون ، فالرجاء يضع صاحبه على عتبة الحب ويدخله ساحته ، فكلما اشتد رجاء العبد وحصل له ما يرجوه ازداد حبًا لله ورضى عنه وشكر له .

والرجاء والخوف في مفهوم مهذبي الأخلاق يلتزمان لأن التطلع إلى المرغوب يصحبه توقع لحدوث المكروه ، فيظل الإنسان راجيًا وهو خائف ويظل خائفًا وهو راج ، قال تعالى : ﴿ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾ [الإسراء : ٥٧] .

يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « **يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ** »[1].

وقوله « **يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ** » هذا يدل على أن ليس كل من هو داخل الجنة فؤاده مثل فؤاد الطير ، ولكن الله عز وجل قد خص أقوامًا أو أناسًا بعينهم بهذه الصفة ، لكونهم كانوا أهل خشية لله عز وجل في الدنيا ، فأراد الله عز وجل أن يعطيهم هذه الصفة مقابلة بما كان عندهم من الخشية في الدنيا ، وقد خص الله عز وجل بهذه الصفة العلماء والفقهاء العاملين كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [فاطر : ٢٨]، فهم أول العابدين لله عز وجل ، وأول الزاهدين ، وأول الخاشعين والمنيبين، وأول الذين يخشونه بالغيب ،والخشية والخوف متلازمان لا ينفصلان ولا ينشقان، وقد نبه القرآن العظيم على الخوف من الله عز وجل كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ [آل عمران:١٧٥]،وقال تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ [ق:٤٥]، وقال تعالى عن عباد الله

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٤٠) .

الأبرار : ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾ [النور : ٣٧]، وهذا الخوف المحمود الذي يدعو إليه القرآن يقابله ضده «الأمن» القائم على الإغترار.

والخوف في اصطلاح العلماء : هو توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة ، كما أن الرجاء هو توقع شيء محبوب عن أمارة مظنونة أو معلومة .

وقال الغزالي عن الخوف : أنه تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال ويظهر أثر ذلك في الأعمال والأقوال والصورة «وقيل» هو اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف «وقيل» هو هروب القلب من حلول المكروه عند استشعاره «وقيل» هو قوة العلم بمجارى الأحكام ، وقوله : « **أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ** » ، قيل : مثلها في رقتها وضعفها كما قال في الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَضْعَفُ قُلُوبًا وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً** » [(١)]. وعبر بالطير في ذلك الحديث لأن الطائر أكثر الحيوانات خوفًا وفزعًا من غيره .

ولمن خاف مقام ربه جنتان :

قيل إن الجنتين : جنته التي خلقت له ، وجنة ورثها ، وقيل : إحدى الجنتين منزلة والأخرى منزل أزواجه كما يفعل رؤساء الدنيا ، وقيل : إحدى الجنتين مسكنه والأخرى بستانه : وقيل : إحدى الجنتين أسافل القصور ، والأخرى أعاليها ، وقال مقاتل : « هما جنة عدن وجنة النعيم » .

وقال بعض أهل العلم: «أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين ذكر ذات يوم الجنة حين أزلفت والنار حين بُرزت » .

---

(١) أخرجه مسلم (٧٤) .

وقال الضحاك : « بل شرب ذات يوم لبنًا على ظمأ فأعجبه ، فسأل عنه فأخبر أنه من غير حل ، فاستقاءه ورسول الله ﷺ ينظر إليه ، فقال : «رحمك الله ، لقد أنزلت فيك آية ، وتلا عليه هذه الآية :﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ [1].

قلت : « والجنتان المذكورتان في قوله تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ هما جنتان من ذهب وفضة ، وقد روى ذلك الحديث عن النبي ﷺ في صحيح مسلم عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «**جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ** » [2]. أي أن هاتين الجنتين اللتين من فضة يكون كل ما فيهما وما تحتويانه من أكواب وسرر .. وشجر وثمر وطعام لونه لون الفضة ، وأن كل مافي الأخرى التي من ذهب ما تحتويه من أكواب وسُرر وشجر وثمر وطعام يكون لونه لون الذهب .

عرض الله الجنة على عباده المؤمنين :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾[التوبة : ١١١] .

فجعل سبحانه ها هنا الجنة ثمنًا لنفوس المؤمنين وأموالهم بحيث إذا بذلوها فيه استحقوا الثمن وعقد معهم هذا العقد وأكده بأنواع من التأكيد .

أحدها : إخباره به سبحانه وتعالى بصيغة الخبر المؤكد بأداة إن .

الثاني : الإخبار بذلك بصيغة الفعل الماضي الذي وقع وثبت واستقر .

(١)(انظر الجامع الأحكام القرآن :٩/ ٦٥٧٧) .
(٢)أخرجه مسلم (٢٦٥) .

الثالث : إضافة هذا العقد إلى نفسه سبحانه وأنه هو الذي اشترى هذا المبيع.

الرابع: إنه أخبر بأنه وعد بتسليم هذا الثمن وعدًا لا يخلفه ولا يتركه .

الخامس : أنه أتى بصيغة (على) التي للوجوب إعلامًا لعباده ، بأن ذلك حق عليه، أحقه هو على نفسه .

السادس: أنه أكد ذلك بكونه حقًا عليه .

السابع: أنه أخبر عن محل هذا الوعد ، وأنه في أفضل كتبه المنزلة من السماء، وهي التوراة والإنجيل والقرآن .

الثامن : إعلامه لعباده بصيغة استفهام الإنكار ، وأنه لا أحد أوفى بعهده منه سبحانه .

التاسع: أنه سبحانه وتعالى أمرهم أن يستبشروا بهذا العقد ويبشر به بعضهم بعضًا بشارة من قد تم له العقد ولزم ، بحيث لا يثبت فيه خيار ولا يعرض له ما يفسخه .

العاشر: أنه أخبرهم إخبارًا مؤكدًا يؤكد بأن ذلك البيع الذي بايعوه هو الفوز العظيم ، والبيع ها هنا بمعنى المبيع الذي أخذوه بهذا الثمن وهو الجنة وقوله: ﴿ بَايَعْتُم بِهِۦ ﴾ أي عاوضتم وثامنهم به ، ثم ذكر سبحانه أهل هذا العقد الذين وقع لهم العقد ، وتم لهم دون غيرهم وهم التائبون مما يكره العابدون له بما يحب، الحامدون له على ما يحبون ويكرهون ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾وفسرت السائحة بالصيام،وفسرت بالسفر في طلب العلم ، وفسرت بالجهاد ، وفسرت بدوام الطاعة والتحقيق فيها أنها سياحة القلب في ذكر الله ومحبته والإنابة إليه والشوق إلى لقائه، ويترتب عليها كل ما ذكر من الأفعال، ولذلك وصف الله

سبحانه نساء النبي ﷺ اللاتي لو طلق أزواجه بدَّله بهن بأنهن ﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ وليست سياحتهن جهادًا ولا سفرًا في طلب العلم ولا إدامة صيام ، وإنما هي سياحة قلوبهن في محبة الله تعالى وخشيته والإنابة إليه وذكره .

وتأمل كيف جعل الله سبحانه وتعالى التوبة والعبادة قرينتين : هذه ترك ما يكره ، وهذه فعل ما يحب ، والحمد والسياحة قرينتين هذا الثناء عليه بأوصاف كماله، وسياحة اللسان في أفضل ذكره، وهذه سياحة القلب في حبه وذكره وإجلاله ، كما جعل سبحانه العبادة والسياحة قرينتين في صفة الأزواج فهذه عبادة البدن ، وهذه عبادة القلب ، وجعل الإسلام والإيمان قرينين فهذا علانية وهذا في القلب ، كما في المسند عَنْ أَنَس رضي الله عنه قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « الْإِسْلَامُ عَلَانِيَةٌ وَالْإِيمَانُ فِي الْقَلْبِ ، قَالَ: ثُمَّ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ ثُمَّ يَقُولُ التَّقْوَى هَاهُنَا التَّقْوَى هَاهُنَا »[١].

وجعل القنوت والتوبة قرينتين فهذا فعل ما يحب وهذا ترك ما يكره ، وجعل الثيوبة والبكر قرينتين فهذه وطئت وارتاضت وذللت صعوبتها ، وهذه روضة أنف لم يرتع فيها بعد.

وجعل الركوع والسجود قرينين ، وجعل الأمر بالمعروف والنهي من المنكر قرينين ، وأدخل بينهما الواو دون مقدم إعلامًا بأن أحدهما لا يكفي حتى يكون مع الأخر وجعل ذلك قرينًا لحفظ حدوده، فهذا حفظهما في نفس الإنسان وذلك أمر غيره بحفظها، وأفهمت الآية خطر النفس الإنسانية وشرفها وعظم مقدارها، فإن السلعة إذا أخفى عليك قدرها اشتقت إليها ، فانظر إلى المشتري لها من هو ؟، وانظر إلى الثمن المبذول فيها ما هو؟، وانظر إلى من جرى على يده عقد التبايع، فالسلعة النفس، والله سبحانه المشتري لها، والثمن جنات

(١) إسناده حسن ، أخرجه أحمد (١١٩٣٣) .

النعيم،والسفير في هذا العقد خلقه من الملائكة وأكرمهم عليه وخيرهم من البشر وأكرمهم عليه.

طلب المؤمنين الجنة من ربهم :

قال تعالى : ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ ﴾

[آل عمران : ١٩٣-١٩٤] .

والمعنى : وآتنا ما وعدتنا على ألسنة رسلك من دخول الجنة يسأله إياه عباده المؤمنون ، ويسأله إياه ملائكته لهم ، فالجنة تسأل ربها أهلها ، وأهلها يسألونه إياها والملائكة تسألها لهم ، والرسل يسألونه إياها لهم ولأتباعهم ، ويوم القيامة يقيمهم سبحانه بين يديه يشفعون فيها لعباده المؤمنين ، وفي هذا تمام ملكه وإظهار رحمته وإحسانه وجوده وكرمه وإعطائه ما سئل ، ما هو من لوازم أسمائه وصفاته واقتضائها لآثارها ومتعلقاتها ، فلا يجوز تعطيلها عن آثارها وأحكامها ، فالرب تعالى جواد له الجود كله ، يحب أن يُسأل ويُطلب منه ويُرغب إليه ، فخلق من يسأله وألهمه سؤاله وخلق له ما يسأله إياه ، فهو خالق السائل ومسئوله وذلك لمحبته لسؤال عباده له ورغبتهم إليه وطلبهم منه، وهو يغضب إذا لم يُسأل .

اللهُ يغضب إن تركت سؤاله ∴ وبُـنـيَ آدم حين يُسأل يغضبُ

وأحب خلقه إليه أكثرهم وأفضله له سؤالاً ، وهو يحب الملحين في الدعاء، وكلما ألح العبد عليه في السؤال أحبه وأعطاه وقربه .

آخر رجل يدخل الجنة يعترف لله عز وجل بذنوبه :

فِي صحيح مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ فَيُقَالُ عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لَهُ فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً فَيَقُولُ رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لاَ أَرَاهَا هَا هُنَا فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ »[١] .

وعن أبي أمامة – رضي الله عنه – قال :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن آخر رجل يدخل الجنة رجل يتقلب على الصراط ظهر البطن ، كالغلام يضربه أبوه وهو يفر منه يعجز عنه عمله أن يسعى فيقول : يا رب بلغ بي الجنة ، ونجني من النار ، فيوحي الله تعالى إليه : عبدي إن أنا نجيتك من النار ، وأدخلتك الجنة ، أتعترف لي بذنوبك وخطاياك ؟ فيقول العبد : نعم ، يا رب ، وعزتك وجلالك لئن تنجيني من النار لأعترفن لك بذنوبي وخطاياي ، فيجوز الجسر ، ويقول العبد فيما بينه وبين نفسه : لئن اعترفت له بذنوبي وخطاياي ليردني إلى النار ، فيوحي الله إليه : عبدي ، اعترف لي بذنوبك وخطاياك ، أغفرها لك وأدخلك الجنة ، فيقول العبد : لا ، وعزتك، ما أذنبت ذنبا قط ، ولا أخطأت خطيئة قط، فيوحي الله إليه : عبدي إن لي عليك بينة ، فيلتفت العبد يمينا وشمالا فلا يرى أحدا ، فيقول : يا رب ، أرني بينتك ، فيستنطق الله جلده بالمحقرات ، فإذا رأى ذلك العبد ، يقول : يا رب ، عندي وعزتك العظائم المضمرات ، فيوحي الله عز وجل إليه عبدي : أنا أعرف بها منك ، اعترف لي بها ، أغفرها لك ،

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٧) ، باب الإيمان .

وأدخلك الجنة ، فيعترف العبد بذنوبه ، فيدخل الجنة ، ثم ضحك رسول الله ﷺ - حتى بدت نواجذه يقول : هذا أدنى أهل الجنة منزلة ، فكيف بالذي فوقه ؟ »[1] .

آخر أهل الجنة دخولاً ماذا يصنع عندما يخرج من النار :

في صحيح مسلم حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً وَيَكْبُو مَرَّةً وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا الْتَفَتَ إِلَيْهَا فَقَالَ تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكِ لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا ابْنَ آدَمَ لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنْ الْأُولَى فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا فَيَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا فَيَقُولُ لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنْ الْأُولَيَيْنِ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا فَيَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا قَالَ بَلَى يَا رَبِّ هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهَا فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ أَدْخِلْنِيهَا فَيَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِينِي[2] مِنْكَ أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا قَالَ يَا رَبِّ أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ

(١)انظر تفسير الطبري .

(٢) « مَا يَصْرِينِي مِنْكَ» أي : ما الذي يقطع مسألتك ، وأصل الصرى : هو القطع .

الْعَالَمِينَ فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُود فَقَالَ أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ فَقَالُوا مِمَّ تَضْحَكُ قَالَ: هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ مِنْ ضِحْكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ »(١).

ودنت الجنة من رسول الله ﷺ:

في صحيح البخاري: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ: أَخْبَرَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى صَلَاةَ الْكُسُوفِ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ثُمَّ رَفَعَ ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ثُمَّ رَفَعَ ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ثُمَّ رَفَعَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ثُمَّ رَفَعَ فَسَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ثُمَّ رَفَعَ ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ثُمَّ انْصَرَفَ، فَقَالَ: قَدْ دَنَتْ مِنِّي الْجَنَّةُ حَتَّى لَوْ اجْتَرَأْتُ عَلَيْهَا لَجِئْتُكُمْ بِقِطَافٍ مِنْ قِطَافِهَا »(٢).

وفي صحيح مسلم: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كَسَفَتْ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصْحَابِهِ فَأَطَالَ الْقِيَامَ حَتَّى جَعَلُوا يَخِرُّونَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ ثُمَّ رَفَعَ فَأَطَالَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ ثُمَّ رَفَعَ فَأَطَالَ ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ قَامَ فَصَنَعَ نَحْوًا مِنْ ذَاكَ فَكَانَتْ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ عُرِضَ عَلَيَّ كُلُّ شَيْءٍ تُولَجُونَهُ فَعُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ حَتَّى لَوْ تَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا أَخَذْتُهُ أَوْ قَالَ تَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا فَقَصُرَتْ يَدِي عَنْهُ »(٣).

(١) أخرجه مسلم (١٨٧).
(٢) أخرجه البخاري (٧٠٣) باب الأذان.
(٣) صحيح مسلم (١٥٠٧) باب الكسوف.

وفي مسند الإمام أحمد وسُنن أبي داود من حديث عبد الله بن عمرو في هذه القصة : « فَوَالَّذي نَفْسي بيَده لَقَدْ عُرضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ حَتَّى لَوْ أَشَاءُ لَتَعَاطَيْتُ بَعْضَ أَغْصَانِهَا وَعُرضَتْ عَلَيَّ النَّارُ حَتَّى إنِّي لأُطْفِئُهَا خَشْيَةَ أَنْ تَغْشَاكُمْ »(١).

ماذا أعد الله لعباده الصالحين في الجنة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : **«أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ثُمَّ قَرَأَ** ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة : ١٧] »(٢).

إن نعيماً وعد الله به أهل وفادته ، ودار كرامته لا يستطيع امرؤ وصفه مهما كان لسانًا ذا بيان فضلاً على أن يعده أو يحده ، أما أعلى نعيم الجنان ، فشيء عظيم يبهر العقول ويشوق النفوس وذلك إذا كشف الرب جل جلاله الحجاب، وتجلى لأهل الجنان نسي أهل الجنة ما هم فيه من النعيم وشغلوا عن الجنان وعن الحور العين بالنظر إلى رب العالمين ، وذلك لكمال جلاله سبحانه وتعالى فأهل الجنان ينشغلون عما هم فيه بالنظر إلى الرب تبارك وتعالى.

نسأل الله العظيم أن يرزقنا لذة النظر إلى وجهه الكريم .

قال الحسن : « أخفى القوم أعمالاً ، فأخفى الله تعالى لهم ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر » .

وقال عبد الله بن مسعود : « في التوراة مكتوب : على الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر » ،

---

(١) أخرجه أحمد (٦١٩٥) من طريق بن فضيل عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو، وصححه الألباني في صحيح النسائي .

(٢) أخرج صدره البخاري (٣٢٤٤) بدء الخلق ومسلم (٢٨٢٤) ، وأحمد (٢٧٣٦٠) .

ويقصد بذلك الآية ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [السجدة : ١٦] .

إنهم يقومون لصلاة الليل : صلاة العشاء والوتر، ويجتهدون بالصلاة ودعاء الله تعالى ، ولكن التعبير القرآني يعبر عن هذا القيام بطريقة أخرى ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ فيرسم صورة المضاجع في الليل تدعو الجنوب إلى الرقاد والراحة والتلذذ بالمنام ، ولكن هذه الجنوب لا تستجيب ، وإن كانت تبذل جهدًا في مقاومة دعوة المضاجع المشتهاة ، لأن لها شغلاً عن المضاجع اللينة والرقاد اللذيذ ، شغلاً بربها ، شغلاً بالوقوف في حضرته ، وبالتوجه إليه في خشية ، وفي طمع يتنازعها الخوف والرجاء ، الخوف من عذاب الله والرجاء في رحمته ، والخوف من غضبه ، والطمع في رضاه ، والخوف من معصيته، والطمع في توفيقه ، والتعبير يصور هذه المشاعر المرتجفة في الضمير بلمسة واحدة، حتى لكأنها مجسمة ملموسة : ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ وهم إلى جانب هذه الحساسية المرهفة ، والصلاة الخاشعة ، والدعاء الحار يؤدون واجبهم للجماعة المسلمة: طاعة لله وزكاة ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾.

هذه الصورة المشرقة الوضيئة الحساسة الشفافة ترافقها صورة الجزاء الرفيع الخاص الفريد ، الجزاء الذي تتجلى فيه ظلال الرعاية الخاصة ، والإعزاز الذاتي، والإكرام الإلهي ، والحفاوة الربانية بهذه النفوس ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة : ١٧] .

نرى ربنا يوم القيامة :

يمن الله تعالى على أهل الجنة بنعمة من أكبر النعم وأعظم المنن ، وأجمل العطايا فيمكنهم من رؤيته عز وجل ، وهذه هي الغاية القصوى في نعيم

الآخرة، والدرجة العُليا من عطايا الله الفاخرة ، يقول تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾[القيامة : ٢٢-٢٣] .

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ صُهَيْبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « **إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنْ النَّارِ قَالَ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ** » . ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾[يونس : ٢٦][1] .

ولله در ابن القيم إذ يقول :

والله لـــولا رؤيـــة الـــرحمـــن في ∴ الجنان ما طابت لـذي العرفان

أعـلى النعيم نعيم رؤيـة وجهه ∴ وخـطـابـه في جـنـة الحـيــوان

وأشـد شيء في العذاب حجابه ∴ سبحانه عـن سـاكـن الـنـيران

روى الحكيم الترمذي عن أُبي بن كعب قال : سألت رسول الله عن الزيادتين في كتاب الله في قوله تعالى ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ :قال : النظر إلى وجه الرحمن، وعن قوله : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ [الصافات:١٤٧]، قال عشرون ألفًا ، وقد قيل : أن الزيادة أن تضاعف الحسنة عشر أمثالها إلى أكثر من ذلك .

وروى عن عبد الله بن عباس ، وعن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه : «الزيادة : غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة آلاف باب » .

وقال مجاهد :«الحسنى: حسنة مثل حسنة،والزيادة مغفرة من الله ورضوان».

---

(١)متفق عليه .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : « الحسنى : الجنة ، والزيادة ما أعطاهم الله تعالى من الدنيا من فضله ، لا يحاسبهم به يوم القيامة » .

وقال عبد الرحمن بن سابط : الحسنى : البشرى ، والزيادة : النظر إلى وجه الله الكريم ، قال الله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) ﴾ .

[القيامة : ٢٢-٢٣] .

وقال يزيد بن شجرة : « أن تمر السحابة بأهل الجنة ، فتمطرهم من كل الفواكة التي لم يروها ، وتقول : يا أهل الجنة ما تريدون أن أمطركم؟ فلا يريدون شيء إلا أمطرتهم إياه » .

وقيل : الزيادة : أنه لا يمر عليهم مقدار يوم من أيام الدنيا إلا يطوف بمنزل أحدهم سبعون ألف ملك ، مع كل ملك هدايا من عند الله تعالى ليست مع صاحبه ، فسبحان الواسع اللطيف الكريم الذي لا تتناهى مقدوراته ، ويقول تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] ، وناضرة : من النضرة التي هي الحسن والنعمة ، والثاني من النظرة: أي: وجوه المؤمنين مشرقة حسنة ناعمة .

يقال : نضرهم الله ينضرهم نضرة ونضارة، وهو الإشراق والعيش والغنى، ومنه الحديث : « نضَّر الله امرءًا سمع مقالتي فوعاها » أي : أصبح يعلوه النضارة والإشراق والبهاء « إلى ربها » : أي : إلى خالقها وبارئها ومالكها .

وكان الحسن يقول : « نضرت وجوههم ونظروا إلى ربهم »[1] .

يقول سيد قطب في الظلال حول قوله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) ﴾ ، وما لها لا تنضر وهي إلى جمال ربها تنظر ؟ .

(١)انظر : الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٣٢٥٨) .

إن الإنسان لينظر إلى الشيء من صنع الله في الأرض من طلعه بهية أو زهرة ندية أو جناح رفاف أو فعل جميل، فإن السعادة تفيض من قلبه على ملامحه ، فيبدوا فيها الوضاءة والنضارة فكيف بها حين تنظر إلى جمال الكمال مطلقًا من كل ما في الوجود من شواغل عن السعادة بالجمال ، فما بال أناس يحرمون أرواحهم أن تعانق هذا النور الفائض والسعادة ويشغلونها بالجدل حول مطلق لا تدركه العقول المقيدة بمألوفات العقل .

ماذا يقول المولى تبارك وتعالى لأهل الجنة :

في الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : لأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا**» [(١)].

قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [يونس : ٢٥-٢٦] .

فالحسنى : الجنة .

والزيادة : النظر إلى وجهه الكريم .

كذلك فسرها رسول الله ﷺ الذي أنزل عليه القرآن والصحابة من بعده ، كما روى مسلم في صحيحه عَنْ صُهَيْبٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ**

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٦٧).

أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ ، قَالَ : فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ » وهي الزيادة [١].

في الجنة ميراث :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا لَهُ مَنْزِلَانِ مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ فَإِذَا مَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ وَرِثَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْزِلَهُ ، فذلك قوله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[المؤمنون: ١٠]»[٢].

وبقي في الجنة فضل :

عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ قَطْ قَطْ بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللهُ لَهَا خَلْقًا فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ »[٣]، وفي رواية عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَبْقَى مِنَ الْجَنَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَبْقَى ثُمَّ يُنْشِئُ اللهُ تَعَالَى لَهَا خَلْقًا مِمَّا يَشَاءُ»[٤].

قال النووي رحمه الله : هذا دليل لأهل السُنَّة أن الثواب ليس متوقفًا على الأعمال ، فإن هؤلاء يخلقون حينئذٍ ، ، ويعطون في الجنة ما يعطون بغير عمل، ومثله أمر الأطفال والمجانين الذين لم يعملوا طاعة قط فكلهم في الجنة برحمة الله وفضله .



(١) أخرجه مسلم (٢٦٦) والترمذي (٢٥٥٢) ، (٣١٠٥) وابن ماجة (١٨٧) .
(٢)إسناده صحيح رواه ابن ماجة (٤٣٤١).
(٣) أخرجه مسلم (٢٨٤٨) .
(٤)أخرجه مسلم (٢٨٤٨) .

كتاب الأبرار



قال تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [المطففين : ١٨-٢١] .

فأخبره تعالى أن كتابهم كتاب مرقوم تحقيقًا لكونه مكتوبًا كتابة حقيقية، وخص تعالى كتاب الأبرار بأنه يكتب ويوقع لهم به بمشهد المقربين من الملائكة والنبيين وسادات المؤمنين ، ولم يذكر شهادة هؤلاء لكتاب الفجار تنويها بكتاب الأبرار وما وقع لهم به وإشهارًا له وإظهارًا بين خواص خلقه، كما تكتب الملوك تواقيع من تعظمه بين الأمراء وخواص أهل المملكة تنويهًا باسم المكتوب له وإشادة بذكره ، وهذا نوع من صلاة الله سبحانه وتعالى وملائكته على عبده .

وكتاب الأبرار : هو كتاب الطائعين العابدين الخاشعين الأذلاء لربهم سبحانه وتعالى ، الفاعلين لكل خصال الخير وهم عباد الرحمن الطاهرين المنيبين .

وقوله : ﴿ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ هي كلمة تحمل بين طياتها العلو والإرتفاع ، وبها رنين يلقي على نفسه الهدوء والراحة والطمأنينة .

وعليون : هي الجنة في السماء السابعة كما قال غير واحد من أهل العلم .

وقوله : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ ﴾ أي : ما أدراك - أي الإنسان - بحقيقة هذا المكان ؟ ، وأن هذا المكان فوق العلم والإدراك والطاقة البشرية ، ويشهد له قول النبي ﷺ : « **فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر** » .

الجنة لم تخطر على قلب بشر :

قال تعالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة : ١٦-١٧] .

تأمل كيف قابل ما أخفوه من قيام الليل بالجزاء الذي أخفاه لهم مما لا تعلمه نفس ، وكيف قابل قلقهم وخوفهم واضطرابهم على مضاجعهم ، حين يقومون إلى صلاة الليل بقُرة الأعين في الجنة .

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾**[1] .

وكل ما ورد من أخبار عما في دار القرار في جوار رب العالمين يخالف ما هو موجود في هذه الدار كيفية وماهية مع اتفاقها في الاسم واختلافها في الحقائق والطعوم والروائح فقد أعد الله لمن أطاعه في الجنة ما لم تر عين ولم تسمع أذن.

يرى أحدنا مقعده بالجنة وهو في قبره :

في الصحيحن عَنْ أَنَس بْن مَالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِه فَيَقُولَانِ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ فَيُقَالُ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنْ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنْ الْجَنَّةِ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا** »[2]

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٤٤) ، ومسلم (٢٨٢٤) الجنة وصفة نعيمها .

(٢) أخرجه البخاري (١٣٧٤) الجنائز ومسلم (٢٨٧٠) الجنة و نعميها.

قال القرطبي : « يجوز أن يكون هذا العرض على الروح فقط ، ويجوز أن يكون عليه مع جزء من البدن » .

قال : « والمراد بالغداة والعشى » : وقتهما وإلا فالموتى لا صباح عندهم ولا مساء وهذا في حق المؤمن والكافر واضح ، فأما المؤمن المخلط فمحتمل في حقه أيضًا ، لأنه يدخل الجنة في الجملة ، ثم هو مخصوص بغير الشهداء لأنهم أحياء ، وأرواحهم تسرح في الجنة .

من قال : لا حول ولا قوة إلا بالله يُفتح له باب من أبواب الجنة :

في المسند من حديث مُعَاذ بْن جَبَل رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « **أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، قَالَ : قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ** » [1].

وقد جعل الله لكل مطلوب مفتاحًا يفتح به ، فجعل مفتاح الصلاة الطهور كما قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطُّهُورُ** » [2].

ومفتاح الحج الإحرام ، ومفتاح البر الصدق ، ومفتاح الجنة التوحيد ، ومفتاح العلم حُسن السؤال وحُسن الإصغاء ، ومفتاح النصر والظفر الصبر، ومفتاح المزيد الشكر ، ومفتاح الولاية والمحبة الذكر، ومفتاح الفلاح التقوى، ومفتاح التوفيق الرغبة والرهبة ، ومفتاح الإجابة الدعاء ، ومفتاح الرغبة في الآخرة الزهد في الدنيا ، ومفتاح الإيمان التفكر فيما دعا الله عباده إلى التفكر فيه ، ومفتاح الدخول على الله إسلام القلب وسلامته لله والإخلاص له في الحب والبغض والفعل والترك ، ومفتاح حياة القلب تدبر القرآن والتضرع بالأسحار وترك الذنوب ، ومفتاح حصول الرحمة الإحسان في عبادة الخالق

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٤٩١) .
(٢) حسن صحيح: أخرجه أبو داود (٦١) .

والسعي في نفع عبيده ، ومفتاح الرزق السعي مع الاستغفار والتقوى، ومفتاح العز طاعة الله ورسوله ، ومفتاح الاستعداد للآخرة قصر الأمل ، ومفتاح كل خير الرغبة في الله والدار الآخرة ، ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الأمل ، وهذه الأمور كلها لا يصدق بها إلا كل من له بصيرة صحيحة وعقل يعرف به ما في نفعه وما في الوجود من الخير والشر .

مفتاح الجنة :

ذكر البخاري في صحيحه عن وهب بن منبه أنه قيل له : " أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة " قال : بلى.ولكن ليس مفتاح إلا له أسنان.فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك ، وإلا لم يفتح لك.

وفي صحيح مسلم أن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعطَى أَبَا هُرَيْرَةَ نَعْلَيْه « **فَقَالَ: اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ** » [١].

وَعَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « **لَا يُدْخِلُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ وَلَا يُجِيرُهُ مِنَ النَّارِ وَلَا أَنَا ، إِلَّا بِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ** » [٢].

أبواب الجنة :

يقول رب العزة سبحانه وتعالى : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾[الزمر : ٧٣] .

(١) أخرجه مسلم (٣١) .
(٢)صحيح : صححه الألباني في صحيح الجامع (٧٦٦٧) .

وقال عز من قائل في قرآنه: ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ۝٥٠ ﴾[ص: ٥٠].

الشاهد من الآيتين :

أن للجنة أبوابًا تتلقى الصالحين من المؤمنين والأنبياء والعلماء والشهداء والزهاد والقراء يوم الحشر إن شاء الله عز وجل ، جعلنا الله وإياكم ممن يلجوا هذه الأبواب الطيبة مع الأتقياء .

وقوله : ﴿ وَسِيقَ ﴾ أي : نسوق أهل الجنة ومراكبهم إلى دار الكرامة والرضوان ، لأنه لا يُذهب بهم إلا راكبين كما يُفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك ، فشتان ما بين هذا وذاك .

وقوله : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾ قيل : الواو هنا للعطف ؛ عطف على جملة ، والجواب محذوف .

قال المبرد : أي سعدوا وفتحت ، وحذف الجواب بليغ في كلام العرب .

وقد قيل : إن زيادة الواو دليل على أن الأبواب فُتحت لهم قبل أن يأتوا ، لكرامتهم على الله عز وجل ، والتقدير : حتى إذا جاءوها وأبوابها مفتحة ، بدليل قوله تعالى : ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ۝٥٠ ﴾ .

وحذف الواو في قصة أهل النار لأنهم وقفوا على النار وفتحت بعد وقوفهم، إذلالاً وترويعًا لهم .

قال النحاس : « فأما الحكمة في إثبات الواو في الثاني وحذفها من الأول ، فقد تكلم فيه بعض أهل العلم بقول : لا أعلم أنه سبقه إليه أحد ، وهو : أنه لما قال الله -عز وجل - في أهل النار : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾ دل بهذا على أنها كانت مغلقة ، ولما قال في أهل الجنة : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾

دل بهذا على أنها كانت مفتحة قبل أن يجيئوها .

سعة أبواب الجنة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَشَ مِنْهَا نَهْشَةً ثُمَّ قَالَ: أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ يُسْمِعُهُمْ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمْ الْبَصَرُ وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنْ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُ النَّاسُ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ... – فذكر حديث الشفاعة بطوله وقال في آخره – : فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ثُمَّ يُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنْ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ الْأَبْوَابِ ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى »[(١)] .

وعند باب الجنة مباشرة على يمين الداخل أو شماله أو أمامه شجرة عظيمة ينبع من أصلها عينان أعدت إحداهما لشرب الداخلين والأخرى لاغتسالهم فيشربون من الأولى لتجري نضرة النعيم في وجوههم فلا ييئسُون أبدًا ويغتسلون من الثانية فلا تشعث أشعارهم أبدًا .

نداء للمؤمنين من أبواب الجنة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «مَنْ

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري (٤٧١٢) تفسير القرآن، ومسلم (١٩٤)، الإيمان .

أَنفقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنْ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ يَعْنِي الْجَنَّةَ يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا خَيْرٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ وَبَابِ الرَّيَّانِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَا عَلَى هَذَا الَّذِي يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ وَقَالَ هَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلِّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ »(١).

المسافة بين كل درجتين في الجنة :

قد ثبت في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ »(٢).

يا لتفاوت الدرجات : سبحان الله ما أعظم تفاوت درجات القوم ، وما أبعد ما بين قصورهم ومنازلهم تبعًا لكمال إيمانهم في الدنيا وكثرة أعمالهم الصالحة فيها .

وعن عقبة بن غزوان رضي الله عنه قال : « ذُكر لنا أن ما بين المصراعين من مصاريع باب الجنة مسيرة أربعين سنة ، وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام» .

وقوله : « أن ما بين المصراعين من مصاريع باب الجنة » أي ما بين كل فلقة باب من أبواب الجنة مسيرة أربعين سنة ، «وليأتين عليها يوم وهو كظيظ» أي: ممتلىء من الزحام ، وفي هذا وصف للمسافة التي بين أبواب الجنة وبعضها.

---

(١) رواه البخاري (٤/ ١١) .
(٢)أخرجه البخاري (٢٧٩٠) كتاب : الجهاد والسير عن أبي هريرة رضي الله عنه .

صفة السلام في الجنة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ وَهُمْ نَفَرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ ، فَاسْتَمِعْ مَا يُجِيبُونَكَ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ ، قَالَ : فَذَهَبَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ قَالَ: فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ قَالَ: فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ، فَلَمْ يَزَلْ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الْآنَ » (١).

هذه صفة سلام أهل الجنة مع سكانها وعواميرها من أناس وملائكة وها هم الملائكة يستقبلونهم على أبوابها ويقولون سلام عليكم طبتم ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾

[الزمر : ٧٣] .

فها هو الاستقبال الطيب والثناء المستحب ﴿ طِبْتُمْ ﴾ أي : تطهرتم وكنتم طيبين، وجئتم طيبين ، فما يكون فيها إلا الطيب ، وما يدخلها إلا الطيبون وهو الخلود في النعيم .

أمة محمد ﷺ نصف أهل الجنة :

عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ ، قَالَ: فَكَبَّرْنَا ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، قَالَ: فَكَبَّرْنَا ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ، مَا الْمُسْلِمُونَ فِي الْكُفَّارِ إِلَّا كَشَعْرَةٍ بَيْضَاءَ فِي

(١) أخرجه مسلم (٢٨٤١) .

نُوْرٍ أَسْوَدَ ، أَوْ كَشَعْرَةٍ سَوْدَاءَ فِي ثَوْرٍ أَبْيَضَ » [١].

قال النووي -رحمه الله - : « أما قوله ﷺ : رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فلفائدة حسنة ، وهي أن ذلك أوقع في قلوبهم ونفوسهم، وأبلغ في إكرامهم ، فإن إعطاء الإنسان مرة بعد أخرى دليل على الإعتناء به ودوام ملاحظته ، وفيه فائدة أخرى هي تكرير البشارة مرة بعد أخرى،وفيه أيضًا حملهم على تجديد شكر الله تعالى وتكبيره وحمده على كثرة نعمه ،والله أعلم ».

أول زمرة تدخل الجنة كيف تكون صورهم :

في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلُوَّةُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا » [٢].

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً ، لَا يَبُولُونَ ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَتْفِلُونَ ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلُوَّةُ الْأَنْجُوجُ عُودُ الطِّيبِ ، وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ ،عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ ، سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ » [٣].

(١) أخرجه مسلم (٢٢١) .

(٢)أخرجه البخاري (٣٢٤٥) بدء الخلق ، ومسلم (٢٨٣٤) الجنة وصفة نعيمها .

(٣)أخرجه البخاري (٣٣٢٧) أحاديث الأنبياء ، ومسلم (٢٨٣٤) الجنة وصفة نعيمها .

طول الرجل في الجنة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ : « **خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِه طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فَلَمْ يَزَلْ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الْآنَ**» (١) .

فأهل الجنة وإن كانوا مشتركين في أصل الجمال وحُسن الصورة إلا أن بعضهم أكثر جمالاً ونورًا من بعض بحسب أعمالهم في الدنيا وفي ذلك يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ : « **أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ نَجْم فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنَازِلُ لَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَبْزُقُونَ أَمْشَاطُهُمْ الذَّهَبُ وَمَجَامِرُهُمْ الْأَلُوَّةُ وَرَشْحُهُمْ الْمِسْكُ أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى طُولِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا** » (٢).

سن الرجل في الجنة :

قال الإمام أحمد : حَدَّثَنَا يَزِيدُ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا بِيضًا جِعَادًا مُكَحَّلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ عَلَى خَلْقِ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ سَبْعِ أَذْرُعٍ » (٣).

يقول ابن كثير : وفي هذا الطول والعرض والسن من الحكمة ما لا يخفى،

(١) أخرجه البخاري (٣٣٢٦) أحاديث الأنبياء،(٦٢٢٧) الاستئذان ،ومسلم(٢٨٤١)الجنة وصفة نعيمها.
(٢)رواه مسلم .
(٣) أخرجه أحمد (٧٩٢٠) وقال العلامة أحمد شاكر : إسناده صحيح .

فإنه أبلغ وأكمل في استيفاء اللذات، ولأنه أكمل سن القوة، وباجتماع الأمرين يكون كمال اللذة وقوتها بحيث يصل الواحد مائة عذراء.

أهل الجنة يعرفون مساكنهم من أول مرة:

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ ﴾[محمد ٤-٦].

قال مجاهد: « يهتدي أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم لا يخطئون كأنهم ساكنوها منذ خلقوا لا يستدلون عليها أحدًا ».

وقال ابن عباس: « لهم أعرف بمنازلهم من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم ».

وقال الحسن:«وصف الله الجنة في الدنيا لهم فإذا دخلوها عرفوها بصفتها».

وفي صحيح البخاري عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ النَّاجِيِّ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا** »[1].

مدن أهل الجنة:

حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنَا: « **أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ فَابْتَعَثَانِي، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ**

(١) أخرجه البخاري (٢٤٤٠).

فضَّةٍ »[١].

وقوله : « أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ فَابْتَعَثَانِي » والأتيان من الملائكة يصحبانه إلى حيث أراد الله عز وجل ، ليريه من الآيات الكبرى ، ليخبر أمته عليه الصلاة والسلام فيبشرهم أو يحذرهم وقوله : «فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ » هذه المدينة فيها سكن أهل الجنة رضوان الله عليهم ، فإذا هذه المدينة بها بيوت بناؤها بلبن -أي حجارة أو طوب - من ذهب وأخرى من فضة حسب درجاتهم في الآخرة .

دار الشهداء :

عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا قَالَا أَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ** »[٢].

قوله : «**فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ**» وهذا يدل على أن دار الشهداء أعلى هذه الشجرة، وأدخلاني دارًا هي أحسن وأفضل في الحسن والجمال من غيرها وأن النبي ﷺ لم ير دارًا أحسن منها.

غرف الجنة :

في الصحيحين :عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:« **إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأُفُقِ مِنْ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ ،قَالَ: بَلَى ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ**

---

(١)أخرجه البخاري (٧٦٧٤) ، ومسلم (٧/ ٥٨) .
(٢)أخرجه البخاري (٢٧٩١) ، ومسلم (٧/ ٥٨) .

رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ »[١] .

وفي الصحيحين أيضًا : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرَفَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ »[٢] .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَرَاءَوْنَ أَوْ تَرَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَارِبَ فِي الْأُفُقِ وَالطَّالِعَ فِي تَفَاضُلِ الدَّرَجَاتِ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أُولَئِكَ النَّبِيُّونَ ، قَالَ: بَلَى ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَأَقْوَامٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ»[٣] .

أعد الله لعباده السعداء في الجنة غرفًا من فوقها غرف مبنية محكمات عاليات بلغت حد الكمال في السعة والتمكين .

في الجنة غرفًا يرى ظهورها من بطونها ،وبطونها من ظهورها :

عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا ، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ »[٤] .

غرف الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ الْجَنَّةِ مَا بِنَاؤُهَا قَالَ : « لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ مِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ حَصْبَاؤُهَا

(١) أخرجه البخاري (٣٢٥٦) بدء الخلق ، ومسلم (٢٨٣١) الجنة وصفة نعيمها .
(٢) أخرجه البخاري (٦٥٥٦) .
(٣) أخرجه أحمد (٨٤٥٢) ، وقال أحمد شاكر : رواه البخاري ومسلم عن أبي سعيد .
(٤)حسن: أخرجه الترمذي (٢٥٢٧) وحسنه الألباني في صحيح الترمذي .

الْيَاقُوتُ وَاللُّؤْلُؤُ وَتُرْبَتُهَا الْوَرْسُ وَالزَّعْفَرَانُ مَنْ يَدْخُلُهَا يَخْلُدُ لَا يَمُوتُ وَيَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ لَا يَبْلَى شَبَابُهُمْ وَلَا تَخَرَّقُ ثِيَابُهُمْ »[(١)].

طول الخيمة في الجنة :

عَن سَعِيدُ بْنُ مَنْصُور عَنْ أَبِي قُدَامَةَ وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ عُبَيْد عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ أَبِي بَكْر بْن عَبْد اللَّه بْن قَيْس عَنْ أَبِيه ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ : «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ الْمُؤْمِنُ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا »[(٢)].

قصور الجنة :

الله أكبر ! من الذي يقوى على وصف قصورهم أو يحسن التعبير عن نعيمهم وسرورهم والله مكرمهم ومنعمهم قال تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [الإنسان : ٢٠-٢٢] .

وصف الله تعالى المساكن بأنها طيبة ، فقال جل شأنه : ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ [التوبة :٧٢]، وهذا الوصف له دلالة هامة فلا يكفي أن تكون المساكن فاخرة البناء والأثاث ليكون العيش فيها طيبًا ، فكم من القصور في الدنيا لا يجد فيها أصحابها العيش الطيب لأن نفوسهم غير مرتاحة وغير مطمئنة ، ومن ثَمَّ فلا يطيب العيش فيها .

ثياب أهل الجنة تخلق خلقًا :

عَنِ الْفَرَزْدَقِ بْنِ حَنَانٍ الْقَاصِّ قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ

---

(١)رواه أحمد وابن حبان .

(٢)أخرجه البخاري (٤٨٨٠) تفسير القرآن ، ومسلم (٢٨٣٨) الجنة وصفة نعيمها .

قَلْبِي لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ ، خَرَجْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ اللهِ بْنُ حَيْدَةَ فِي طَرِيقِ الشَّامِ فَمَرَرْنَا بِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فَقَالَ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِكُمَا أَعْرَابِيٌّ جَافٍ جَرِيءٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ أَيْنَ الْهِجْرَةُ إِلَيْكَ حَيْثُمَا كُنْتَ أَمْ إِلَى أَرْضٍ مَعْلُومَةٍ أَوْ لِقَوْمٍ خَاصَّةً أَمْ إِذَا مُتَّ انْقَطَعَتْ ، قَالَ : فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ الْهِجْرَةِ قَالَ: هَا أَنَا ذَا يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ إِذَا أَقَمْتَ الصَّلَاةَ وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ فَأَنْتَ مُهَاجِرٌ وَإِنْ مُتَّ بِالْحَضْرَمَةِ، قَالَ : يَعْنِي أَرْضًا بِالْيَمَامَةِ قَالَ : ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ ثِيَابَ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَتُنْسَجُ نَسْجًا أَمْ تُشَقَّقُ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ قَالَ فَكَأَنَّ الْقَوْمَ تَعَجَّبُوا مِنْ مَسْأَلَةِ الْأَعْرَابِيِّ فَقَالَ : مَا تَعْجَبُونَ مِنْ جَاهِلٍ يَسْأَلُ عَالِمًا قَالَ : فَسَكَتَ هُنَيَّةً ، ثُمَّ قَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ قَالَ : أَنَا،قَالَ :لَا بَلْ تُشَقَّقُ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ »[1].

فثياب أهل الجنة من أرقى أنواع الثياب وأحسنها وأغلاها قيمة ، جمعت بين حُسن المنظر ونعومة الملمس مما ليس له نظير في الدنيا .

آنية أهل الجنة :

يقول سبحانه وتعالى : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[الواقعة : ١٧-١٩] .

وقوله : ﴿ بِأَكْوَابٍ ﴾: جمع كوب وهي الآنية التي لا عرى لها ولا خراطيم.

وقوله : ﴿ وَأَبَارِيقَ ﴾ : جمع إبريق وهي الآنية التي لها عرى وخراطيم . وسميت بذلك لصفاء لونها وبريقه .

وقوله : ﴿ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ والكأس لا يكون كأسًا إلا إذا كان مملوءًا ، وهي

(١) إسناده صحيح : أخرجه أحمد (٧٠٩٥) ، وقال العلامة أحمد شاكر : (إسناده صحيح) وانظر الصحيحة (٦٤٠/٤) .

في هذه الحالة مملوءة من عين بها خمر لذة للشاربين ﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ أي : لا تتصدع رؤسهم من شرابها ﴿ وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ أي : لا يسكرون .

ويقول تعالى : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ [الإنسان : ١٥-١٦] أي : يدور على هؤلاء الأبرار الخدم إذا أرادوا الشراب بآنية من فضة .

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : « ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء» أي: ما في الجنة أشرف وأعلى وأنقى وقوله : ﴿ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ أي : أن هذه الأكواب في صفاء القوارير وبياض الفضة فصفاؤها صفاء الزجاج ، وهي من الفضة .

وقيل: أرض الجنة من فضة،والأواني تتخذ من تربة الأرض التي هي منها.

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : « ليس في الجنة شيء إلا أعطيتم في الدنيا شبهه إلا القوارير من فضة » ثم قال : « لو أخذت فضة من فضة الدنيا ، فضربتها حتى تجعلها مثل جناح البعوضة لم تر من ورائها الماء ، ولكن قوارير الجنة مثل الفضة وفي صفاء القوارير .

مطاعم ومشارب أهل الجنة :

نعم فيها مطاعم ومشارب ولا ينبئك مثل القرآن واسمع إليه يحدثك ويصف لك من ذلك الكثير :

ففي سورة الإنسان يقول : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الإنسان :١٥-١٨] .

وفي سورة الزخرف يقول الله تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾

[الزخرف: ٦٨-٧٣] .

وفي الواقعة ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

[الواقعة : ١٧-٢١] .

وفي الإنسان قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ ﴾ [٥-٦] .

وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

[المطففين : ٢٢-٢٨] .

قال ابن مسعود : أي يسقون من خمر الجنة والرحيق من أسماء الخمر .

وقال أبو الدرداء : ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ شراب أبيض مثل الفضة يختمون به شرابهم ولو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل أصبعه فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد طيبها »[1] .

وعن أبي أمامة قال : إن الرجل من أهل الجنة ليشتهي الشراب من شراب

(١) انظر : تفسير ابن كثير (٤/ ٤٧١) .

الجنة فيجيء الإبريق فيقع في يده فيشرب ثم يعود إلى مكانه [١].

قال تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝٤٥ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ۝٤٦ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ۝٤٧ ﴾ [الصافات : ٤٥-٤٧] .

قال ابن كثير - رحمه الله - : « نزه الله سبحانه خمر الجنة عن الآفات التي في الدنيا من صداع الرأس ووجع البطن وذهابها بالعقل .

لماذا يأكل أهل الجنة ويشربون ؟ :

أجاب القرطبي في التذكرة عن هذا السؤال قائلاً: « نعيم أهل الجنة وكسوتهم ليس عن دفع ألم اعتراهم ، فليس أكلهم عن جوع ولا شربهم عن ظمأ، ولا تطيبهم عن نتن، وإنما هي لذات متوالية ونعم متتابعة ألا ترى قوله تعالى لآدم: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۝١١٨ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ۝١١٩ ﴾

[طه : ١١٨-١١٩] .

وحكمة ذلك أن الله تعالى عرفهم في الجنة بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا [٢].

أول طعام أهل الجنة :

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ بِقُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَا يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ آنِفًا قَالَ جِبْرِيلُ قَالَ نَعَمْ قَالَ ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا موقوفًا بإسناد جيد .
(٢) التذكرة للقرطبي (٤٧٥) .

﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾[البقرة : ٩٧] **أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَتْ** قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونِي فَجَاءَتِ الْيَهُودُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللهِ فِيكُمْ** قَالُوا : خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا قَالَ : **أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ**، فَقَالُوا : أَعَاذَهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ فَخَرَجَ عَبْدُ اللهِ ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، فَقَالُوا : شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا وَانْتَقَصُوهُ ، قَالَ: فَهَذَا الَّذِي كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ » (١).

أهل الجنة يأكلون ويشربون فكيف يكون مصرفهم :

عَنْ أَبُو عَاصِم عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :« **يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَكِنْ طَعَامُهُمْ ذَاكَ جُشَاءٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ** » (٢).

أرأيت أخي الحبيب : طعامًا أهنأ من هذا الطعام ، أو شرابًا ألذ من هذا الشراب؟ ، بل هل سمعت عن طعام هذا صفته ، أو شرابًا هذا وصفه فطعامهم وشرابهم لا يصحبه ولا يتعقبه مرض ولا نصب فهم في مأمن من كل ذلك، قال تعالى : ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾[الدخان : ٥٥] ، وقال : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ

(١) أخرجه البخاري (٣٣٢٩) أحاديث الأنبياء .
(٢)أخرجه مسلم (٢٨٣٥) صفة الجنة .

عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾

[الصافات :٤٥-٤٩] .

وطعامهم ما تشتيه نفوسهم .·. ولحوم طير ناعم وسمان

وفواكه شتى بحسب منازلهم .·. يا شبعة كَمُلت لذي الإيمان

لحمٌ وخمرٌ والنسا وفواكه .·. والطيب مع روح ومع ريحان

وشرابهم من سلسبيل مزجه .·. الكافور ذاك شراب ذي الإحسان

قال تعالى : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الواقعة :٢٩] :

أما الطلح : فأكثر المفسرين قالوا : إنه شجرة الموز وهذا قول عليّ بن أبي طالب ، وابن عباس ، وأبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم .

وقالت طائفة أخرى : بل هو شجر عظام طوال ، وهو من شجر البوادي الكثير الشوك عند العرب ، وهذا الشجر نور ورائحة طيبة وظل ظليل ، وقد نضد بالحمل والثمر مكان الشوك .

قال ابن قتيبة : هو الذي نضد بالحمل أو بالورق والحمل من أوله إلى آخره ليس له ساق بارز .

وقال مسروق : ورق الجنة نضيد من أسفلها إلى أعلاها وأنهارها تجري من غير أخدود .

وفي الصحيحين من حديث أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي

ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ» ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾[الواقعة : ٣٠] (١).

قال تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ [الزخرف: ٧١] .

الفرق بين الصحاف والأكواب والأباريق :

قال الكلبي : بقصاع من ذهب .

وقال الليث : الصحفة قطعة مسلطحة عريضة ، فالجمع صحاف ، وأما الأكواب فجمع كوب .

قال الفراء : الكوب المستدير الرأس الذي لا أذن له .

وقال أبو عبيد : الأكواب : الأباريق التي لا خراطيم بها .

قال أبو إسحاق : واحدها كوب وهو إناء مستدير لا عروة له .

وقال ابن عباس : هي الأباريق التي ليست لها أذن .

وقال البخاري في صحيحه : الأكواب : الأباريق التي لا خراطيم لها .

قال تعالى : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾ [الواقعة : ١٧-١٨] .

الأباريق هي الأكواب التي بها خراطيم ، فإن لم يكن لها خراطيم ولا عرى فهي أكواب .

سرور أهل الجنة :

يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨٨١) .

سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الطور: ١٧-٢٠] .

﴿ سُرُرٍ ﴾ : جمع سرير ، وفي الكلام حذف وتقديره: متكئين على نمارق سُرر، وقوله ﴿ مَّصْفُوفَةٍ ﴾ أي موصولة إلى بعض حتى تصير صفًا .

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: هي سُرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت ، والسرير ما بين مكة وأيلة » .

وقوله ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ﴾ : أي : منسقة يجدون فيها لذة التجمع بإخوانهم في هذا النعيم ، ويقول تعالى عن سرر أهل الجنة ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الواقعة : ١٥-١٦] ، وقوله :﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [الغاشية : ١٣] ، قيل الحكمة من ارتفاعها هي الطهارة والنظافة.

أرائك وفرش أهل الجنة :

إن نعيم جنات دار النعيم يعظم يا أخي على الوصف ويقصر دونه الضبط والحصر ، وكيف يحصر ما لا يفنى ولا يبيد ، وكيف يوصف ما لا يدرك كنهه ولا يعرف أوله ولا آخره .

قرأ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قوله تعالى:﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ [الرحمن : ٥٤] ، وقال : لقد أخبرتم بالباطن فكيف بالظاهر .

وقيل في قوله تعالى :﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الواقعة : ٣٤] : لو طُرح طَرح فراش من أعلاها لهوى إلى قرارها مائة خريف ، لنترك يا أخي القارئ الكلمة للقرآن الكريم يحدثنا عن أسرة القوم وأرائكهم ، فمن سورة الإنسان يقول تعالى :﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ ﴾ [الإنسان : ١٣] ، ومن سور الغاشية يقول تعالى :﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ

عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾ [الغاشية : ٨-١٦] .

وقال تعالى : ﴿ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ [الرحمن : ٥٤] .

وقال تعالى : ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الواقعة : ٣٤] .

وهناك أيضًا النمارق المصفوفة على نحو يسر الخاطر ويبهج النفس، والزرابي المبثوثه على شكل منسق متكامل ، قال تعالى : ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾ [الغاشية : ١٣-١٦] .

وقال تعالى: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ [الرحمن: ٧٦].

أخي الحبيب :

تلك مساكن أهل الجنة ، قد طاب مرآها وطاب منزلها ومقيلها ، جمعت من آلات الراحة ما لا يتمنى فوقه المتمنون ، مساكن تسكن إليها النفوس ، وتنزع إليها القلوب ، وتشتاق إليها الأرواح ، مساكن تجعل المرء يزدري معها كل نعيم ، ويحتقر أمامها كل لذة ، فيا أيها الراكنون إلى الدنيا ، هلا صحوتم من غفلتكم وعملتم بما يوصلكم إلى مساكن الجنة الطيبة .

عيون الجنة :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الحجر : ٤٥] .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ ﴾ [الإنسان : ٥-٦] .

قال بعض السلف : معهم قضبان الذهب حيثما مالوا مالت معهم .

قال تعالى : ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الإنسان : ١٧- ١٨] .

فأخبر سبحانه عن العين التي يشرب بها المقربون صرفًا أن شراب الأبرار يمزج منها لأن أولئك أخلصوا الأعمال كلها لله فأخلص شاربهم وهؤلاء مزجوا فمزج شرابهم ونظير هذا .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

[المطففين :٢٢-٢٨] .

فأخبر سبحانه عن مزاج شرابهم بشيئين ، بالكافور في أول السورة وبالزنجبيل في آخرها فإن في الكافور من البرد وطيب الرائحة وفي الجنزبيل من الحرارة وطيب الرائحة ، وما يحدث لهم باجتماع الشرابين ، وتجيء أحدهما على أثر الآخر حالة أخرى ، أكمل وأطيب وألذ من كل منهما بانفراد ويعدل كيفية كل منهما بكيفية الآخر وما ألطف موقع ذكر الكافور في أول السورة والزنجبيل في آخرها - فإن شرابهم مزج أولاً بالكافور - وفيه من البرد ما يجيء الزنجبيل بعده فيعدله .

أنهار الجنة :

يقول رب العزة سبحانه وتعالى في كتابه : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ ﴾ [محمد : ١٥] ، أي أن الجنة التي وعد المتقون يوم القيامة فيها أنهار من ماء غير آسن ، أي : غير متغير رائحته ،

وأنهار من لبن لم يتغير طعمه إلى الحموضة كما يحدث في لبن الدنيا من تغير، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، أي : لها لذة الخمر ، ولا تُسكر كما تفعل بأهل الدنيا ،وأنهار من عسل مصفى ، أي : لا ولم تناله النحل بأكل أو غيره ، ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من الله عز وجل .

من أين تفجر أنهار الجنة :

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « **الْجَنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِنْهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ الْفِرْدَوْسُ ، أَعْلَاهَا دَرَجَةً مِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ الْأَرْبَعَةُ وَمِنْ فَوْقِهَا يَكُونُ الْعَرْشُ ، وَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ** »[1]. أي : تفجر أنهار الجنة من جنة الفردوس ، فإنها أعلى الجنة وفوقها عرش الرحمن ، وأفضل درجات الجنة .

نهر الكوثر :

لقد ذكر الله تعالى نهر الكوثر في كتابه الكريم فقال: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾[الكوثر :١-٢] .

والكوثر : من الكثرة ، مثل النوافل من النفل ، والجوهر من الجهر ، والعرب كانت تسمي كل شيء كثير القدر والعدد كوثرًا .

قال سفيان : قيل لعجوز رجع ابنها من السفر : بم آب ابنك ؟ ، قالت : بكوثر» ، أي بمال كثير ، والكوثر من الرجال : السيد الكثير الخير والكوثر هو : العدد الكثير من الأصحاب والأشياع ، والكوثر من الغبار الكثير ، وقد تكوثر : إذا كثر .

---

(١)رواه أحمد (٢١٦٧٦) .

وقد اختلف العلماء في تأويل الكوثر الذي أعطاه الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ على ستة عشر قولاً :

الأول : أنه نهر في الجنة ، واستدل بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ الْمُجَوَّفِ قُلْتُ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ فَإِذَا طِينُهُ أَوْ طِيبُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ** »[1] .

والرأي الثاني : أنه حوض النبي في الموقف ، لقول النبي ﷺ : « فإنه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير ، وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة ، آنيته عدد نجوم السماء » .

القول الثالث : أن الكوثر هو النبوة والكتاب ، قاله عكرمة .

القول الرابع: القرآن ، قاله الحسن البصري .

القول الخامس: الإسلام ، قاله المغيرة بن شعبة .

القول السادس : تيسير القرآن وتخفيف الشرائع ، قاله الحسين بن فضل.

القول السابع :هو كثرة الأصحاب والأمة والأتباع،قاله أبو بكر بن عياش.

القول الثامن : إنه الإيثار ، قاله ابن كيسان .

القول التاسع: إنه رفعة الذكر ، حكاه الماوردي .

القول العاشر : إنه نور في قلبك دلك وقطعك عما سواى ، وقيل : هو الشفاعة ، وقيل : الفقه في الدين ، وقيل : الصلوات الخمس ، وقيل : هو الأمر العظيم ، وقيل غير ذلك ، ولكن أصح الأقوال : أن الكوثر نهر في الجنة بخلاف الحوض .

---

(١)أخرجه البخاري (٦٥٨١) .

طينة نهر الكوثر :

في صحيح البخاري حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِد حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِك عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: « **بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ الْمُجَوَّفِ قُلْتُ مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ فَإِذَا طِينُهُ أَوْ طِيبُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ** »[١].

فمن أنهار الجنة نهر الكوثر الذي أعطاه الله لرسوله ﷺ ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾[الكوثر : ١] .

تربته أطيب من المسك ، وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج وأنهار الجنة تتفجر من أعلاها ثم تنحدر نازلة إلى أقصى درجاتها .

وما أحسن قول القائل :

أنهارها في غير أخدود جرت .·. سبحان ممسكها عن الفيضان

من تحتهم كما شاءوا معجزة .·. وما للنهر من نقصان

عسل مصفى ثم ماء ثم خمر .·. ثم أنهار من الألبان

والله ما تلك المواد كهذه .·. لكن هما في اللفظ مجتمعان

هل أنهار الجنة أخاديد في الأرض :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أظنكم تظنون أن أنهار الجنة أخدود في الأرض؟، لا والله إنها لسائحة على وجه الأرض إحدى حافتيها اللؤلؤ ، والأخرى الياقوت، وطينته المسك الأذفر ، قال : ما الأذفر ؟ ، قال : الذي لا

(١) أخرجه البخاري (٦٥٨١) الرقاق .

خلط له [(١)].

هات يديك أخي القارئ نتجول قليلاً بين أنهار الجنة وأشجارها ، ونمتع النفس ساعة في ذلك النعيم المقيم ، هيا بنا إلى الأنهار الأربعة التي هي أصل كل نهر في الجنة نهر الماء ، ونهر اللبن ، ونهر الخمر ، ونهر العسل ، كما أخبرنا بذلك ربنا جل جلاله في قوله من سورة محمد : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [محمد : ١٥] .

نهر النيل من أنهار الجنة :

في صحيح البخاري: قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَس بْن مَالك رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **رُفِعْتُ إِلَى السِّدْرَةِ فَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهَرَانِ ظَاهِرَانِ وَنَهَرَانِ بَاطِنَانِ ، فَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ ، وَأَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهَرَانِ فِي الْجَنَّةِ** » [(٢)].

قال ابن أبي جمرة : « أن الباطن أجل من الظاهر ، لأن الباطن جعل في دار البقاء ، والظاهر جعل في دار الفناء » .

الفرات من أنهار الجنة :

في صحيح مسلم : عَنْ حَفْص بْن عَاصِم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :« **سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ** » [(٣)].

---

(١) صحيح : موقوفًا ، قال الألباني -رحمه الله- : إسناد ابن أبي الدنيا صحيح ، رجاله كلهم ثقات.
(٢)أخرجه البخاري (٥٦١٠) الأشربة .
(٣)أخرجه مسلم (٢٨٣٩) الجنة وصفها نعيمها .

وقال القارئ : « إنما جعل الأنهار الأربعة من أنهار الجنة – لما فيها من العذوبة والهضم – ولتضمنها البركة الإلهية وتشرفها بورود الأنبياء وشربهم منها [(١)].

دواب وطيور الجنة :

قال تعالى : ﴿ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴾ [الواقعة :٢١] .

وفي سُنن الترمذي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك رضي الله عنه قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا الْكَوْثَرُ قَالَ : «**ذَاكَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ اللَّهُ يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنْ الْعَسَلِ فِيهَا طَيْرٌ أَعْنَاقُهَا كَأَعْنَاقِ الْجُزُرِ**» [(٢)].

في الجنة خيل من ياقوت أحمر :

عَنِ الْمَسْعُودِيُّ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ خَيْلٍ قَالَ : « **إِنْ اللَّهُ أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ فَلَا تَشَاءُ أَنْ تُحْمَلَ فِيهَا عَلَى فَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ يَطِيرُ بِكَ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ** ، قَالَ : وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ إِبِلٍ ، قَالَ : **فَلَمْ يَقُلْ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِصَاحِبِهِ قَالَ إِنْ يُدْخِلْكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ يَكُنْ لَكَ فِيهَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ** » [(٣)].

زرع الجنة :

قال تعالى : ﴿ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُ ﴾ [الزخرف:٧١].

عَنْ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ حَدَّثَنَا هِلَالٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ

---

(١)قاله الشيخ ناصر في تعليقه على مشكاة المصابيح (٣/ ٨٠) .
(٢)مشكاة المصابيح (٢/ ٩١) وقال الشيخ الألباني سنده حسن .
(٣)انظر : صحيح الترغيب والترهيب (٣٧٥٦) .

أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ فَقَالَ لَهُ أَوَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ قَالَ بَلَى وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ فَأَسْرَعَ وَبَذَرَ فَتَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ وَتَكْوِيرُهُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ يَا رَسُولَ اللهِ لَا تَجِدُ هَذَا إِلَّا قُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ فَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ »[1] .

أما ثمار الجنة :

فليست كثمار الدنيا – إن ثمار الدنيا تأتي في بعض الفصول ولا تأتي في وقت آخر ، وتكسى أشجارها بالأوراق في وقت وتسقط في وقت آخر ، أما ثمار الجنة فأكلها دائم لا ينقطع ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ [الرعد : ٣٥] .

وقوله ﷺ : « فبذر– فبادر الطرف» أي: بذر البذور، فبادر الطرف : أي بمجرد إلقاء طرف عينه على الآخرى وجد هذا الزرع قد نبت واستوى على عوده ، ورأى أمامه حبه قد حُصد ، فكان هذا الزرع مثل الجبال ، فيعطيه الرب عز وجل هذا الزارع ويقول له : هذا يا ابن آدم ما تريد فإنه لا يشبعك شيء أبدًا .

وصف شجر الجنة :

عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا »[2] .

---

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد في باب كلام الرب تعالى مع أهل الجنة .
(٢) أخرجه البخاري (٦٥٥٣) .

فهذه الشجرة بلا شك طيبة خلقها الله عز وجل للطيبين الطاهرين الصالحين، وهذه الشجرة ظلها ممدود ، حتى وكأن الراكب لأي دابة لا يقطع ظلها حتى لو سار مائة عام متواصلة ، والمراد بالظل : الراحة والنعيم والجهة كما يقال : عز ظليل ، وأنا في ظلك ، أي كنفك .

وقال الراغب : « الظل أعم من الفيء ، فإنه يقال : ظل الليل وظل الجنة، ولكل موضع لا تصل إليه الشمس يسمى ظلاً ، ولا يقال الفيء إلا لما زالت عنه الشمس ، قال : يعبر بالظل عن العز والمنعة والرفاهية والحراسة ، ويقال عن غضارة العيش : ظل ظليل ، وظل الآخرة ظل دائم باقٍ لا يزول ، ولا تنسخه الشمس والجنة كلها ظل لا شمس فيها » .

وقال الربيع بن أنس: المقصود بالظل المدود ظل عرش الرحمن عز وجل.

قال القرطبي -رحمه الله - : « والمحوج لهذا التأويل أن الظل في عرف أهل الدنيا ما يقي من حر الشمس وأذاها وليس في الجنة شمس ولا أذى ، ويروي ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن عبد الله بن عباس قال : الظل الممدود شجرة في الجنة على مسافة قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام من كل نواحيها ، فيخرج أهل الجنة يتحدثون في ظلها ، فيشتهي بعضهم اللهو، فيرسل الله ريحًا فيحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا [(١)].

في الدنيا شجر يشبه شجر الجنة :

عَنْ عَامِر بْن زَيْد الْبُكَالِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ عُتْبَةَ بْنَ عَبْد السُّلَمِيِّ يَقُولُ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنْ الْحَوْض وَذَكَرَ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ فِيهَا فَاكِهَةٌ قَالَ نَعَمْ وَفِيهَا شَجَرَةٌ تُدْعَى طُوبَى فَذَكَرَ شَيْئًا لَا أَدْرِي مَا

(١)انظر : فتح الباري (٦/ ٣٢٧) .

هُوَ قَالَ: أَيُّ شَجَرِ أَرْضِنَا تُشْبِهُ قَالَ لَيْسَتْ تُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ شَجَرِ أَرْضِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :أَتَيْتَ الشَّامَ فَقَالَ :لَا ، قَالَ : تُشْبِهُ شَجَرَةً بِالشَّامِ تُدْعَى الْجَوْزَةُ تَنْبُتُ عَلَى سَاقٍ وَاحِدٍ وَيَنْفَرِشُ أَعْلَاهَا قَالَ مَا عِظَمُ أَصْلِهَا قَالَ لَوْ ارْتَحَلَتْ جَذَعَةٌ مِنْ إِبِلِ أَهْلِكَ مَا أَحَاطَتْ بِأَصْلِهَا حَتَّى تَنْكَسِرَ تَرْقُوَتُهَا هَرَمًا، قَالَ :فِيهَا عِنَبٌ ، قَالَ :نَعَمْ ، قَالَ :فَمَا عِظَمُ الْعُنْقُودِ ،قَالَ : مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلْغُرَابِ الْأَبْقَعِ وَلَا يَفْتُرُ ، قَالَ : فَمَا عِظَمُ الْحَبَّةِ قَالَ هَلْ ذَبَحَ أَبُوكَ تَيْسًا مِنْ غَنَمِهِ قَطُّ عَظِيمًا، قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ : فَسَلَخَ إِهَابَهُ فَأَعْطَاهُ أُمَّكَ ، قَالَ : اتَّخِذِي لَنَا مِنْهُ دَلْوًا ، قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: فَإِنَّ تِلْكَ الْحَبَّةَ لَتُشْبِعُنِي وَأَهْلَ بَيْتِي، قَالَ : نَعَمْ ، وَعَامَّةَ عَشِيرَتِكَ » (١).

قال رسول الله ﷺ طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يراني :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ طُوبَى لِمَنْ رَآكَ وَآمَنَ بِكَ ، قَالَ :«**طُوبَى لِمَنْ رَآنِي وَآمَنَ بِي ثُمَّ طُوبَى ثُمَّ طُوبَى ثُمَّ طُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِي وَلَمْ يَرَنِي قَالَ لَهُ رَجُلٌ وَمَا طُوبَى قَالَ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ ثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا** » (٢).

فنعيم أهل الجنة وما فيها من السرور فوق ما يخطر بالبال ويدور في الخيال فلا يقاس عليه شيء من نعيم الدنيا مهما كان ، فشجرة طوبى لا يقاس عليها شيء ولا يوجد لها مثيل في الدنيا ،وورد في وصفها ما يبهر العقول ففي الحديث:
عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :« **إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا**

---

(١) أخرجه أحمد في (المسند ١٧٥٧١) والطبراني في المعجم الكبير (٧١/ ١٢٨) رقم (٣١٣) وصححه الألباني في صحيح موارد الظمآن .

(٢)صحيح : أخرجه أحمد (١١٦١٣) وصححه الألباني في الصحيحة (١٩٨٥) .

وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ »[١].

كيف يكثر المؤمن حظه من أشجار الجنة :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ : أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ وَأَنَّهَا قِيعَانٌ وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ »[٢].

ليس في شجر الجنة شوك :

قال عبد الله بن المبارك : أنبأنا صفوان بن عمرو ، عن سليم بن عامر قال: «كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : إن الله لينفعنا بالأعراب ومسائلهم، أقبل أعرابي يومًا ، فقال : يا رسول الله ذكر الله في الجنة شجرة مؤذية ، وما كنت أرى في الجنة شجرة تؤذي صاحبها، قال رسول الله ﷺ : ما هي؟ قال: السدر ، فإن له شوكًا مؤذيًا ، قال رسول الله ﷺ : أليس الله يقول ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الواقعة:٢٨] »[٣].

خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة .

حلي الجنة :

هل تريد أخي القاريء أن تعرف شيئًا عن حُلي أهل الجنة وحللهم ؟ فأتركك للقرآن الكريم يصف لك طرفًا من ذلك فاسمع إليه في سورة الكهف .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .
(٢) صحيح الجامع الصغير (٥/ ٣٤) .
(٣) صحيح الإسناد : ابن المبارك (زوائد الزهد) (٢٦٣) وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣٧٧٨) ، (٢/ ٥١٨) .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ﴾ [الكهف : ٣٠-٣١] .

وفي سورة الإنسان ، قال تعالى : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الإنسان : ١٥-٢١] .

وفي سورة الحج : يقول تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الحج : ٢٣] .

الفرق بين السندس والإستبرق :

قال جماعة من المفسرين: السندس ما رَقَّ من الديباج، والإستبرق ما غلظ منه.

وقالت طائفة : ليس المراد به الغليظ ولكن المراد به الصفيق .

وقال الزجاج : هما نوعان من الحرير وأحسن الألوان الأخضر، وألين الملابس الحرير فجمع لهم بين حُسن منظر اللباس وتلذذ العين به وبين نعومته وتلذذ الجسم به .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا

حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ ﴾

[الحج : ٢٣-٢٤] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الدخان : ٥١-٥٣] .

قال تعالى : ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾ لما خص الصابرين في هذه الآية بالجنة والحرير ؟ :

إن في الصبر على الخشونة وحبس النفس عن شهواتها يقتضي أن يكون في جزائهم من سعة الجنة ونعومة الحرير ما يقابل ذلك الحبس والخشونة ، وجمع لهم بين النضرة والسرور ، هذا جمال ظواهرهم ، وهذا جمال بواطنهم ، كما جملوا في الدنيا ظواهرهم بشرائع الإسلام ،وبواطنهم بحقائق الإيمان ، ونظيره قوله تعالى في آخر السورة: ﴿ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾ [الإنسان:٢١]، فهذه زينة الظاهر ثم قال : ﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الإنسان : ٢١]، فهذه زينة الباطن المطهر لهم من كل أذى ونقص ونظيره قوله تعالى لأبيهم آدم عليه السلام : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾

[طه : ١١٨-١١٩] .

فضمن له أن لا يصيبه ذل الباطن بالجوع - والإذلال الظاهر بالعري ، وأن لا يناله حر الباطن بالظمأ - ولا حر الظاهر بالضحى ، ونظير هذا ما عدَّده على عباده من نعمه أنه أنزل عليهم لباسًا يواري سوآتهم ، ويزين ظواهرهم، ولباسًا آخر يزين بواطنهم وقلوبهم ، وهو لباس التقوى ، وأخبر أنه خير اللباسين .

نكاح في الجنة :

قال ابن وهب : أخبرني عمرو بن الحارث عن دراج عن ابن حجيرة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: يار سول الله أنطأ في الجنة؟، **قال : نعم، والذي نفسي بيده دحًا دحًا ، فإذا قام عنها رجعت مطهرة بكرًا »** [(١)].

وعن ابن أبي يحيى أنه سمع أبا أمامة يحدث أنه سمع رسول الله : « هل يتناكح أهل الجنة ؟ ، **قال :** بذكر لا يمل ، **وشهوة لا تنقطع دحًا دحًا »** [(٢)].

عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله هل نصل إلى نسائنا في الجنة ؟، فقال : «**إن الرجل ليصل في اليوم إلى مائة عذراء** »[(٣)] .

فهم مع أزواجهم في الجنات في غاية الأماني والأمان فأهل الجنة في ازدياد من قوة الشباب ،ونضرة الوجوه ،وحُسن الهيئة ،وطيب العيش وذلك على الدوام.

قال تعالى : ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

[المطففين : ٢٦] .

تسمى نساء الجنة بالحور العين :

قد جعلهنَّ الله تعالى في قمة الجمال ، حتى سميت النساء هناك «بالحور العين» لأن العين محل النظر والتأمل والتعبير الصامت عما في القلب من مودة ومحبة ، قال تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ﴿٥٤﴾ ﴾[الدخان:٥٤] .

ووصف سبحانه أبدانهن وما فيها من جمال اللون ، ونعومة الملمس، فقال

---

(١)صحيح : انظر الصحيحة للألباني (٣٣٥١) .
(٢)أخرجه الطبراني في الكبير (٨/ ١٦٠) (٧٦٧٤) .
(٣)صحيح رواه البزار في مسنده (٣٥٢٥) .

تعالى: ﴿ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾[الواقعة: ٢٣]، وقال: ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الصافات: ٤٨-٤٩]، أي مصون محفوظ لم يغير صفاء لونه ضوء الشمس ولا عبث الأيدي وأما رشاقة أبدانهن وتناسق أجزائهن فقد وصفهن الله بقوله: ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ ﴾

[الرحمن: ٥٨].

ماذا تعني الحور العين ؟:

فمعنى كلمة الحور: هن الحسان الثاقبات البياض الحسن.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «إن المرأة من الحور ليُرى مخ ساقها من وراء اللحم والعظم، ومن تحت سبعين حلة كما يُرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء».

وقال مجاهد: « إنما سميت الحور حورًا لأنهن يُحار الطرف من حسنهن وبياضهن وصفاء لونهن»، وقيل: إنما قيل لهن حور لحور أعينهن.

والحور: شدة بياض العين في شدة سوادها، ويقال: امرأة حوراء بينة الحور، أما العين في قوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الصافات: ٤٨] أي: عظام العيون واتساعها، والواحدة عيناء، ويقال: رجل أعين، وواسع العينين بيِّن العينين، الجمع عين، أما عن طرف حور العين، فإنهن مقصورات على أزواجهن كما قال تعالى في محكم كتابه: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ ﴾

[الرحمن: ٧٢].

وفي الصحاح: قصرت الشيء أقصره قصرًا: حبسته، ومنه مقصورة الجامع، وقصرت الشيء على كذا: إذا لم تجاوز به إلى غيره وامرأة قصيرة وقصورة، أي: مقصورة في البيت لا تترك أن تخرج.

وقوله تعالى : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ ﴾ أي : مستورات في الخيام ، ولسن بالطوافات في الطرق ، وقال عمر : « الخيمة درة مجوفة» وقال هي فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من الذهب.

وقال الحاكم الترمذي في قوله تعالى : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ ﴾ بلغنا أن سحابة أمطرت من العرش، فخلقت الحور من قطرات الرحمة، ثم ضرب على كل واحدة منهن خيمة على شاطيء الأنهار ، سعتها أربعون ميلاً ، وليس لها باب ، حتى إذا دخل ولي الله الجنة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولي الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها ، فهي مقصورة قد قصر بها عن أبصار المخلوقين .

أخلاق الحور العين :

من صفات الحور العين أنهن لطيفات المعشرة مؤنسات لأزواجهن متحببات إلى أزواجهن ، خيرات الأخلاق ، حسنات الوجوه ، قصرت أبصارهن على أزواجهن فلم تطمع أنظارهن لغير أزواجهن كما قال تعالى : ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾[الرحمن : ٥٦] ، وقال تعالى: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الرحمن :٧٢] أي : قصرت أنفسهن على منازلهن لا يهمهن إلا زينتهن ولهوهن، قال تعالى : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ ﴾[الرحمن :٧٠] .

وجهها أصفى من المرآة :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **إن الرجل ليتكئ في الجنة سبعين سنة قبل أن يتحول ، ثم تأتيه امرأته فينظر وجهها من خدها أصفى من المرآة، وإن أدنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب** » [1].

---

(١)رواه الطبراني في الأوسط .

حلاوة ريقها أحلى من العسل :

قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ (٣٥) فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتۡرَابٗا (٣٧) ﴾

[الواقعة : ٣٥-٣٧] .

أبكارًا : جمع بكر .

العُرب :المتحببات إلى أزواجهن .

الحور العين ألوانهن بين الأبيض والأحمر :

فمنهن البيض ، قال تعالى : ﴿ وَحُورٌ عِينٞ (٢٢) كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِٕ ٱلۡمَكۡنُونِ (٢٣) ﴾

[الواقعة : ٢٢-٢٣] .

ومنهن الحمراوات كالياقوت في صفاءه .

قال تعالى : ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ (٥٦) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٧) كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ (٥٨) ﴾[الرحمن :٥٦-٥٨].

جمالها وضياؤها تضيء له الدنيا :

عَنْ أَنَسِ بْنَ مَالك رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ... **وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَأَتْهُ رِيحًا ، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا** »[1] .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا (٣٣) ﴾

[النبأ : ٣١-٣٣] .

الكاعب : المرأة الجميلة التي برز ثدييها .

الأتراب : المتقاربات في السن .

(١)رواه البخاري .

قوة الرجل في الجنة في حالة الأكل والشرب والجماع :

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ : «أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَقَالَ لأَصْحَابِهِ إِنْ أَقَرَّ لِي بِهَذِهِ خَصَمْتُهُ قَالَ :فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَالشَّهْوَةِ وَالْجِمَاعِ** ، قَالَ فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ :فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **حَاجَةُ أَحَدِهِمْ عَرَقٌ يَفِيضُ مِنْ جُلُودِهِمْ مِثْلُ رِيحِ الْمِسْكِ ، فَإِذَا الْبَطْنُ قَدْ ضَمُرَ**»[١].

إليك أخي الكريم كلمات قليلة من القرآن تتحدث عن نساء دار السلام جعلني الله وإياك من سكانها فاصغ إليها في إجلال وخشوع ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ﴾

[الواقعة :٣٥- ٣٨] .

نساء أهل الجنة الطاهرات ورد في وصفهن ما يبهر العقول ، ويدعو كل عبد صالح يرجو الله والدار الأخرة إلى كل عمل صالح مبرور .

كم زوجة للرجل في الجنة من الحور العين :

قال الإمام أحمد : حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « **لِلرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ زَوْجَتَانِ مِنْ حُورِ الْعِينِ عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ الثِّيَابِ** »[٢].

---

(١)صحيح أخرجه أحمد (١٩١٦٢) .
(٢)أخرجه أحمد (٨٥٢٣) .

فمن النعيم الذي أعده الله لعباده المؤمنين في الجنة ووعدهم به «الحور العين» اللاتي أنشأهن الله إنشاء، وطبعهن على أجمل صورة يستغرق حسنهن الباهر كل لب ، ويسبي جمالهن كل عقل ، ويستهوي كل قلب ، وخمارها على رأسها خير من الدنيا وما فيها .

يا خاطب الحوراء في خدرها .·. وطالباً ذاك على قدرها
انهض بعزم لا تكن دانياً .·. وجاهد النفس على صبرها
وقم إذا الليل بدا وجهه .·. وصم نهاراً فهو من مهرها
فلو رأت عيناك إقبالها .·. وقد بدت رُمانتا صدرها
وهي تمشي بين أترابها .·. وعقدها يشرق في نحرها
لهان في نفسك هذا الذي .·. تراه في دنياك من زهرها[1]

ماذا تقول الحور العين حينما تؤذي امرأة زوجها المؤمن :

في مسند الإمام أحمد عَنْ خَالد بْن مَعْدَانَ عَنْ كَثيرِ بْن مُرَّةَ عَنْ مُعَاذ بْن جَبَل رضي الله عنه عَنْ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ : « **لَا تُؤْذي امْرَأَةٌ زَوْجَهَا في الدُّنْيَا إلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ منْ الْحُورِ الْعِينِ : لَا تُؤْذِيه قَاتَلَك اللَّهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكِ دَخِيلٌ يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا** »[2].

والحور:جمع حوراء،وهي المرأة الشابة الحسناء الجميلة شديدة سواد العين.

وقال زيد بن أسلم : الحوراء هي التي يحار فيها الطرف .

(١)انظر : التذكرة (٢/ ٥٥٨).
(٢)صحيح : انظر: الصحيحة للألباني (١٧٣) .

وقال الحسن : الحوراء شديدة بياض العين ، شديدة سواد العين .

وقال مقاتل : الحور ، البيض الوجوه .

وقال مجاهد : الحور العين : التي يُحار فيهن الطرف باديًا مخ سوقهن من وراء ثيابهن ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون وهذا من الإتقان .

إذا برزت حوراء حف بها البهاء ∴ وأشرقت الفردوس والقوم في شغل

يعانقن أزواجـا لكل مطهر ∴ لي فرش الديباج والعيش قد كمل

وطاف بها الولدان من كل جانب ∴ ونـودي ولي الله يجـزي بما فعل

في الجنة غناء :

قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[الروم :١٤-١٥] .

وعن أبي هريرة ﷺ قال : « إن في الجنة نهرًا طول الجنة ، حافتاه العذارى قيام متقابلات ، ويغنين بأصوات حتى يسمعها الخلائق ، ما يرون في الجنة لذة مثلها ، فقلنا : يا أبا هريرة ، وما ذاك الغناء ؟ ، قال : إن شاء الله التسبيح والتحميد والتقديس وثناء على الرب عز وجل »[1].

---

(١) صحيح موقوف : صصحه الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب ٣٧٥١) .

ابن القيم - رحمه الله - يصف حور الجنة فيقول : [١]

فاسمع صفات عرائس الجنات ثم ∴ اختر لنفسك يا أخا العرفانِ

حورٌ حسان قد كملن خلائقاً ∴ ومحاسناً من أجمل النسوانِ

حتى يحار الطرف في الحسن الذي ∴ قد ألبست فالطرفُ كالحيرانِ

كملت خلائقها وأكمل حسنها ∴ كالبدر ليل الست بعد ثمانِ

والشمس تجري في محاسن وجهها ∴ والليل تحت ذوائب الأغصانِ

حمر الخدود ثغورهن لآلئ ∴ سود العيون فواتر الأجفانِ

والبدر يبدو حين يبسم ثغرها ∴ فيضيء سقف القصر بالجدرانِ

ماذا يغنين الحور العين في الجنة :

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الحور العين يغنين في الجنة نحن الحور الحسان ، خُلقن لأزواج كرام** » [٢].

وعن زيد بن أسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن أزواج أهل الجنة ليغنين لأزواجهن بأحسن أصوات ما سمعها أحد قط ، إن مما يغنين به : نحن الخيرات الحسان ، أزواج قوم كرام ينظرن بقرة أعيان ، وإن ما يغنين به نحن الخالدات فلا نمتنه ، نحن الآمنات فلا نخفنه ، نحن المقيمات فلا نعنه** » [٣].

---

(١) نونية ابن القيم – رحمه الله – .
(٢)صحيح : صححه الألباني ، وانظر الصحيحة (٣٠٠٢) ، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٧٥٠) .
(٣)صحيح: عزاه المنذري للطبراني في«الصغير والأوسط» وصححه الأباني في صحيح الترغيب (٣٧٤٩).

عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ سَعْد عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **« إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَمُجْتَمَعًا لِلْحُورِ الْعِينِ يُرَفِّعْنَ بِأَصْوَاتٍ ، لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ مِثْلَهَا قَالَ: يَقُلْنَ : نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبْؤُسُ وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلَا نَسْخَطُ ، طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ»** [١].

قال ابن القيم - رحمه الله - : [٢]

نزه سماعك إن أردت سماع ذيـ .·. ـاك الغناء عن هذه الألحان

لا تؤثر الأدنى على الأعلى فتحـ .·. ـرم ذا وذا يا ذلة الحرمان

إن اختيارك للسماع النازل الـ .·. أدنى على الأعلى من النقصان

والله أن سماعهم في القلب والـ .·. إيمان مثل السم في الأبدان

والله ما انفك الذي هو دأبه .·. أبدًا من الاشراك بالرحمن

فلقلب بيت الرب جل جلاله .·. حباً واخلاصاً مع الإحسان

فإذا تعلق بالسماع أصاره .·. عبدا لكل فلانة وفلان

حب الكتاب وحب ألحان الغنا .·. في قلب عبد ليس يجتمعان

ثقُل الكتاب عليهم لما رأوا .·. تقييده بشرائع الايمان

واللهو خف عليهم لما رأوا .·. ما فيه من طرب ومن ألحان

قوت النفوس وإنما القرآن قو .·. ت القلب أنى يستوي القوتان

---

(١) رواه الترمذي .

(٢) انظر : نونية القحطاني ، ابن القيم (ص٢٢٣) .

خدم أهل الجنة :

من جملة ما أنعم الله به على أهل الجنة أن جعل لهم ولدانًا وغلمانًا يخدمونهم ويقومون على راحتهم ، وهؤلاء الولدان في غاية الجمال والكمال كما قال الله تعالى : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الواقعة : ١٧] ، وقال تعالى : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ [الإنسان : ١٩] .

يقول ابن كثير - رحمه الله - :

«يطوف على أهل الجنة للخدمة ولدان من ولدان أهل الجنة على حالة واحدة مخلدون عليها لا يتغيرون عنها ، لا تزيد أعمارهم عن تلك السن إذا رأيتهم في انتشارهم في قضاء حوائج السادة وكثرتهم وصباحة وجوههم وحُسن ألوانهم وثيابهم وحليهم حسبتهُم لؤلؤًا منثورًا ، ولا يكونون في التشبيه أحسن من هذا ولا في المنظر أحسن من اللؤلؤ المنثور على المكان الحسن .

أخي الحبيب :

إذا كانت هذه صفات خدم الجنة وتلك نعوتهم فكيف يكون أهل الجنة أنفسهم ؟! .

تربة الجنة وطينتها :

عَن أَبُو الْمُدلَّة مَوْلَى أُمِّ الْمُؤْمنينَ سَمعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : «قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّه إِنَّا إذَا رَأَيْنَاكَ رَقَّتْ قُلُوبُنَا وَكُنَّا منْ أَهْلِ الْآخرَة وَإِذَا فَارَقْنَاكَ أَعْجَبَتْنَا الدُّنْيَا وَشَمَمْنَا النِّسَاءَ وَالْأَوْلَادَ ، قَالَ:« لَوْ تَكُونُونَ أَوْ قَالَ لَوْ أَنَّكُمْ تَكُونُونَ عَلَى كُلِّ حَال عَلَى الْحَال الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا عنْدي لَصَافَحَتْكُمْ الْمَلَائكَةُ بأَكُفِّهمْ وَلَزَارَتْكُمْ في بُيُوتكُمْ وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللهُ بقَوْم يُذْنِبُونَ كَيْ يَغْفرَ لَهُمْ ، قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّه حَدِّثْنَا عَنْ الْجَنَّة مَا بنَاؤُهَا قَالَ لَبنَةٌ ذَهَب وَلَبنَةٌ فضَّة وَملَاطُهَا الْمسْكُ الْأَذْفَرُ

وَحصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ وَلَا يَبْأَسُ وَيَخْلُدُ وَلَا يَمُوتُ لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ » [١].

أخي الحبيب :

إن دارًا هذا بناؤها وحصباؤها وتلك تربتها لجديرة أن يشمر لها المشمرون ويتزود لها بخير الزاد الموحدون ، ويسعى للفوز بها المخلصون .

منـاديل الجنـة :

عَن شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ قال : حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِك أَنَّهُ أُهْدِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُبَّةٌ مِنْ سُنْدُسٍ وَكَانَ يَنْهَى عَنْ الْحَرِيرِ فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَنَادِيلَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا» [٢].

وفي الصحيحين أيضًا : مِنْ حَدِيثَ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَوْبٍ مِنْ حَرِيرٍ فَجَعَلُوا يَعْجَبُونَ مِنْ حُسْنِهِ وَلِينِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا » [٣].

ولا يخفى ما في ذكر سعد بن معاذ رضي الله عنه بخصوصه ها هنا ، فإنه كان في الأنصار بمنزلة الصديق في المهاجرين واهتز لموته العرش ، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم ، وختم الله له بالشهادة وآثر رضا الله ورسوله على رضا

(١) إسناده صحيح : أخرجه أحمد (٨٠٣٠) وقال العلامة أحمد شاكر : إسناده صحيح .
(٢) أخرجه البخاري (٣٢٤٩) ، ومسلم (٢٣٦٨) .
(٣) أخرجه البخاري (٥٨٣٦) اللباس ، ومسلم (٢٤٦٨) فضائل الصحابة .

قومه وعشيرته وحلفائه ، ووافق حكمه الذي حكم به حكم الله من فوق سبع سموات ونعاه جبريل إلى النبي ﷺ يوم موته فحق له أن تكون مناديله التي يمسح بها يديه في الجنة أحسن من حُلل الملوك .

وقيل المناديل هي : كل ما يُفرش على السُرُور ، وهي المفروشات المطرزة الموجودة في عصرنا الحالي والله أعلم ، وهي مصنوعة من الحرير والإستبرق الأخضر الجميل المريح لعين الناظر .

ليس في الجنة ليل ونهار ؟

قال القرطبي : قال العلماء : ليس في الجنة ليل ونهار ، وإنما هم في نور دائم أبدًا ، وإنما يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب وإغلاق الأبواب ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الأبواب [١].

ويقول ابن تيمية : في هذا الموضوع : والجنة ليس فيها شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ، لكن تعرف البكرة والعشية بنور يظهر من قبل العرش [٢] .

في الجنة عبادات ؟ :

عَنِ رَوْحٌ قال : حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « **يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتَمَخَّطُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَيَكُونُ طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جُشَاءً وَيُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ** » [٣].

فالله سبحانه وتعالى يلهمهم الطيب الحسن يتبادلونه فيما بينهم زيادة في

---

(١) التذكرة (٤-٥) .
(٢) مجموعة فتاوى شيخ الإسلام (٤/ ٣١٢).
(٣) رواه أحمد.

تكريمهم والإنعام عليهم، كما قال تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [الحج: ٢٤].

سوق الجنة:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُونَ وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا»[1].

هل عندما يدخل المؤمنون الجنة تغلق بعدهم:

قال تعالى: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾﴾ [ص: ٥٠-٥١].

أنهم إذا دخلوا الجنة لم تغلق عليهم أبوابها بل تبقى مفتوحة كما هي، فإن في تفتيح الأبواب لهم إشارة إلى تصرفهم وذهابهم وإيابهم وتبوئهم من الجنة حيث شاءوا، ودخول الملائكة عليهم كل وقت بالتحف والهداية من ربهم، ودخول ما يسرهم عليهم كل وقت، وأيضًا أشار إلى أنها دار أمن لا يحتاجون فيها إلى غلق الأبواب كما كانوا يحتاجون إلى ذلك في الدنيا.

لا يدخل الجنة أحد غير المؤمنين ؟:

في صحيح مسلم: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا:

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٣٣).

فُلَانٌ شَهِيدٌ فُلَانٌ شَهِيدٌ حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ فَقَالُوا فُلَانٌ شَهِيدٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « كَلَّا إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا أَوْ عَبَاءَةٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ اذْهَبْ فَنَادِ فِي النَّاسِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ قَالَ فَخَرَجْتُ فَنَادَيْتُ أَلَا إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ »(١).

فمن الطبيعي أن يشتاق للجنة كل من سمع بها ، وعلم ما أعد فيها ، ولكن هل يكفي الشوق والتمنى من غير تقديم أسباب الوصول إليها !! .

إن من يمني نفسه بالوصول إلى الجنة ثم لا يسلك أسباب دخولها والفوز بها ، لهو شخص غرته الأماني الكاذبة وخدعته الدنيا الفانية ، فالموفق هو الذي علم ما خلق له ، وما أريد بإيجاده ورأى علم الجنة قد رفع فتشمر إليه ، وصراطها المستقيم قد وضح فاستقام عليه علم أسباب دخولها فأتى بها .

الآذان الذي يؤذن به مؤذن الجنة يوم القيامة :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « يُنَادِي مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا ،وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

[الاعراف :٤٣](٢).

عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ قَالَ: « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ،نَادَى مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ ،قَالُوا : أَلَمْ يُبَيِّضْ وُجُوهَنَا وَيُنْجِنَا مِنَ النَّارِ وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ ،قَالَ: فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ، قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ

(١) أخرجه مسلم (١١٤) ، الإيمان .

(٢)أخرجه مسلم (٢٨٣٧) الجنة وصفة نعيمها .

إِلَيْهِمْ مِنْ النَّظَرِ إِلَيْهِ »[١].

وهذا الأذان وإن كان بين الجنة والنار فهو يبلغ جميع أهل الجنة والنار ، ولهذا نداء آخر يوم زيارتهم ربهم تبارك وتعالى يرسل إليهم ملكًا يؤذن فيهم بذلك فيسارعون إلى الزيارة - كما يؤذن مؤذن الجمعة إليها - .

من أين تهب ريح الجنة :

عَنْ أَنَس بْن مَالك رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُونَ وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا** »[٢].

فهذه الريح الطيبة التي تهب من الشمال تحثو في وجوه أهل الجنة وفي ثيابهم حسنًا وجمالاً وبهاءً ، وهذا من رضى الله تعالى عليهم فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنًا وجمالاً ، وهذا من فضل الله عز وجل على المؤمنين والشهداء والصالحين ، نسأل الله عز وجل أن نكون منهم .

من أهل الجنة من يشم ريحها قبل موته :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمه أنس بن النضر رضي الله عنه قال :« **وهو يقاتل في يوم أُحد ياسعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أُحد** »[٣] .

أخي الحبيب : إن الجنة أقرب إليك مما تتصور ، عَن سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورِ

(١) أخرجه مسلم (١٨١) الإيمان .
(٢) أخرجه مسلم (٢١٢٨) .
(٣) متفق عليه .

وَالْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ :قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ » (١) .

نعيم الجنة لا ينقطع:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «مَنْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ ، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ: أَخْبِرْنَا عَنِ الْجَنَّةِ مَا بِنَاؤُهَا ، قَالَ : لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ ، مِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ ،حَصْبَاؤُهَا الْيَاقُوتُ وَاللُّؤْلُؤُ، وَتُرْبَتُهَا الْوَرْسُ وَالزَّعْفَرَانُ »(٢) .

فنعيم الآخرة أبدى خالد لا يكتنف صاحبه سقم ولا موت ولا ألم ولا هلك ولا نقصان بل باق ليس له نفاذ : ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾

[النحل : ٩٦] .

قال تعالى :﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الزمر : ٧٣] ، وقال في صفة النار : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ [الزمر : ٧١] ، فالجنة بغير واو فلماذا ؟ .

[هذا أبلغ في الموضعين فإن الملائكة تسوق أهل النار إليها وأبوابها مغلقة، حتى إذا وصلوا إليها فتحت في وجوههم فيفجأهم العذاب بغتة ، فحين انتهوا إليها فتحت أبوابها بلا مهلة ، فإن هذا شأن الجزاء المرتب على الشرط أن يكون عقيبه ، فإنها دار الإهانة والخزي فلم يستأذن لهم في دخولها ويطلب إلى خزنتها أن يمكنوهم من الدخول.

(١)متفق عليه .
(٢)صحيح : أخرجه الألباني في صحيح الجامع (٣١١٦) .

وأما الجنة فإنها دار الله ودار كرامته ومحل خواصه وأوليائه ، فإذا انتهوا إليها صادفوا أبوابها مغلقة فيرغبون إلى صاحبها ومالكها أن يفتحها لهم ويستشفعون إليه بأولي العزم من رسله وكلهم يتأخر عن ذلك حتى تقع الدلالة على خاتمهم وسيدهم وأفضلهم فيقول أنا لها ، فيأتي إلى تحت العرش ويخر ساجدًا لربه فيدعوه ما شاء الله أن يدعوه ، ثم يأذن له في رفع رأسه وأن يسأله حاجته، فيشفع إليه سبحانه في فتح أبوابها فيشفعه ويفتحها تعظيماً لخاطره وإظهارا لمنزلة رسوله وكرامته عليه.

وإن مثل هذه الدار التي هي دار ملك الملوك رب العالمين ، إنما يدخل إليها المؤمن بعد تلك الأهوال العظيمة التي أولها من حين عقل العبد في هذه الدار إلى أن انتهى إليها وماركبه من الأطباق طبقًا بعد طبق ، وقاساه من الشدائد بعد شدة حتى أذن الله تعالى لخاتم أنبيائه ورسله وأحب خلقه إليه أن يشفع إليه في فتحها لهم ، وهذا أبلغ وأعظم في تمام النعمة وحصول الفرح والسرور مما يقدر عليه بخلاف ذلك ولئلا يتوهم الجاهل أنها بمنزلة الخان الذي يدخله من شاء فجنة الله غالية ، بين الناس وبينها من العقبات والمفاوز والأخطار ما لا تنال إلا به ، ليس لمن أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني .

وتأمل ما في سوق الفريقين إلى الدارين زمرًا من فرحة هؤلاء بإخوانهم وسيرهم معهم كل زمرة على حدة ، مشتركين في عمل متصاحبين فيه على زمرتهم وجماعتهم مستبشرين أقوياء القلوب كما كانوا في الدنيا وقت اجتماعهم على الخير ، كذلك يؤنس بعضهم بعضًا ويفرح بعضهم ببعض ، وقال خزنة أهل الجنة لأهلها سلام عليكم ، فبدأوهم بالسلام المتضمن للسلامة من كل شر ومكروه، أي سلمتم فلا يلحقكم بعد اليوم ما تكرهون ، ثم قالوا لهم: ﴿ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾[الزمر:٧٣] ،أي سلامتكم ودخولها بطيبكم ، فإن

الله حرمها إلا على الطيبين فبشروهم بالسلامة والطيب والدخول والخلود .

رضا الله :

رضا الله سبب كل فوز وسعادة وكل من علم أن سيده راضٍ عنه ، كان أقر لعينه وأطيب لقلبه ، من كل نعيم لما في ذلك من التعظيم والتكريم ، وأن النعيم الذي حصل لأهل الجنة كان الرضا أفضل منه ومزيد عليه .

ولذلك قال الأصفهاني : رضا العبد عن الله أن لا يكره ما يجري فيه قضاؤه، ورضى الله عن العبد أن يراه مؤتمرًا لأمره منتهيًا عن نهيه ، ولا شك أن رضا الله عن الإنسان هو غاية الغايات وأقصى الأماني .

والرضا يتضمن : الطاعة له والخضوع لأوامره والإلتزام بأحكامه .

والرضا بسيدنا محمد ﷺ رسولاً يتضمن : الاهتداء بهديه والاتباع لسُنته، ولا تعجب في ذلك ، فالرضا بالله هو الغنى ، ولذلك سُئل بعض السلف ما مالك ؟ ، فقال : مالي الرضا عن الله والغنى عن الناس ، ولقد نظر بعض الشعراء إلى هذا المعنى حين قال :

للناس مال ولي مالان مالهم ∴ إذا تحارس أهل المال أحراس
مالي الرضا بالذي أصبحت أملكه ∴ ومالي اليأس مما يملك الناس

ولقد أكثر السلف في الخوض في تعريف الرضا : فقال بعضهم :الرضا : سكون القلب إلى قديم اختيار الله للعبد أنه اختار له الأفضل ، فيرضى به .

وقال بعضهم : «الرضا : هو صحة العلم الواصل إلى القلب فإذا باشر القلب حقيقة العلم أداه إلى الرضا » ، وقيل : إن الرضا هو نهاية التوكل ، وقيل : الرضا ارتفاع الجزع أي حال كان ، وقيل : استقبال الأحكام بالفرح ، وقيل:

الرضا يستلزم أن يكون الله عز وجل أحب شيء إلى العبد ، وأن تسبق محبته إلى القلب كل محبة ، وأن تقهر محبته كل محبة ، وأن تكون محبة غيره تابعة لمحبته فيكون هو المحبوب بالأصل والذات ، وغيره محبوبًا تبعًا لحبه كما يُطاع لطاعته فهو في الحقيقة المطاع المحبوب .

قال الفضيل بن عياض : أحق الناس بالرضا عن الله أهل المعرفة بالله .

أهل الجنة كلهم ملوك :

في صحيح مسلم : حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ سُفْيَانُ : رَفَعَهُ أَحَدُهُمَا أُرَاهُ ابْنَ أَبْجَرَ قَالَ : سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً قَالَ هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلْ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ:أَيْ رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ ، فَيُقَالُ لَهُ : أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا ،فَيَقُولُ :رَضِيتُ رَبِّ ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ ،فَيَقُولُ : هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ ، فَيَقُولُ :رَضِيتُ رَبِّ ، قَالَ : رَبِّ فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً ، قَالَ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي ،وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، قَالَ : وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [السجدة : ١٧] [١] .



(١)أخرجه مسلم في الإيمان (١٨٩) .

الجنة وآيات الذكر الحكيم



قال تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥].

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [البقرة : ٨٢] .

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾ [آل عمران : ١٥] .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾

[آل عمران : ١٢٣] .

قال تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ [آل عمران : ١٣٦] .

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [النساء : ٥٧] .

قال تعالى : ﴿ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [المائدة : ٨٥] .

قال تعالى : ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ﴾

[المائدة : ١١٩] .

قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الأعراف : ٤٢] .

قال تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الرعد : ٣٥] .

قال تعالى : ﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [إبراهيم : ٢٣] .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الحجرة : ٤٥-٤٨] .

قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [النحل : ٣٢] .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ ﴾ [الحج : ١٤] .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ ﴾

[الحج : ٢٣-٢٤] .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ ﴾ [يس : ٥٥-٥٨] .

قال تعالى : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾

[الزمر : ٧٣] .

قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الزخرف: ٦٩-٧٣] .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الدخان : ٥١-٥٦] .

قال تعالى : ﴿ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ ﴾ [محمد : ٥] .

قال تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ ﴾ [محمد: ١٥] .

قال تعالى : ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ [ق : ٣١-٣٥] .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الطور : ١٧-٢٨] .

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾ ﴾ [القمر : ٥٤-٥٥] .

قال تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ ﴾ [الرحمن : ٤٦-٧٨] .

قال تعالى: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الواقعة : ٢٧-٤٠] .

قال تعالى: ﴿ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾ [الحديد : ٢١] .

قال تعالى: ﴿ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الحاقة : ٢١-٢٤] .

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [الإنسان: ٥-٢٢].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [النبأ : ٣١-٣٦] .

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ

ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [البروج : ١١] .

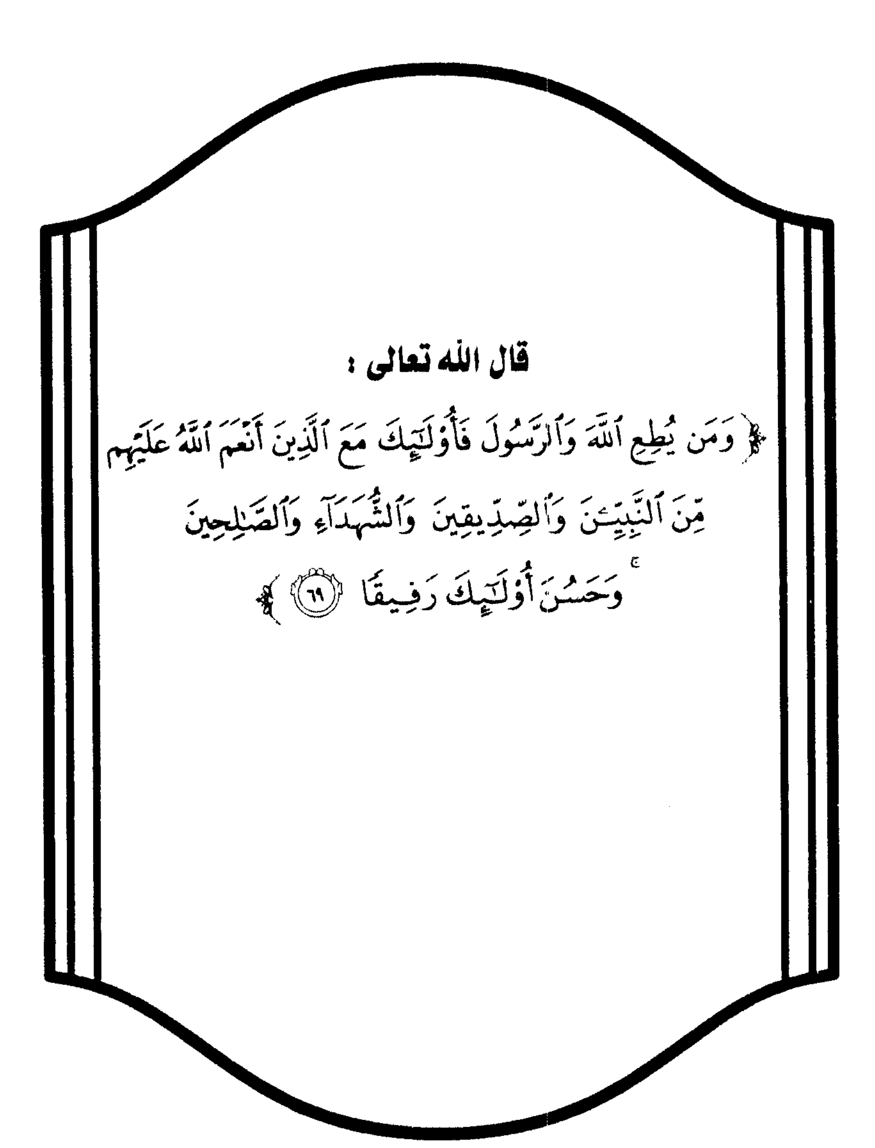
قال تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾ [الغاشية : ٨-١٦] .





الباب الثاني

المبشرون بالجنة



قال الله تعالى :

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ﴾

الباب الثاني
المبشرون بالجنة

لله قـومٌ لـدار الخُـلـد أخلصهم .·. وخصَّهم بجزيل المُلك مَولانا
فلوا تراهم غـداً في دار ملكهم .·. قد تُوجِّوا من حُلي الكون تيجانا
وقد دعاهم إلى الفردوس سَّيدهم .·. إلى الـزيـارة والتسليم رُكباناً
عـلى نجائب دركـى تطير بهم .·. والخيل من جوهر والسرج مُرجاناً
حتى إذا جاوزوا دار السلامة وقد .·. أبدى لهم وجهه الرحمن سُبحاناً
خَـرَّوا سُـجـوداً فناداهم بعزته .·. إني رضيت بكم قُرباً وجيراناً
إني خلقت لكم دار النعيم فلا .·. تـرون بؤساً ولا تخشون أحزاناً
هذا النعيم الذي لا ينقضي أبداً .·. ولا تُـغـيّره الأزمـان ألـوانـاً
وهو الجـزاء لكم مني على عملٍ .·. أخلصتموه وكنتم فيّ إخوانا [1]

---

(١)(ابن الجوزي..) .

المستحقين للبشارة بالجنة

قال تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [البقرة: ٢٥].

قال تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ ﴾[يونس : ٦٢-٦٤] .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

[فصلت : ٣٠] .

قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾ [الزمر : ١٧-١٨] .

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾

[التوبة : ٢٠-٢٢] .

قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الشورى : ٢٢-٢٣] .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ [يس : ١١] .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ ﴾

[الأحزاب : ٤٥-٤٧] .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ [آل عمران : ١٦٩-١٧١] .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾ [التوبة : ١١١] .

قال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾

[البقرة : ١٥٥-١٥٧].

قال تعالى : ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾

[الصف : ١٣] .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الكهف : ١٠٧] .

قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾[المؤمنون : ١-١١] .

وفي المسند أن النبي ﷺ قال : « قد أنزلت عليّ عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ﴾حتى ختم العشر آيات » .

وهذا في القرآن كثير مداره على ثلاث قواعد : إيمان وتقوى وعمل خالص لله على موافقة السُنَّة ، وأهل هذه الأصول الثلاثة هم أهل البشرى دون من عداهم من سائر الخلق وعليها دارت بشارت القرآن والسُنَّة جميعها ، وهي تجتمع في أصلين :

إخلاص في طاعة الله وإحسان إلى خلقه وأما الأعمال التي هي تفاصيل هذا الأصل فهى بضع وسبعون شعبة ، أعلاها قول(لا إله إلا الله)وأدناها (إماطة الأذى عن الطريق) ، وبين هاتين الشعبتين سائر الشعب التي مرجعها إلى تصديق الرسول في كل ما أخبر به وطاعته في جميع ما أمر به إيجابًا واستحبابًا.

ملاحظة :

إلا وإن الطريق إلى الجنة واضح المعالم لكل من يحذوا حذوهم ويقتدي بهم ويتحلى بصفاتهم .

أول من يدخل الجنة من المهاجرين :

عَن أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ قال حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ حَدَّثَنِي مَعْرُوفُ بْنُ سُوَيْدٍ الْجُذَامِيُّ عَنْ أَبِي عُشَّانَةَ الْمَعَافِرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « هَلْ تَدْرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللهِ قَالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمُهَاجِرُونَ الَّذِينَ تُسَدُّ بِهِمْ الثُّغُورُ وَيُتَّقَى بِهِمْ الْمَكَارِهُ وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ ائْتُوهُمْ فَحَيُّوهُمْ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ نَحْنُ سُكَّانُ سَمَائِكَ وَخِيرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ أَفَتَأْمُرُنَا أَنْ نَأْتِيَ هَؤُلَاءِ فَنُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ قَالَ إِنَّهُمْ كَانُوا عِبَادًا يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَتُسَدُّ بِهِمْ الثُّغُورُ وَيُتَّقَى بِهِمْ الْمَكَارِهُ وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً قَالَ فَتَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾ »[1].

أول ثلاثة يدخلون الجنة من أمة محمد ﷺ :

عَن إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ الدَّسْتُوَائِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ عَامِرٍ الْعُقَيْلِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَأَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ فَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَالشَّهِيدُ وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَنَصَحَ لِسَيِّدِهِ وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ وَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ فَأَمِيرٌ مُسَلَّطٌ وَذُو ثَرْوَةٍ مِنْ مَالٍ لَا يُعْطِي حَقَّ مَالِهِ وَفَقِيرٌ فَخُورٌ »[2].

---

(١) إسناده صحيح : أخرجه أحمد (٦٥٧٠) وقال العلامة أحمد شاكر : إسناده صحيح ورواه أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٤٧) .

(٢) إسناده حسن : أخرجه أحمد (٩٤٦٠) ورواه الحاكم (١/ ٣٨٧) وصححه ووافقه الذهبي .

عدد الذين يدخلون الجنة بغير حساب :

عَن مُسَدَّدٌ قال: حَدَّثَنَا حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ عَنْ حُصَيْن بْن عَبْد الرَّحْمَن عَنْ سَعِيد بْن جُبَيْر عَنْ اِبْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:« خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ فَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ أُمَّتِي فَقِيلَ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ ثُمَّ قِيلَ لِي انْظُرْ فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ فَقِيلَ لِي انْظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ فَقِيلَ هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ وَمَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يُبَيَّنْ لَهُمْ فَتَذَاكَرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا أَمَّا نَحْنُ فَوُلِدْنَا فِي الشِّرْكِ وَلَكِنَّا آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ هُمْ أَبْنَاؤُنَا فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : هُمْ الَّذِينَ لَا يَتَطَيَّرُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَكْتَوُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ، فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ :نَعَمْ فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ :أَمِنْهُمْ أَنَا، فَقَالَ : سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشَةُ »[١].

عدد أهل الإيمان من أمة محمد ﷺ :

عَن مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قال حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْن مَيْمُون عَنْ عَبْد اللَّه قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ فِي قُبَّةٍ فَقَالَ:« أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ »[٢] .

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٠٥) الطب ، ومسلم (٢٢٠) الإيمان.
(٢)أخرجه ا البخاري (٣٣٤٨) .

عَن عفَّانُ قال حَدَّثَنا عَبْدُ الْعَزيز بْنُ مُسْلم قَالَ حَدَّثَنا أبُو سنَان عَنْ مُحَارب بْن دثَار عَن ابْن بُرَيْدَةَ عَنْ أَبيه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ: «أَهْلُ الْجَنَّة عشْرُونَ ومائَةُ صَفٍّ منْهُمْ ثَمانُونَ منْ هَذه الأُمَّة وَقَالَ عَفَّانُ مَرَّةً أَنْتُمْ منْهُمْ ثَمانُونَ صَفًّا»(١).

عَن عفَّانُ قال حَدَّثَنا عَبْدُ الْوَاحد بْنُ زيَاد حَدَّثَنا الْحَارثُ بْنُ حَصيرَةَ حَدَّثَنا الْقَاسمُ بْنُ عَبْد الرَّحْمَن عَنْ أَبيه عَنْ ابْن مَسْعُود رَضيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لَنا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ وَرُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّة لَكُمْ رُبُعُهَا وَلسَائر النَّاس ثَلاثَةُ أَرْبَاعهَا قَالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَكَيْفَ أَنْتُمْ وَثُلُثُهَا قَالُوا: فَذَاكَ أَكْثَرُ، قَالَ: فَكَيْفَ أَنْتُمْ وَالشَّطْرَ، قَالُوا: فَذلكَ أَكْثَرُ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ: أَهْلُ الْجَنَّة يَوْمَ الْقيَامَة عشْرُونَ ومائَةُ صَفٍّ أَنْتُمْ منْهَا ثَمانُونَ صَفًّا»(٢).

بعض أصناف أهل الجنة:

قال تعالى: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾

[آل عمران: ١٣٣-١٣٦].

فأخبر أنه أعد الجنة للمتقين دون غيرهم، ثم ذكر أوصاف المتقين فذكر

(١)صحيح أخرجه أحمد (٢٢٨٣٦) والترمذي (٢٥٤٦) صفة الجنة، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٢)صحيح أخرجه الطبراني في الأوسط (١/ ١٧٢)، رقم (٥٣٩) وأخرجه الحاكم (١/ ١٥٥)، وانظر صحيح الجامع (٢٥٢٦).

بذلهم للإحسان في حالة العُسر واليُسر والشدة الرخاء، فإن من الناس من يبذل في حال اليسر والرخاء ولا يبذل في حال العسر والشدة ثم ذكر كف أذاهم عن الناس بحبس الغيظ بالكظم وحبس الانتقام بالعفو، ثم ذكر حالهم بينهم وبين ربهم في ذنوبهم ، وأنها إذا صدرت منهم قابلوها بذكر الله والتوبة والاستغفار وترك الإصرار، فهذا حالهم مع الله ، وذاك حالهم مع خلقه .

وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة : ١٠٠] .

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ،عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلا أُخْبِرُكُمْ بِرِجَالِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ ، وَالصِّدِّيقُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالشَّهِيدُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالْمَوْلُودُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالرَّجُلُ يَزُورُ أَخَاهُ فِي نَاحِيَةِ الْمِصْرِ لا يَزُورُهُ إِلا للهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَنِسَاؤُكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْوَدُودُ ، الْوَلُودُ ، الْعَئُودُ عَلَى زَوْجِهَا ، الَّتِي إِذَا غَضِبَ جَاءَتْ حَتَّى تَضَعَ يَدَهَا فِي يَدِ زَوْجِهَا ، وَتَقُولُ: لا أَذُوقُ غَمْضًا حَتَّى تَرْضَى » (١).

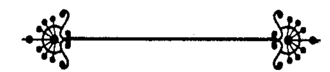
عَنْ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَزَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ قَالَا حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبُو هِلَالٍ حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ أَبِي ثُبَيْتٍ عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْ مَلَأَ اللهُ أُذُنَيْهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ خَيْرًا وَهُوَ يَسْمَعُ وَأَهْلُ النَّارِ مَنْ مَلَأَ أُذُنَيْهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ شَرًّا وَهُوَ يَسْمَعُ» (٢).

---

(١)حسن : أخرجه الطبراني (١٩/ ١٤٠) رقم (٣٠٧) المعجم الكبير (٥٦٤٨) في الأواسط وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٠٤) .

(٢)حسن صحيح : أخرجه ابن ماجة (٤٢٢٤) الزهد والطبراني في المعجم الكبير (١٢٧٨٧) وصححه الألباني بشواهده ، وانظر الصحيحة (١٧٤٠) .

الصديق أبو بكر رضي الله عنه



عَن أَبُو أُسَامَةَ قَالَ حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ غِيَاث حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِط مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ فَفَتَحْتُ لَهُ فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ فَبَشَّرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللهَ ... »(١).

علو درجات أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في الجنة:

عَن قُتَيْبَةُ قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ وَالْأَعْمَش وَعَبْدِ اللهِ بْنِ صَهْبَانَ وَابْنِ أَبِي لَيْلَى وَكَثِيرِ الرُّوَاه كُلُّهُمْ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى لَيَرَاهُمْ مَنْ تَحْتَهُمْ كَمَا تَرَوْنَ النَّجْمَ الطَّالِعَ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَا»(٢).

أول من يدخل الجنة من أمة محمد ﷺ أبو بكر رضي الله عنه:

عَن هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُحَارِبِيِّ عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ ابْنِ حَرْبٍ عَنْ أَبِي خَالِدٍ الدَّالَانِيِّ عَنْ أَبِي خَالِدٍ مَوْلَى آلِ جَعْدَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَرَانِي بَابَ الْجَنَّةِ الَّذِي تَدْخُلُ مِنْهُ أُمَّتِي فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللهِ وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ مَعَكَ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا إِنَّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي»(٣).

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

(٣) رواه أبو داود.

أحبُ الرجال إلى رسول الله ﷺ أبو بكر رضي الله عنه :

عَن إسْحَاقُ قال أَخْبَرَنَا خَالدُ بْنُ عَبْد اللَّه عَنْ خَالد الْحَذَّاء عَنْ أَبي عُثْمَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ بَعَثَ عَمْرَو بْنَ الْعَاص رَضيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى جَيْشِ ذَات السُّلَاسلِ قَالَ : فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ أَيُّ النَّاس أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ : عَائشَةُ ، قُلْتُ : منْ الرِّجَال ، قَالَ: أَبُوهَا قُلْتُ ثُمَّ مَنْ قَالَ عُمَرُ فَعَدَّ رجَالًا فَسَكَتُّ مَخَافَةَ أَنْ يَجْعَلَني في آخرهمْ » [1].

لو كان خليل لكان أبو بكر رضي الله عنه :

عَن مُسْلمُ بْنُ إبْرَاهيمَ قال : حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عكْرمَةَ عَنْ ابْن عَبَّاسٍ رَضيَ اللهُ عَنْهُمَا : عَنْ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: « لَوْ كُنْتُ مُتَّخذًا منْ أُمَّتي خَليلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ وَلَكنْ أَخي وَصَاحبي» [2].

أنفق ماله كله في سبيل الله :

عَن هشَامُ بْنُ سَعْد عَنْ زَيْد بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبيه قَالَ سَمعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب رَضيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّه ﷺ يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلكَ مَالًا عنْدي فَقُلْتُ الْيَوْمَ أَسْبقُ أَبَا بَكْر إنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا فَجئْتُ بنصْف مَالي فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ : « مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلكَ قُلْتُ مثْلَهُ قَالَ وَأَتَى أَبُو بَكْر رَضيَ اللهُ عَنْهُ بكُلِّ مَا عنْدَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلكَ قَالَ أَبْقَيْتُ لَهُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قُلْتُ لَا أُسَابقُكَ إلَى شَيْءٍ أَبَدًا » [3].

عَن عَليُّ بْنُ الْحَسَن الْكُوفيُّ قال : حَدَّثَنَا مَحْبُوبُ بْنُ مُحْرز الْقَوَاريريُّ عَنْ دَاوُدَ ابْن يَزيدَ الْأَوْديِّ عَنْ أَبيه عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ

(١)رواه البخاري .

(٢)رواه البخاري.

(٣)رواه أبو داود وقال : حديث حسن صحيح .

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا لأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إِلَّا وَقَدْ كَافَيْنَاهُ مَا خَلَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا يُكَافِيهِ اللَّهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا نَفَعَنِي مَالُ أَحَدٍ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا أَلَا وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ » (١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « أنفق أبو بكر رضي الله عنه على رسول الله ﷺ أربعين ألفًا » (٢).

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال : « أسلم أبو بكر وله أربعون ألفًا فأنفقها في سبيل الله وأعتق سبعة كلهم يُعذب في الله ، أعتق بلالاً ، وعامر ابن فُهيرة ، وزنيرة، والنهدية وابنتها ، وجارية بني مؤمل وأم عيسى » (٣).

علمه رضي الله عنه :

عَنِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ عُبَيْدٍ يَعْنِي ابْنَ حُنَيْنٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ : « إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا فَعَجِبْنَا لَهُ وَقَالَ النَّاسُ انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ يُخْبِرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَبْدٍ خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ وَهُوَ يَقُولُ فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْمُخَيَّرَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمَنَا بِهِ» (٤).

حرصه رضي الله عنه على الدخول من كل أبواب الجنة :

عَن أَبُو الْيَمَانِ قال حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ

---

(١)رواه الترمذي وقال : حديث حسن .
(٢)انظر : الصحيحة: ٤٨٧.
(٣) انظر : أسد الغابة (٣/ ٣٢٥) .
(٤)رواه البخاري (٥٤٦٣) .

الرَّحْمن بْنِ عوْف أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضيَ اللهُ عَنهقَالَ:سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ أَنْفقَ زَوْجَيْن منْ شَيْءٍ منَ الأَشْيَاء في سَبيل الله دُعيَ منْ أَبْوَاب يَعْني الْجَنَّةَ يَا عَبْدَ الله هَذَا خَيْرٌ فَمَنْ كَانَ منْ أَهْل الصَّلَاة دُعيَ منْ بَاب الصَّلَاة وَمَنْ كَانَ منْ أَهْل الْجهَاد دُعيَ منْ بَاب الْجهَاد وَمَنْ كَانَ منْ أَهْل الصَّدَقَة دُعيَ منْ بَاب الصَّدَقَة وَمَنْ كَانَ منْ أَهْل الصِّيَام دُعيَ منْ بَاب الصِّيَام وَبَاب الرَّيَّان فَقَالَ أَبُو بَكْر مَا عَلَى هَذَا الَّذي يُدْعَى منْ تلْكَ الأَبْوَاب منْ ضَرُورَة وَقَالَ هَلْ يُدْعَى منْهَا كُلِّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ الله قَالَ نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ منْهُمْ يَا أَبَا بَكْر » [(١)] .

عَن مُحَمَّدُ بْنُ أَبي عُمَرَ الْمَكِّيُّ قال: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاويَةَ الْفَزَاريُّ عَنْ يَزيدَ وَهُوَ ابْنُ كَيْسَانَ عَنْ أَبي حَازم الأَشْجَعيِّ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ : « مَنْ أَصْبَحَ منْكُمْ الْيَوْمَ صَائمًا قَالَ أَبُو بَكْر أَنَا قَالَ فَمَنْ تَبعَ منْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً قَالَ أَبُو بَكْر أَنَا قَالَ فَمَنْ أَطْعَمَ منْكُمْ الْيَوْمَ مسْكينًا قَالَ أَبُو بَكْر أَنَا قَالَ فَمَنْ عَادَ منْكُمْ الْيَوْمَ مَريضًا قَالَ أَبُو بَكْر أَنَا فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ مَا اجْتَمَعْنَ في امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ » [(٢)] .

شهادة النبي ﷺ بفضل أبي بكر :

عَنْ أَبي الدَّرْدَاء رَضيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ في أَبي بَكْر : « إِنَّ اللهَ بَعَثَني إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْر صَدَقَ ، وَوَاسَاني بنَفْسه وَمَاله فَهَلْ أَنْتُمْ تَاركُوا لي صَاحبي مَرَّتَيْن فَمَا أُوذيَ بَعْدَهَا » [(٣)] .

إيمان أبي بكر وتصديقه لما جاء به النبي ﷺ :

عَن أَبُو الْيَمَان قال أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْريِّ قَالَ أَخْبَرَني أَبُو سَلَمَةَ بْنُ

---

(١)رواه البخاري (٣٦٦٦).
(٢)أخرجه مسلم (١٠٢٨) .
(٣)رواه البخاري (٣٦٦٢) .

عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «بَيْنَمَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ عَدَا عَلَيْهِ الذِّئْبُ فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً فَطَلَبَهُ الرَّاعِي فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ فَقَالَ مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ يَوْمَ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي وَبَيْنَمَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً قَدْ حَمَلَ عَلَيْهَا فَالْتَفَتَتْ إِلَيْهِ فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَتْ إِنِّي لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا وَلَكِنِّي خُلِقْتُ لِلْحَرْثِ قَالَ النَّاسُ سُبْحَانَ اللَّهِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِنِّي أُومِنُ بِذَلِكَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا» (١).

خوفه من أكل الحرام رضي الله عنه :

عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ أَتَدْرِي مَا هَذَا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَمَا هُوَ قَالَ كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لِإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا أُحْسِنُ الْكِهَانَةَ إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ فَلَقِيَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ» (٢).

خوفه رضي الله عنه من الكلام في دين الله بغير علم :

عن ابن أبي مليكة قال: سُئل أبو بكر الصديق عن آية في كتاب الله -عز وجل- قال: «أيُّ أرض تُقلني وأيُّ سماء تُظلني، وأين أذهب وكيف أصنع إذا أنا قلت في آية من كتاب الله بغير ما أراد الله؟» (٣).

سر عظمته رضي الله عنه :

لقد آثره النبي ﷺ على غيره فامتاز عن الناس جميعًا حتى أصبح الخليفة

(١) رواه البخاري (٣٦٦٣).
(٢) رواه البخاري (٣٨٤٢).
(٣) ذكره ابن أبي حجر في الفتح (١٣/ ٢٧١) وقال: أثر حسن.

المُلهم الموفق في كل موقف من مواقف حياته ، حاز من الخُلق أعلاه ، ومن الإيمان أكمله ، بهذا شهد الرسول ﷺ : « لو وُزنَ إيمان أبي بكر بإيمان الامة لرجح إيمان أبي بكر » [1].

وكان ﷺ يفاخر به الناس ويذكرهم بفضله وسبقه إلى الإسلام ويقول : « إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي مَرَّتَيْنِ فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا » [2].

ألا يستحق أبو بكر أن يُبشر بالجنة ، ومن يستحق البشارة بها إذا هو لم يستحقها ؟، وكيف لا يستحقها وقد قال فيه النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي وَقَدْ اتَّخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا» [3].

تضحيات :

عَنِ الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ هَلْ أَنَا وَمَالِي إِلَّا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ » [4].

صفاته الخُلقية :

قد اتفقت فيها أقوال واصفيه ودلائل أعماله في الجاهلية والإسلام ، فكان أليفًا ودودًا حسن المعاشرة ، وكان مطبوعًا على أفضل الصفات التي تتألف له الناس فيألفونه ومنها:

---

(١)رواه البيهقي في الشُعب .
(٢)رواه البخاري (٣٦٦٢) .
(٣)رواه الشيخان .
(٤)رواه ابن ماجة والترمذي وقال : حديث حسن .

التواضع ولين الجانب ، فلم يتعال على أحد في الجاهلية ولا في إسلامه وكان في خلافته أظهر تواضعًا منه قبل ولايته الخلافة فإذا مدحه مادح قال : «اللهم أنت أعلم مني بنفسي » ، وإذا سقط منه خطام ناقته (حبلها) وهو راكب نزل عنها وأخذه ولم يأمر أحدًا بمناولته إياه .

إنه أول محرر للعبيد ، وأول خليفة للرسول ﷺ ، وأول العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنه .

قال عنه الإمام علي لما قُبض أبو بكر الصديق رضي الله عنهما : رحمك الله يا أبا بكر : كنت إلف رسول الله ﷺ وأنيسه ومستراحه وثقته وموضع سره ومشاورته، وكنت أول القوم إسلامًا ،وأخلصهم إيمانًا ،وأشدهم لله يقينًا ،وأخوفهم لله وأعظمهم عناء في دين الله عز وجل ،وأحوطهم على رسول الله ﷺ ، وأحدبهم على الإسلام ،وأحسنهم صحبة ،وأكثرهم مناقب ،وأفضلهم سوابق ،وأرفعهم درجة ،وأقربهم وسيلة، وأشبههم برسول الله هديًا وسمتًا ، وأشرفهم منزلة وأرفعهم عنده وأكرمهم عليه ، فجزاك الله عن رسول الله ﷺ وعن الإسلام أفضل الجزاء، صدَّقت رسول الله ﷺ حين كذبه الناس ، كنت عنده بمنزلة السمع والبصر سماك الله في تنزيله صدِّيقًا فقال: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[الزمر : ٣٣] ، واسيته حين بخلوا – وقمت معه على المكاره حين قعدوا ، وصحبته في الشدة أكرم الصحابة ثاني اثنين صاحبه في الغار والمُنزّل عليه السكينة ، ورفيقه في الهجرة وخليفته في دين الله وأمته ، أحسن الخلافة حين ارتدوا فقمت بالأمر ما لم يقم به خليفة نبي ، ونهضت حين وهن أصحابه ، وبرزت حين استكانوا ، وقويت حين ضعفوا، ولزمت منهاج رسول الله ﷺ إذا وهنوا ، وكنت كما قال رسول الله ﷺ : «ضعيفًا في بدنك قويًا في أمرالله تعالى » ، متواضعًا في نفسك عظيماً عند الله ، جليلاً في

أعين الناس ، كبيرًا في أنفسهم ، الضعيف الذليل عندك قوي عزيزٌ حتى تأخذ بحقه، القريب والبعيد عندك في ذلك سواء، والله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله ﷺ بمثلك أبدًا [١].

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - عن فضائل الصدّيق رضي الله عنه :

فهو خيرٌ من مؤمن آل فرعون ، لأن ذلك كان يكتم إيمانه ، والصدِّيق أعلن به، وخير من مؤمن آل ياسين ، لأن ذلك جاهد ساعة والصدِّيق جاهد سنين.

ويقول في نونيته عن أبواب الجنة :

ولسوف يُدعى المرء من أبوابها ∴ جمعًا إذا وفى حُلى الإيمان

منهم أبو بكر هو الصديق ∴ ذاك خليفة المبعوث بالقرآن

وكان عمر يقول : أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا -يعني بلالاً - رضي الله عنه [٢].

من بديع خطبه ومواعظه :

عن عبد الله بن حكيم قال : خطبنا أبو بكر فقال : أما بعد : فإني أوصيكم بتقوى الله وأن تثنوا عليه بما هو أهل له ، وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة ، وتجمعوا الإلحاف بالمسألة ، إن الله أثنى على زكريا وأهل بيته فقال : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ۝٩٠ ﴾ [الأنبياء : ٩٠] .

اعلموا عباد الله أن الله قد ارتهن بحقه أنفسكم ، وأخذ على ذلك مواثيقكم، واشترى منكم القليل الفاني بالكثير الباقي ، وهذا كتاب الله لا تفنى عجائبه

(١)انظر: التبصرة لابن الجوزي (١/ ٤٧٧) .
(٢)أخرجه البخاري (٣٧٥٤) .

ولا يُطفأ نوره ، فصدقوا قوله ، وانتصحوا كتابه واستضيئوا منه ليوم القيامة، وإنما خلقكم لعبادته ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون ، ثم اعلموا عباد الله أنكم تغدون وتروحون في أجل قد غُيِّب عنكم علمه ، فإن استطعتم أن تنقضي الآجال وأنتم في عمل الله فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله ، فسابقوا في مهل آجالكم قبل أن تنقضي آجالكم فتردكم إلى سوء أعمالكم فإن أقوامًا جعلوا آجالهم لغيرهم ونسوا أنفسهم ، فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم ، السرعة السرعة ، النجاءَ النجاءَ ، إن وراءكم طالبًا حثيثًا أمره سريع [١].

وصية أبي بكر الصديق لعُمر الفاروق رضي الله عنهما :

إني مُستخلفك من بعدي وموصيك بتقوى الله، إن لله عملا بالليل لا يقبله بالنهار، وعملاً بالنهار لا يقبله بالليل. وإنه لا تقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة، فإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا، وثقله عليهم، وحُق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق غدًا أن يكون ثقيلا، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وخفته عليهم، وحُق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل غدًا أن يكون خفيفا. إن الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم، وتجاوز عن سيئاتهم، فإذا ذكرتهم قلت إني أخاف أن لا أكون من هؤلاء.وذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم، ولم يذكر حسناتهم. فإذا ذكرتهم قلت إني لأرجو أن لا أكون من هؤلاء. وذكر آية الرحمة مع آية العذاب، ليكون العبد راغبًا راهبًا، ولا يتمنى على الله غير الحق، ولا يلقى بيده إلى التهلكة. فاذا حفظت وصيتي فلا يكن غائب أحب إليك من الموت وهو آتيك، وإن ضيعت وصيتي فلا يكن غائب أبغض إليك من الموت ولست بمعجز الله[٢].

(١)انظر : صفوة الصفوة (١/ ١٠٦).
(٢) انظر : صفوة الصفوة (١/ ١٣٧).

قال ابن عباس في وصفه :

رحم الله أبا بكر ،كان والله للقرآن تاليًا ، وعن المنكر ناهيًا ، وبذنبه عارفاً، ومن الله خائفاً ، وعن الشهوات زاجرًا وبالمعروف آمرًا ، وبالليل قائماً ، وبالنهار صائماً ، فاق أصحابَه ورعاً وكفافاً ، وسَادَهم زهداً وعفافاً ، فغضب الله على من بغضه وطعن عليه .

قال أبو نعيم في الحلية :

أبو بكر الصديق السابق إلى التصديق الملقب بالعتيق ، المؤيد من الله بالتوفيق، صاحب النبي ﷺ في الحضر والأسفار، ورفيقه الشفيق في جميع الأطوار، المخصوص في الذكر الحكيم بمفخر فاق به كافة الأخيار ، وعامَّة الأبرار، وبقي له شرفُه على كُرور الأعصار، لم يسمُ إلى ذروته همُمُ أولي الأيد والأبصار، حيث يقول عالم الأسرار: ﴿ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ ﴾ إلى غير ذلك من الآيات والآثار، ومشهور النصوص الواردة فيه والأخبار التي غدت كالشمس في الانتشار.

الصديق أبو بكر رضي الله عنه :

قال عمر : والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر ، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر .

أما الليلة : فليلة الهجرة فقد تجهز أبو بكر قبل المدينة فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلَى رِسْلِكَ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهَلْ تَرْجُو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ ، قَالَ : نَعَمْ فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَصْحَبَهُ وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ وَهُوَ الْخَبَطُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : قَالَ عُرْوَةُ : قَالَتْ عَائِشَةُ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا

جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ قَالَ قَائِلٌ: لأَبِي بَكْرٍ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَقَنِّعًا فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِدَاءٌ لَهُ أَبِي وَأُمِّي وَاللَّهِ مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا أَمْرٌ قَالَتْ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ فَدَخَلَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَبِي بَكْرٍ أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصَّحَابَةُ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ ،قَالَ: أَبُو بَكْرٍ فَخُذْ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِالثَّمَنِ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحَثَّ الْجِهَازِ وَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي جِرَابٍ فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا فَرَبَطَتْ بِهِ عَلَى فَمِ الْجِرَابِ فَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ قَالَتْ : ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ فَكَمَنَا فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ ثَقِفٌ لَقِنٌ فَيُدْلِجُ مِنْ عِنْدِهِمَا بِسَحَرٍ فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ فَلَا يَسْمَعُ أَمْرًا يُكْتَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَاهُ حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ وَيَرْعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مِنْحَةً مِنْ غَنَمٍ فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ تَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنْ الْعِشَاءِ» (١) .

هذه هي الليلة ، أما اليوم فيوم الإسراء :

عندما جاء ناس من مُشركي قريش إلى أبي بكر رضي الله عنه فذكروا له قصة الإسراء بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس ، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : أشهد أنه صادق ، فقالوا : وتصدقه بأنه أتى الشام في ليلة واحدة ثم رجع إلى مكة ؟ .قال: نعم، إني أصدقة بأبعد من ذلك ، أصدقه بخبر السماء في غدوة أو عشية ، فسُمى

(١)رواه البخاري (٣٩٠٥).

بالصديق [١].

فهو الرفيق ، الرقيق ، الشفيق ، الرحيق ، السَّباق ، العتيق ، الوثيق ، العميق، الصديق ، الدقيق ، الخليق ، الشجاع ، ولكل لقب من هذه الألقاب قصة :

أمَّا الرفيق : فلأنه رفيق النبيﷺ في الدنيا والآخرة .

وأمَّا الرقيق : فلأنه كان سريع الدموع كثير البكاء .

وأمَّا الشفيق : فلأنه أعتق رقابًا كثيرة حفظ منهم سبع رقاب : بلال وعامر ابن فهيرة ، وزنيرة ، والهندية وبنتها ، وأم عيسى - رضي الله عنهم - .

وأمَّا الرحيق : فلأنه كان إذا أطل على قوم من المشركين دعاهم إلى الله عز وجل ، وقد مربنا أنه دعا خمسة في أول يوم من إسلامه [٢] .

وأمَّا السباق فلأنه كان أسبق أصحاب النبي ﷺ إلى الخيرات ، عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب يَقُولُ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا قَالَ فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ قُلْتُ مِثْلَهُ وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ قَالَ أَبْقَيْتُ لَهُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا » [٣] .

وأمَّا العتيق : لحسن وجهه وجماله .

وقيل : لأنه لم يكن في نسبه شيءٌ يُعاب به .

وعن الشعبي قال : سأل علي بن عبد الله بن عباس أباه لِمَ سمِّى أبو بكر

---

(١)انظر : فتح الباري (٧/ ١٩٩).
(٢)انظر : سيرة ابن هشام (١/ ٣٤٠).
(٣)أخرجه الترمذي (٥/ ٦١٤) .

عتيقًا؟، قال : ليس كما يقولون ، ولكنه كان يولد لأبيه أولاد فيموتون صغارًا، فلمّا وُلد أبو بكر حملته أمه فأدخلته الكعبة ونثرت للكعبة أربعين دينارًا ، وقالت: يا إله الآلهة ، أعتق ولدي فخرج من ركن من أركان البيت رأس مثل رأس الهرَّة، فقال لها : يا أمة الرحمن بالتحقيق فُزت بحمل الولد العتيق ، يُعرف في البرية الصديق [١].

يكون وزير خير خلق الله لن يفترقا لا صغيرين ولا كبيرين ولا حيين ولا ميّتين .

أمَّا الوثيق : فلأنه كان وثيق الصلة بالله عز وجل .

أمَّا العميق : فلعُمق إيمانه .

وأمَّا الصدِّيق : فلأنه صاحب رسول الله ﷺ حتى قال ﷺ : « **لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي** » [٢].

أمَّا الدقيق : فلأنه كان يفهم ما لا يفهمه غيره ، فهو صاحب الفهم الدقيق.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا فَعَجِبْنَا لَهُ وَقَالَ النَّاسُ انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ يُخْبِرُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ عَبْدٍ خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ وَهُوَ يَقُولُ فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْمُخَيَّرَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمَنَا بِهِ» [٣].

أمَّا الخليق : فهو خليق بالإمارة وأولى الناس با لخلافة بعد رسول الله ﷺ

---

(١)انظر: فنون العجائب لأبي سعيد النقاش.
(٢)رواه البخاري (٣٦٥٦) .
(٣)رواه البخاري (٣٦٥٤) .

فعن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: « أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امْرَأَةٌ فَكَلَّمَتْهُ فِي شَيْءٍ فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ كَأَنَّهَا تُرِيدُ الْمَوْتَ قَالَ: إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ »(١).

أمَّا الشُّجاع: فلأنه صاحب المواقف البطولية، فعن عليّ بن أبي طالب ﷺ أنه قال يومًا وهو في جماعة من الناس: من أشجع الناس؟، قالوا: أنت يا أمير المؤمنين؟، قال: أما إني ما بارزت أحدًا إلا انتصفت منه ولكن أشجع الناس أبو بكر، لما كان يوم بدر جعلنا الرسول ﷺ عريشًا، وقلنا: من يكون مع النبي ﷺ لئلا يصل إليه أحد من المشركين؟، فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهرًا للسيف على رأس رسول الله ﷺ.

وانظر إليه يوم الحُديبية، وقد بلغ اليقين منه مبلغًا عظيمًا، إنه يقين لا شك فيه، في وقت تزلزل فيه الأبطال الشجعان.

فهذا الفاروق عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ: فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ أَلَسْتَ نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا قَالَ بَلَى قُلْتُ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى الْبَاطِلِ قَالَ بَلَى قُلْتُ فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا قَالَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَسْتُ أَعْصِيهِ وَهُوَ نَاصِرِي قُلْتُ أَوَلَيْسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ قَالَ بَلَى فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ الْعَامَ قَالَ قُلْتُ لَا قَالَ فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ قَالَ: فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَيْسَ هَذَا نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا قَالَ: بَلَى قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى الْبَاطِلِ قَالَ: بَلَى قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا قَالَ أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ وَهُوَ نَاصِرُهُ فَاسْتَمْسِكْ بِغَرْزِهِ فَوَاللَّهِ إِنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قُلْتُ أَلَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ قَالَ: بَلَى أَفَأَخْبَرَكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ الْعَامَ قُلْتُ: لَا قَالَ: فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ قَالَ

---

(١) رواه البخاري (٣٦٥٥).

الزُّهْرِيُّ : قَالَ عُمَرُ : فَعَمِلْتُ لِذَلِكَ أَعْمَالًا»(١).

وفي يوم وفاة النبي ابتلى المؤمنون وزلزوا زلزالاً شديدًا :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى فَرَسِهِ مِنْ مَسْكَنِهِ بِالسُّنْحِ حَتَّى نَزَلَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَلَمْ يُكَلِّمْ النَّاسَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَتَيَمَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُسَجًّى بِبُرْدِ حِبَرَةٍ فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ بِأَبِي أَنْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَتَيْنِ أَمَّا الْمَوْتَةُ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ فَقَدْ مُتَّهَا قَالَ أَبُو سَلَمَةَ فَأَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُكَلِّمُ النَّاسَ فَقَالَ : اجْلِسْ فَأَبَى ، فَقَالَ : اجْلِسْ فَأَبَى ، فَتَشَهَّدَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَالَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَتَرَكُوا عُمَرَ فَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران:١٤٤] وَاللَّهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهَا حَتَّى تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ فَمَا يُسْمَعُ بَشَرٌ إِلَّا يَتْلُوهَا»(٢).

وفي اليوم الثاني – يوم الثلاثاء – خطب أبو بكر الناس فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله ، ثم قال : أيها الناس ، فإني وُليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوِّموني ، الصدق أمانة والكذب خيانة ،

(١)رواه البخاري .
(٢)رواه البخاري.

والضعيف فيكم قوي عندي حتى أرد عليه حقه إن شاء الله ، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمَّهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فيكم ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله (١).

وبعد حياة مليئة بالهدى والإيمان والخير والإحسان نام الصدِّيق على فراش الموت ، فعاده الناس فقالوا : ألا ندعو لك الطبيب ، قال : قد رآني ، قالوا : فأي شيء قال لك ؟ ، قال : إني فعالٌ لما أريد ، هنيئًا لك السبق إلى الجنة يا أبا بكر ، بينما الناس يدخلون من باب واحد من أبواب الجنة ، أما أنت فتدخل من جميع أبواب الجنة .

سلام عليك يا أبا بكر ، ومرحبًا بضيف الجنة ، الحور حولك ، فبشراك يا أبا بكر بالحور الحسان بُشراك بالجنة الفيحاء (٢).



(١) انظر: سيرة ابن هشام (٤/ ٣٤٠).
(٢) انظر : طبقات ابن سعد (٣/ ١٢٥).

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

تأثير القرآن فيه حتى قبل إسلامه رضي الله عنه :

يحدثنا عمر رضي الله عنه فيقول : أردت أن أروِّع محمدًا فتبعته حين يمم وجه شطر البيت الحرام ليصلي فجئت من خلف الكعبة ووقفت مُستقبل وجهه ما بيني وبينه إلا ستر الكعبة مستمسكًا على سيفي أريد قتله ، فوقفت ، ووقف ﷺ يقرأ: ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٣ ﴾ [الحاقة : ١-٣] إلى قوله سبحانه: ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ۝٨ ﴾ [الحاقة : ٨] فبلغ مني ذلك مبلغه ، وكانت الآيات تنزل عليّ نزول السهام على قلبي حتى إذا انتهى من قراءته ، سألت : ما هذا فإذا به ﷺ يقرأ : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠ ﴾ [الحاقة : ٤٠] ، فقلت : لعله شاعر : فقرأ ﷺ ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۝٤١ ﴾ [الحاقة : ٤١] ، فقلت : هو قول كاهن فقرأ ﷺ ﴿ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢ ﴾ [الحاقة : ٤٢] ، فقلت : من أين يأتيه هذا ؟ فقرأ ﷺ : ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٤٣ ﴾ [الحاقة : ٤٣] ، فقلت : وما يدريني ، فقرأ ﷺ ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝٤٦ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ۝٤٧ ﴾ [الحاقة : ٤٤-٤٧] ، فقلت : بيني وبين نفسي : «أشهد أن هذا حق ، وأنه ليس من كلام البشر » !! .

لقد أنقذه الله من هاوية الشرك إلى عزة الإسلام ، لقد هداه الله إلى نور الإيمان بأول شعاع انفتح في قلبه ، وكان القرآنُ الكريم سرَّ هدايته ، وكم تعرضت قلوبٌ لتيار القرآن فاستمدت منه وأشرقت بضوئه ، وتحركت بحركته ، وتأثرت بتأثيره فأثارها هذا التيار وأحياها وهزها هزة الإيمان ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ

ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر : ٢٣] .

عمر رضي الله عنه والقرآن :

كان عمر يمشي إلى جوار حائط فإذا رجل يقرأ : ﴿ وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ ﴾ [الطور : ١-٨] .

فوقع عمر رضي الله عنه مغشيًا عليه ؛ ذلك لأن تيار القرآن قد لامس قلبه ، ويمرضُ شهرًا يعوده الناس .

ولا عجب: فقد سمع أبو أوفى قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ ﴾ [المدثر : ١-٤] فلما وصل قارىء القرآن إلى قوله تعالى : ﴿ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [المدثر ٩-١٠] . خر مغشيًا عليه .

أدق وصف يختصر حياة عمر رضي الله عنه :

قال فيه ابن مسعود رضي الله عنه فيما تحدث عنه الرواة « كان إسلام عمر فتحًا ، وهجرته نصرًا ، وإمارته رحمة » .

وكلمة ابن مسعود رضي الله عنه أدق وصف يختصر حياة عمر منذ أن أسلم إلى أن تُوفّي ، فقد كان إسلامه رضي الله عنه فتحاً حقاً ، لأنه أتاح للمسلمين أن يعلنوا إسلامهم ، وأن يُصلوا أمام الملأ من قريش وهم آمنون ، وقد كانت هجرته نصرًا ، فقد كان أنصح أعوان النبي ﷺ في المدينة لله ورسوله والمسلمين ، وأغلظ أصحاب النبي ﷺ على اليهود والمنافقين ، وكانت إمارته رحمة ، فقد أتاح للمسلمين أثناء خلافته لونًا من الحياة يتمنى الأحياء في الشرق والغرب الآن أن يعيشوها !! .

رسالة عمر إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما في القضاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فإنَّ القضاء فَريضةٌ محكمة وسُنّة متّبعة، فافهَمْ إذا أُدْلِيَ إليك فإنه لا ينفع تكلُّمٌ بحقّ لا نفاذَ له آس بين الناس (ساوي) في مجلسك ووَجهك حَتَّى لا يطمَعَ شريفٌ في حَيْفك (الجور والَظلمة) ولا يَخافَ ضعيفٌ من جَورك ، البيِّنةُ على من ادَّعى واليمينُ على من أنكَر، والصُّلْحُ جائزٌ بين المسلمينَ إلا صلحاً حَرَّم حلالاً أو أحلَّ حراماً. ولا يمنعنَّك قضاءٌ قضيتَه بالأمس فراجعتَ فيه نفسَك وهُدِيت فيه لرُشْدك أن تَرجِعَ عنه إلى الحقِّ ، فإنَّ الحق قديمٌ ومراجعةُ الحق خيرٌ من التَّمادِي في الباطل.

الفَهمَ الفهمَ عندما يتلَجلجُ في صدرك ما لم يبلغْك في كتاب الله ولا في سُنَّة النبيّ ﷺ .

اعرف الأمثالَ والأشباه وقِس الأمورَ عند ذلك ثم اعمد إلى أحبِّها إلى الله وأشبَهها بالحقّ فيما ترى ، واجعَلْ للمدَّعِي حقّاً غائباً أو بيّنة أمداً ينتهي إليه، فإن أحضَر بيّنَته أخذت له بحقّه وإلاّ وجّهتَ عليه القضاء فإنّ ذلك أنْفىَ للشكّ وأجلى للعَمَى وأبلغُ في العُذر.

المسلمون عُدولٌ بعضُهم على بعض إلا مجلوداً في حدٍّ أو مُجرَّباً عليه شهادةُ زور أو ظنيناً في وَلاءٍ أو قرابة فإنّ الله قد تولّى منكم السرائر ودَرأ عنكم بالشبهات.

ثمّ إياك والقلقَ والضَّجر (التأذي بالناس) والتنكُّرَ للخصوَم في مواطن الحقّ التي يُوجب اللهُ بها الأجر ، ويُحْسِن بها الذُّخر ، فإنّه من يُخلِصْ نيّتَه فيما بينه وبين الله تبارك وتعالى ولو على نفسه، يَكْفه الله ما بينَه وبين الناس ، ومَن تَزيَّنَ للناس بما يعلمُ الله منه خلافَ ذلك هتَكَ الله سِترَه وأبدى فعله فما ظنُّك بثواب غير الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته ... والسـلام عليك.

ثناء النبي ﷺ على عمر وأبو بكر رضي الله عنهما :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ لِي وَزِيرَيْنِ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ ، وَوَزِيرَيْنِ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ ، فَأَمَّا وَزِيرَايَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ فَجِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ ، وَوَزِيرَايَ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ فَأَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى " [١].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ قال: « **إن الشيطان يفرق من عمر** » [٢].

عَنْ أَنَس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَرْحَمُ أُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ وَأَشَدُّهَا فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ وَأَصْدَقُهَا حَيَاءً عُثْمَانُ وَأَعْلَمُهَا بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأَقْرَؤُهَا لِكِتَابِ اللَّهِ أُبَيٌّ وَأَعْلَمُهَا بِالْفَرَائِضِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ » [٣].

دعاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

كان عمر رضي الله عنه قريبًا من ربه يذكره آناء الليل وأطراف النهار لما ولي الخلافة قال: اللهم إني شديد فليِّني ، وإني ضعيف فقوِّني ، وإني بخيلٌ فسخِّني .

ولما وقعت المجاعة في عام الرمادة كان يدعو : « اللهم لا تجعل هلاك أمة محمدٍ على يدي » ولما وجه الجيوش لتنشر الإسلام قال : « اللهم ارزقني قتلاً في سبيلك ، أو وفاة في بلد نبيك » ، ولما تقدمت به السن كان يقول : « اللهم كبرت سني ، وضعفت قوتي ، وانتشرت رعيتي ، فاقبضني إليك غير مضيّع ولا مفرّط » .

---

(١) رواه الحاكم وابن عساكر وأبو نعيم في فضائل الصحابة .
(٢) رواه ابن عساكر في تاريخه .
(٣) رواه أحمد وابن ماجة والحاكم والترمذي وقال : حسن صحيح .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : رحم الله أبا حفص كان - والله حليف الإسلام - ومأوى الأيتام ، ومنتهى الإحسان ومحل الإيمان ، وكهف الضعفاء ، ومعقل الحُنفاء قام بحق الله عز وجل صابرًا محتسبًا ، حتى أوضح الدين ، وزرع اليقين وفتح البلاد ، وأمَّن العباد فأعقب الله اللعنة على من لم ينصفه إلى يوم الدين .

صورة وصفية لعمر بن الخطاب رضي الله عنه :

قال أبو نعيم في الحلية : "وثانى القوم عمر الفاروق، ذو المقام الثابت ، أعلن الله تعالى به دعوة الصادق المصدوق، وفرَّق بين الفصل والهزل وأيَّد بما قواه به من لوامع الطول ، ومهد له منائح الفضل شواهد التوحيد ، وبدّد به مواد التنديد ، فظهرت الدعوة ورسخت الكلمة فجمع الله تعالى به ما منحه من الصولة ما نشأت لهم من الدولة ، فعلت بالتوحيد أصواتهم بعد تخافت، وثبتوا فى أحوالهم بعد تهافت، غلب كيد المشركين بما ألزم قلبه من حق اليقين،لا يلتفت إلى كثرتهم وتواطيهم، ولا يكترث لممانعتهم وتعاطيهم اتكالاً على من هو منشئهم وكافيهم واستنصاراً بمن هو قاصمهم وشانيهم المخصوص من بين الصحابة بالمعارضة للمبطلين، والموافقة فى الأحكام لرب العالمين .

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ فَإِذَا امْرَأَةٌ تَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا فَقَالُوا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَذَكَرْتُ غَيْرَةَ عُمَرَ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَبَكَى عُمَرُ وَنَحْنُ جَمِيعًا فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ عُمَرُ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعَلَيْكَ أَغَارُ »[1].

---

(١)رواه البخاري ومسلم .

من أحب الناس إلى الله :

عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « **اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ وَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ عُمَرُ** »[١].

عمر رضي الله عنه ذو علم عظيم :

عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالُوا فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْعِلْمَ** »[٢].

عمر رضي الله عنه صاحب دين عظيم :

عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو أُمَامَةَ بْنُ سَهْلٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ وَمَرَّ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ قَالُوا مَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الدِّينَ** »[٣].

شدته في دين الله :

عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «**أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ** »[٤].

---

(١) رواه الترمذي في سُننه (٣٦١٤) باب مناقب عمر

(٢)رواه البخاري (٨٠) كتاب العلم .

(٣)رواه ا لبخاري (٣٦٩١) .

(٤)صححه الألباني في صحيح الجامع (٨٦٨) .

الحق يتنزل على قلب عمر رضي الله عنه ولسانه :

عَن نَافعُ بْنُ أَبي نُعَيم عَنْ نَافع عَن ابْن عُمَرَ رَضيَ اللهُ عَنْهُمَا عَن النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ : «إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ»[١] .

تتكلم الملائكة على لسانه رضي الله عنه :

عَنْ أَبي سَلَمَةَ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ : «لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ »[٢] .

عمر رضي الله عنه مُلهم مُوفقٌ :

عَن عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ قَالَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ حُمَيْد عَنْ أَنَس بْن مَالك قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب رَضيَ اللهُ عَنْهُ : « وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاث فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ اتَّخَذْنَا منْ مَقَام إبْرَاهيمَ مُصَلًّى فَنَزَلَتْ ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ وَآيَةُ الْحجَاب قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ أَمَرْتَ نسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجبْنَ فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجرُ ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحجَاب وَاجْتَمَعَ نسَاءُ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ فِي الْغَيْرَة عَلَيْه فَقُلْتُ لَهُنَّ : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ فَنَزَلَتْ هَذه الْآيَةُ »[٣].

عن قسامة بن زهير قال : وقف أعرابي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال :

يا عمر الخير جُزيت الجنة .·. جهّز بنياتي واكسهن

اقسم بالله لتفعلنه

قال : فإن لم أفعل يكون ماذا يا أعرابي ؟

(١) رواه أحمد (٥١٤٥) .
(٢) أخرجه البخاري (٣٦٨٩) ، ومسلم (٢٣٩٨) ، فضائل الصحابة .
(٣) أخرجه البخاري (٤٠٢) الصلاة .

قال : أُقْسِم بالله لأمضينه.

قال : فإن مضيت يكون ماذا يا أعرابي ؟.

قال :

والله عن حالي لَتُسئلنه .·. ثم تكون المسألات عنّه
والواقف المسئول بينُهنّه .·. إمَّا إلى نار وإما إلى جنة

قال :فبكى عمر رضي الله عنه حتى اخضلت لحيته بدموعه ، ثم قال : يا غلام أعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لِشِعْرِه ، والله ما أملك قميصاً غيره [1] .

تنافسه على الجنة رضي الله عنه :

عَن هِشَامُ بْنُ سَعْد عَنْ زَيْد بْن أَسْلَمَ عَنْ أَبيه قَالَ سَمعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب رَضيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ : « **أَمَرَنَا رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلكَ مَالًا عنْدي فَقُلْتُ الْيَوْمَ أَسْبقُ أَبَا بَكْر إنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا فَجئْتُ بنصْف مَالي فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلكَ قُلْتُ مثْلَهُ قَالَ وَأَتَى أَبُو بَكْر رَضيَ اللهُ عَنْهُ بكُلِّ مَا عنْدَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلكَ قَالَ أَبْقَيْتُ لَهُمْ اللهَ وَرَسُولَهُ قُلْتُ لَا أُسَابقُكَ إلَى شَيْءٍ أَبَدًا** » [2] .

حُسن اتباعه للنبي ﷺ :

عَنْ عَابس بْن رَبيعَةَ عَنْ عُمَرَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ جَاءَ إلَى الْحَجَر الْأَسْوَد فَقَبَّلَهُ فَقَالَ : « **إنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ** » [3] .

---

(١) انظر : أسد الغابة (٤/ ١٥٥) .
(٢)رواه أبو داود (١٦٧٨) الزكاة.
(٣)رواه البخاري في كتاب الحج (١٤٩٤) .

رجل لا حظ للشيطان فيه :

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **إِيهًا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ ، إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ** » (١).

ماذا يتمنى وهو على فراش الموت ؟ :

لما طَعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحُمل إلى بيته ، جعل الناس يثنون عليه يقولون: جزاك الله خيرًا يا أمير المؤمنين ، كنت وكنت ثم ينصرفون ، ويجيء قوم آخرون فيثنون عليه ، فقال عمر : أما والله على ما تقولون وددت أني خرجت منها كفافًا لا عليّ ولا ليّ (٢).

أوليات الفاروق رضي الله عنه :

قال العسكري: هو أول من سمي أمير المؤمنين، وأول من كتب التاريخ من الهجرة، وأول من اتخذ بيت المال، وأول من سن قيام رمضان،وأول من عس بالليل، و أول من عاقب على الهجاء، وأول من ضَرب في الخمر ثمانين،وأول من حرم المتعه، أول من نهى عن بيع أمهات الأولاد ،وأول من جمع الناس في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات، وأول من اتخذ الديوان، وأول من فتح الفتوح ومسح السواد، وأول من حمل الطعام من مصر في بحر آيلة (البحر الأحمر) إلى المدينة، وأول من احتبس صدقة في الإسلام، وأول من أعال الفرائض ، وأول من أخذ زكاة الخيل، وأول من قال أطال الله بقاءك! قاله لعلي وأول من قال أيدك الله! قاله لعلي .. هذا آخر ما ذكره العسكري.

---

(١) رواه البخاري (٦٣٨٣) من فضائل أصحاب النبي ﷺ .
(٢) صحيح ابن حبان (١٥/ ٣٣٢) .

وقال النووي في تهذيبه: هو أول من اتخذ الدرة.. وذكره ابن سعد في الطبقات قال: وقد قيل بعده لدرة عمر أهيب من سيفكم،، وهو أول من استقضى القضاة في الأمصار ، وأول من مصر الأمصار: الكوفة، البصرة ،والجزيرة، والشام، ومصر، والموصل.

وأخرج ابن عساكر عن إسماعيل بن زياد قال:مر علي بن أبي طالب على المساجد في رمضان وفيها القناديل فقال: نوَّر الله على عمر في قبره ، كما نوَّر علينا في مساجدنا.

وقال ابن سعد: اتخذ عمر رضي الله عنه دار الدقيق فجعل فيها الدقيق والسويق والتمر والزبيب وما يحتاج إليه: يعين به المنقطع، ووضع فيما بين مكة والمدينة بالطريق ما يصلح من ينقطع به ، وهدم المسجد النبوي وزاد فيه ووسعه وفرشه بالحصباء وهو الذي أخرج اليهود من الحجاز إلى الشام، وأخرج أهل نجران إلى الكوفة،وهو الذي أخر مقام إبراهيم إلى موضع اليوم، وكان ملصقاً بالبيت.

الفاروق عمر رضي الله عنه :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال علي -كرَّم الله وجهه-:ما علمت أن أحدًا من المهاجرين هاجر إلا مُتخفياً إلا عمر بن الخطاب فإنه لَمَّا هاجر تقلد سيفه(رفعه)، و تنكب قوسه(ألقاه على منكبه)، وانتضى في يده أسهماً (أعدها) و اختصر عنزته و مضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها، فطاف بالبيت سبعاً متمكناً ثم أتى المقام فصلى متمكناً ثم وقف على الحلق واحدة واحدة فقال لهم: شاهت الوجوه، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس (الوجوه) ، من أراد أن يثكل أمه أو يُيتم ولده، أو يُرمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي فإني مهاجر، قال علي: فما تبعه أحد إلا قوم من المستضعفين علَّمهم ما أرشدهم ثم مضى لوجهه.

لا يحب الظلم :

عن إياس بن سلمة عن أبيه قال : مر بي عمر بن الخطاب ﷺ وأنا قاعد في السوق وهو مارٌّ لحاجة له معه الدرة (عصا من خشب)، فقال : هكذا يا سلمة عن الطريق! ثم خفقني بها خفقة فما أصاب إلا طرف ثوبي ، قال : فأمضيت عن الطريق فسكت عني حتى إذا كان العام المُقبل لقيني في السوق فقال : يا سلمة أردت الحج العام ؟ فقلت : نعم ، فأخذ بيدي فما فارق يده يدي حتى أدخلني بيته فأخرج كيساً فيه ستمائة درهم فقال : يا سلمة خذها واستعن بها على حجك واعلم أنها من الخفقة [١] التي خفقتك بها عام أول ! قلت : يا أمير المؤمنين ، والله ما ذكرتها حتى ذكرتنيها فقال عمر: أنا والله ما نسيتها ! [٢].

وعن سالم بن عبد الله قال : نظر عمر إلى رجل أذنب ذنبًا فتناوله بالدّرة، فقال الرجل : يا عمر إن كنت أحسنت فقد ظلمتني ، وإن كنت أسأت فما علمتني، فقال : صدقت، فاستغفر الله لي ، واقتص من عمر ، فقال الرجل : أهبها لله ولك » .

ولم يكن العدل قاصرًا على المسلمين بل مع المسلمين والنصارى ، لا فرق بين مسلم ويهودي ومُشرك ، الكل في ميزان العدل سواء .

روى أن ابنًا لسيدنا عمرو بن العاص ﷺ سابق رجلاً قبطيًا من بلاد مصر فسبق القبطي ابن عمرو بن العاص ﷺ فرفع بن عمرو يده وضرب القبطي وقال : أتسبقني وأنا ابن الأكرمين ؟! .

فذهب القبطي إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ وشكا له ما حدث،

(١)الضربة.
(٢)أخرجه البيهقي (٥/ ٢٣) .

وما كان من الفاروق إلا أن أرسل رسالة عاجلة إلى والي مصر أن يحضر حالاً ومعه ولده ، وصل عمرو رضي الله عنه وولده ، وبدأ مجلس الحاكم ، قال الفاروق رضي الله عنه للقبطي : خُذ هذا العصا واضرب ابن الأكرمين ، فرفع القبطي العصا وضرب ابن والي مصر ، فقال الفاروق رضي الله عنه : أدرها على صلعة عمرو ، فقال القبطي : إنما ضربت من ضربني ، قال الفاروق : أدرها على صلعة عمرو، فإنما ضربك بسلطان أبيه ، ثم اتجه الفاروق إلى عمرو رضي الله عنه وقال له : يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا ؟ .

رحمته رضي الله عنه :

قال أسلمُ (غلام لعمر) : خرجنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى حرة، حتى إذا كنّا في صرار[1] إذا نار تشعل، قال: يا أسلم إني أرى ها هنا ركباناً قصّر بهم الليل والبرد. انطلق بنا. فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم، فإذا بامرأة معها صبيان، وقدرٌ منصوبة على نار، وصبيانها يتضاغون (يتصايحون) .

فقال عمر: السلام عليكم يا أهل الضوء. وكره أن يقول: يا أصحاب النار. فقالت: وعليكم السلام. فقال: أأدنو؟ فقالت: ادنُ بخير أو دع[2]. فدنا منها فقال: ما بالكم؟ قالت: قصر بنا الليل والبرد. قال: وما بال هؤلاء الصبية يتضاغون؟ قالت: الجوع. قال: وأي شيء في هذا القدر؟ قالت: ماء أسكتهم به حتى يناموا ، والله بيننا وبين عمر. فقال: أي رحمك الله، وما يدري عمر بكم؟ قالت: يتولّى أمرنا ثم يغفل عنا؟ فأقبل علي: فقال:انطلق بنا. فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق، فأخرج عِدلا من دقيق وكبة من شحم وقال: احمله عليّ. قلت: أنا أحمله عنك يا أمير المؤمنين. قال: أنت تحمل وزري يوم القيامة لا أمّ

(١)مكان على مقربة من المدينة .
(٢)أترك .

لك؟ فحملته عليه. فانطلق وانطلقت معه نهرول، فألقى ذلك عندها، وأخرج من الدقيق شيئاً، فجعل يقول لها: ذُرّي علي وأنا أحر لك، وجعل ينفخ تحت القدر. وكانت لحيته عظيمة، فرأيت الدخان يخرج من خلال لحيته حتّى طبخ لهم. ثم أنزلها وقال: أبغني شيئاً فأتته بصحفة فأفرغها فيها. فجعل يقول لها: أطعمهم..فلم يزل حتى شبعوا،وهي تقول له: جزاك الله خيراً كنت بهذا الأمر أولى من أمير المؤمنين. فيقول: قولي خيراً، إذا جئت أمير المؤمنين وجدتني هناك إن شاء الله. ثم تنحى ناحية عنها ولا يكلمني حتى رأيت الصبية يصطرعون ثم ناموا وهدؤوا فقام يحمد الله ثم أقبل علي وقال: يا أسلم إن الجوع أسهرهم وأبكاهم فأحببت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت.

انظروا إلى الراعي :

روى أنه جاءت حلل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقسمها فأصاب كل رجل ثوبًا فصعد (عمر) المنبر وعليه حُلة، والحلة ثوبان، فقال: أيها الناس ألا تسمعون؟ فقال سلمان رضي الله عنه : لا نسمع . قال (عمر) ولم يا أبا عبد الله ؟ قال: لأنك قسمت علينا ثوباً ثوباً وعليك حلة . قال عمر : لا تعجل يا أبا عبد الله. ثم نادى : يا عبد الله ، فلم يُجبه أحد ، فقال : يا عبد الله بن عمر ، قال : لبيك أمير المؤمنين . قال عمر : نشدتك بالله ، الثوب الذي اتزرت به هو ثوبك ؟ قال: اللهم نعم . فقال سلمان رضي الله عنه : أما الآن فقل نسمع [١].

وقال يسار بن نمير : والله ما نخلتُ لعمر الدقيق قط إلا وأنا له عاص ، أي غير راض بالأكل من هذا ا الدقيق ، دلالة على خشبونة خبز عمر رضي الله عنه [٢].

---

(١)ذكره ابن الجوزي في سير عمر ص ١٣٩ .
(٢)أخرجه ابن المبارك في الزهد (٥٨٣)

ورعه رضي الله عنه :

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : اشتريت إبلاً و رجعتها الى الحمى فلما سمنت قال : فدخل عمر رضوان الله عليه السوق فرأى إبلاً سماناً فقال : لمن هذه الإبل السمينة فقيل : لعبد الله بن عمر فجعل يقول : عبد الله بن عمر بخ بخ ابن أمير المؤمنين قال : فجعلت أسعى فقلت : ما لك يا أمير المؤمنين ؟ قال: ما هذه الإبل ؟ قلت : إبل اشتريتها و بعثت بها إلى الحمى أبتغي ما يبتغي المسلمون قال : يقال : أرعوا إبل ابن أمير المؤمنين ، اسقوا إبل أمير المؤمنين ، يا عبد الله بن عمر : اغد على رأس مالك و اجعل باقيه في بيت المال» [1].

موته رضي الله عنه :

قال المسور بن مخرمة: خرج عمر بن الخطاب يطوف يومًا في السوق فلقيه أبو لؤلؤة غُلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانيًا فقال: يا أمير المؤمنين أعنِّي على المغيرة بن شعبة فإن عليَّ خراجًا كثيرًا.

قال: وكم خراجك قال: درهمان في كل يوم.

قال: ما صناعتك قال: نجار نقاش حداد.

قال: فما أرى خراجك كثيرًا على ما تصنع من الأعمال وقد بلغني أنك تقول: لو أردت أن أصنع رحى تطحن بالريح لفعلت! قال: نعم.

قال: فاعمل لي رحى. قال: لئن سلمت لأعملن لك رحىً يتحدث بها من بالمشرق والمغرب! ثم انصرف عنه.

فقال عمر: لقد توعدني العبد الآن. ثم انصرف عمر إلى منزله،فلما كان الغد جاءه كعب الأحبار فقال له: يا أمير المؤمنين اعهد فإنك ميت في ثلاثة أيام .

(١)أخرجه البيهقي (٦/ ١٤٧) .

قال: وما يدريك قال: أجده في كتاب التوراة.

قال عمر: الله! إنك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة قال: اللهم لا ولكني أجد حليتك وصفتك وأنك قد فني أجلك.

قال: وعمر لا يحس وجعًا! فلما كان الغد جاءه كعب فقال: بقي يومان.

فلما كان الغد جاءه كعبٌ فقال: مضى يومان وبقي يوم.

فلما أصبح خرج عمر إلى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالًا فإذا استوت كبر ودخل أبو لؤلؤة في الناس وبيده خنجر له رأسان نصابه في وسطه فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سرته وهي التي قتلته وقتل معه كليب بن أبي البكير الليثي وكان خلفه وقتل جماعة غيره.

فلما وجد عمر حر السلاح سقط وأمر عبد الرحمن بن عوف فصلى بالناس وعمر طريح فاحتمل فأدخل داره .

أوصى الخليفة من بعدي بالعرب فإنهم مادة الإسلام ، أن يؤخذ من صدقاتهم حقها فتوضع في فقرائهم ، أوصى الخليفة من بعدي بذمة رسول الله أن يوفى لهم بعهدهم ، اللهم هل بلغت ، تركت الخلافة من بعدي على أنقى من الراحة ، يا عبد الله بن عمر أخرج فانظر من قتلني.

قال: يا أمير المؤمنين قتلك أبو لؤلؤة ، غُلام المغيرة بن شعبة.

قال: الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل سجد لله سجدةً واحدةً! ، يا عبد الله بن عمر اذهب إلى عائشة فسلها أن تأذن لي أن أُدفن مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأبي بكر.

يا عبد الله إن اختلف القوم فكن مع الأكثر، وإن كانوا ثلاثة وثلاث فاتبع

الحزب الذي فيه عبد الرحمن ، يا عبد الله ائذن للناس ، فجعل يدخل عليه المهاجرون والأنصار فيسلمون عليه ويقول : أعن ملأ منكم كان هذا ؟ (أي مشاورة في أشرافكم وجماعتكم) . فيقولون: معاذا الله ، ودخل في الناس كعب فلما نظر إليه عمر قال :

فأوعدني كعب ثلاثًا أعدها .·. ولا شك أن القول ما قال لي كعب

وما بي حذار الموت إني لميت .·. ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب

ثم فاضت روحه رضي الله عنه .[1]



(١)انظر : طبقات ابن سعد (٣/ ٢٠١) .

ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه

عَن حَمَّادُ بْنُ زَيْد عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ حَائِطًا وَأَمَرَنِي بِحفْظ الْبَاب فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّة فَإِذَا أَبُو بَكْر ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ فَقَالَ ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّة ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ فَقَالَ ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّة »(١) .

من السابقين الأولين :

عَن عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْر أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَدِيِّ بْن خِيَار أَخْبَرَهُ قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى عُثْمَانَ فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ وَكُنْتُ مِمَّنْ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِه وَآمَنَ بِمَا بُعِثَ بِه مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ثُمَّ هَاجَرْتُ هِجْرَتَيْنِ وَنِلْتُ صِهْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَايَعْتُهُ فَوَاللَّهِ مَا عَصَيْتُهُ وَلَا غَشَشْتُهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ»(٢) .

حسن خلقه رضي الله عنه :

عن عبد الرحمن بن عثمان القرشي : أن النبي ﷺ دخل على ابنته وهي تغسل رأس عثمان رضي الله عنه فقال : «يَابُنَيَّة أَحْسِني إِلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ فَإِنَّهُ أَشْبَهُ أَصْحَابِي بِي خُلُقًا» (٣).

حياؤه وحياء الملائكة منه رضي الله عنه :

عَن إِسْمَعِيلُ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَرْمَلَةَ عَنْ عَطَاءٍ

(١)رواه البخاري (٦٧٣٠) .
(٢)رواه البخاري (٣٦٣٤) .
(٣)رواه الطبراني في المجمع (١٤٥٠٠) .

وَسُلَيْمَانَ ابْنَيْ يَسَارٍ وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ أَوْ سَاقَيْهِ فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَوَّى ثِيَابَهُ قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ فَقَالَ: أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ »[(١)].

فلا والله ما في العيش خير ∴ ولا في الدنيا إذا ذهب الحياء

يعيش المرء ما استحيا بخير ∴ ويبقى العود ما بقي اللحاء

شراؤه لبئر رومة :

عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ يُسْتَعْذَبُ غَيْرَ بِئْرِ رُومَةَ فَقَالَ: « مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُومَةَ فَيَجْعَلُ فِيهَا دَلْوَهُ مَعَ دِلَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي»[(٢)].

توسعته لمسجد النبي ﷺ وبناؤه:

عَنْ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ قَالَ حَدَّثَنَا نَافِعٌ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ أَنَّ الْمَسْجِدَ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَبْنِيًّا بِاللَّبِنِ وَسَقْفُهُ الْجَرِيدُ وَعُمُدُهُ خَشَبُ النَّخْلِ فَلَمْ يَزِدْ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ شَيْئًا وَزَادَ فِيهِ عُمَرُ وَبَنَاهُ عَلَى بُنْيَانِهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّبِنِ وَالْجَرِيدِ وَأَعَادَ عُمُدَهُ

(١) رواه مسلم (٤٤١٤) في فضائل الصحابة.
(٢) رواه أحمد والنسائي.

خَشَبًا ثُمَّ غَيَّرَهُ عُثْمَانُ فَزَادَ فِيهِ زِيَادَةً كَثِيرَةً وَبَنَى جِدَارَهُ بِالْحِجَارَةِ الْمَنْقُوشَةِ وَالْقَصَّةِ وَجَعَلَ عُمُدَهُ مِنْ حِجَارَةٍ مَنْقُوشَةٍ وَسَقَفَهُ بِالسَّاجِ »(١) .

تجهيزه لجيش العُسرة :

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : جَاءَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَلْفِ دِينَارٍ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ وَاقِعٍ وَكَانَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كِتَابِي فِي كُمِّهِ حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَيَنْثُرُهَا فِي حِجْرِهِ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَلِّبُهَا فِي حِجْرِهِ وَيَقُولُ : « مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ » (٢) .

مات شهيدًا رضي الله عنه :

عَنْ سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أُحُدٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ قَالَ اثْبُتْ أُحُدُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدَانِ »(٣) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : رحم الله أبا عمرو كان والله أكرم الحفدة وأفضل البررة هجَّادًا بالأسحار ، كثير الدموع عند ذكر الله ، نهَّاضًا عند كل مكرمة ، سبّاقًا إلى كل مهمة ، حييًّا أبيًّا وفيًّا ، صاحب جيش العسرة ، صهر الرسول ﷺ على من يكرهه لعنة اللاعنين .

صورة وصفية لعثمان بن عفان :

وثالث القوم القانت ذو النورين، والخائف ذو الهجرتين، والمصلى إلى القبلتين هو « عثمان بن عفان » رضي الله عنه كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا

(١) رواه البخاري (٤٢٧) باب بنيان المسجد.
(٢) أخرجه الترمذي .
(٣) رواه البخاري (٣٣٩٩) مناقب الصحابة .

وأمنوا ثم اتقوا وأحسنوا ، فكان ممن ﴿ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ ﴾، غالب أحواله الكرم والحياء والحذر والرجاء حظه من النهار الجود والصيام ، ومن الليل السجود والقيام مبشرٌ بالبلوى ومنعم بالنجوى .

ذو النورين رضي الله عنه :

في لحظة من لحظات الخير ، أغفى الخليفة الصالح إغفاءة فرأى سيد البشر ﷺ وهو يقول له : « **أفطر عندنا الليلة يا عثمان، فأيقن عثمان أنه لاحق بنبيه مُقبل على لقاء ربه** » .

واستعد عثمان للنهاية فأصبح صائمًا وأعتق عشرين مملوكًا ودعا بسراويل طويلة فلبسها خشية أن يُكشف عورته ، إذا قتله السفّاحون السفاكون، وفي يوم مقتله خرج إلى مَنْ حاصروه فقال : السلام عليكم ، فما رَدَّ عليه أحد إلا أن يرد رجل في نفسه ، قال : أنشدكم الله هل علمتم أني اشتريت بئر رومة من مالي فجعلت رشاي كرشى المسلمين ؟[1] ، قالوا : نعم ، قال : فعلام تمنعوني أن أشرب منها ، أنشدكم الله هل علمتم أني اشتريت كذا وكذا من الأرض فجعلته في المسجد ، قيل : نعم ، قال : فهل علمتم أن أحدًا من الناس مُنع أن يُصلي فيه قبلي ، أنشدكم الله هل سمعتم نبي الله ﷺ يذكر كذا وكذا ، ولكن القوم طُبع على قلوبهم فهم لا يعقلون، لقد انقضوا على الخليفة المظلوم رضي الله عنه فقتلوه والمصحف بين يديه حتى نضح الدم على قول الله تعالى : ﴿ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [البقرة : ١٣٧][2].

(١)أي لم أتميز عنكم.
(٢)انظر : أسد الغابة (٣/ ٢٧٦) وصفة الصفوة (١/ ١١٢) .

رهبان الأمة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه



عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ ... » (١) .

أول من أسلم من الصبيان :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : « أَوَّلُ مَنْ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ خَدِيجَةَ عَلِيٌّ وَقَالَ مَرَّةً أَسْلَمَ » (٢).

علو منزلته في الجنة :

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا فَقَالَ : « أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ قَالَ أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي » (٣).

حبه لله ورسوله ﷺ وجهاده في سبيله :

عَنْ حَاتِمٌ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَيْبَرَ وَكَانَ رَمِدًا فَقَالَ: أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَحِقَ بِهِ فَلَمَّا بِتْنَا اللَّيْلَةَ الَّتِي فُتِحَتْ قَالَ : «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا أَوْ لَيَأْخُذَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ يُفْتَحُ عَلَيْهِ فَنَحْنُ نَرْجُوهَا فَقِيلَ هَذَا عَلِيٌّ فَأَعْطَاهُ فَفُتِحَ عَلَيْهِ»(٤) .

عليّ رضي الله عنه أحكم الصحابة في القضاء :

عَن سُفْيَانُ عَنْ حَبِيبٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

(١)رواه أحمد .
(٢)رواه أحمد في مسنده (٣٣٦١) .
(٣)رواه البخاري (٤٠٦٤) . باب المغازي .
(٤)رواه البخاري (٢٧٥٣(في الجهاد والسير .

قَالَ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « أَقْرَؤُنَا أُبَيٌّ ، وَأَقْضَانَا عَلِيٌّ »[١].

قال عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

مُحمّدٌ النَّبى أخى وصهرى ∴ وحمزةُ سيد الشهداء عمِّى

وجعفر الذى يضحى ويمسى ∴ يطير مع الملائكة ابن أُمى

وبنت محمد سَكَنى وعُرسى ∴ مسوط لحمها بدمى ولحمى

وسبطا أحمد ولداى منها ∴ فمن منكم له سهم كسهمى

لم يسجد لصنم قط ، وإنما كانت أول سجدة سجدها لله رب العالمين ، ولذا يقال له : كرَّم الله وجهه ، فقد كان إسلامه في سن مبكرة جدًا حيث أسلم وعمره عشر سنوات وكان أول أطفال الإسلام ، ويقال : إنه أول المسلمين بعد النبي ﷺ على وجه الإطلاق .

شهد سيدنا علي مع النبي ﷺ المشاهد كُلها لم يتخلف عن غزوة من الغزوات إلا غزوة تبوك ، والتي طلب النبي ﷺ من عليّ أن يكون خليفة على المدينة ، عَنْ مُصْعَب بْن سَعْد عَنْ أَبيه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا فَقَالَ: أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ قَالَ: « أَلا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي »[٢].

صفة الإسلام :

أتاه رجل من خزاعة فقال : يا أمير المؤمنين هل سمعت رسول الله ﷺ ينعت الإسلام؟ قال : نعم ، سمعت رسول الله ﷺ : يقول بنى الإسلام على أربعة

---

(١) رواه البخاري (٤١٢١) كتاب التفسير .

(٢) رواه البخاري (٤٤١٦) .

أركان : على الصبر ، واليقين ، والجهاد ، والعدل » .

(أ) وللصبر أربع شُعب :

الشوق ، والشفقة ، والزهد ، والترقب .

١- فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات .

٢- ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات .

٣- ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات .

٤- ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات .

(ب) ولليقين أربع شُعب :

تبصرة الفطنة ، وتأويل الحكمة ، ومعرفة العبرة ، واتباع السُنَّة .

١- من أبصر الفطنة تأول الحكمة .

٢- ومن تأول الحكمة عرف العبرة .

٣- ومن عرف العبرة اتبع السُنَّة .

٤- ومن اتبع السُنَّة فكأنما كان في الأولين .

(ج) وللجهاد أربع شُعب :

الأمر بالمعروف،والنهي عن المنكر،والصدق في الموطن، وشنآن الفاسقين.

١- فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن .

٢- ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق .

٣- ومن صدق في الموطن قضى الذي عليه وأحرز دينه .

٤- ومن شنأ الفاسقين فقد غضب لله ومن غضب لله يغضب الله له.

(د) وللعدل أربع شُعب :

غوص الفهم ، وزهرة للعلم ، وشرائع الحكم وروضة الحلم .

١- فمن غاص الفهم فسر جمل العلم .

٢- ومن رعى زهرة ا لعلم عرف شرائع الحكم .

٣- ومن ورد روضة الحلم لم يفرط في أمره .

٤- وعاش في الناس وهم في راحة [1] .

وصيته رضي الله عنه :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به على بن أبى طالب

أوصى أنه يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴿ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) ﴾.

ثم إنى أوصيك ياحسن، وجميع أهل بيتى وولدى ومن بلغه كتابى، بتقوى الله ربكم ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **" صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام "**، انظروا إلى ذوى أرحامكم، فصلوهم يهون الله عليكم الحساب.

الله الله في الأيتام، فلا تغبوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم

---

(١)رواه أبو نعيم في الحلية عن خلاس بن عمرو مرفوعًا .

فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " من عال يتيماً حتى يستغني أوجب الله عزوجل له بذلك الجنة كما أوجب لآكل مال اليتيم النار ".

الله الله في القرآن فلا يسبقكم إلى العمل به أحد غيركم.

الله الله في جيرانكم ، فإن النبي صلى الله عليه وآله أوصى بهم ومازال رسول الله صلى الله عليه وآله يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم.

الله الله في بيت ربكم ، فلا يخلو منكم ما بقيتم ، فإنه إن ترك لم تناظروا وأدنى ما يرجع به من أمه أن يغفر له ما سلف.

الله الله في الصلاة ، فإنها خير العمل، إنها عمود دينكم.

الله الله في الزكاة ، فإنها تطفئ غضب ربكم.

الله الله في شهر رمضان ، فإن صيامه جُنةٌ من النار.

الله الله في الفقراء والمساكين ، فشاركوهم في معايشكم.

الله الله في الجهاد ، بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم ، فإنما يجاهد رجلان إمام هدى ، أو مطيع له مقتد بهداه.

الله الله في ذرية نبيكم ، فلا يظلمن بحضرتكم وبين ظهرانيكم ، وأنتم تقدرون على الدفع عنهم.

الله الله في أصحاب نبيكم ، الذين لم يحدثوا حدثا ولم يؤووا محدثا فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى بهم ولعن المحدث منهم ، ومن غيرهم والمؤوي للمحدث.

الله الله في النساء وفيما ملكت أيمانكم، فإن آخر ما تكلم به نبيكم عليه السلام، أن قال: أوصيكم بالضعيفين: « النساء وما ملكت أيمانكم » .

الصلاة الصلاة الصلاة، لا تخافوا في الله لومة لائم، يكفكم الله من أذاكم وبغى عليكم ،قولوا للناس حسنا كما أمركم الله عز وجل، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،فيولي الله أمركم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم عليهم، وعليكم يا بني بالتواصل والتباذل وإياكم والتقاطع والتدابر والتفرق، ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ حفظكم الله من أهل بيت ، وحفظ فيكم نبيكم.

أستودعكم الله ، وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

ثم لم يزل ينطق بلا اله إلا الله ، لا إله إلا الله " حتى قبض في ثلاث ليال من العشر الأواخر ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ليلة الجمعة سنة أربعين من الهجرة.

صورة وصفية للإمام عليّ كرم الله وجهه :

وسيد القوم، محب المشهود، ومحبوب المعبود، باب مدينة العلم والعلوم ورأس المخاطبات، ومستنبط الإشارات، راية المهتدين، ونور المطيعين، وولي المتقين، وإمام العادلين، أقدمهم إجابة وإيماناً، وأقومهم قضية وإيقاناً وأعظمهم حلماً، وأوفرهم علماً، علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. قدوة المتقين، وزينة العارفين، المنبئ عن حقائق التوحيد، المشير إلى لوامع علم التفريد، صاحب القلب العَقُول، واللسان السؤل، والأذن الواعي، والعهد الوافي، وكان بذات الله عليماً ، وعرفان الله في صدره عظيماً .

وصفه كما رآه ضرار بن ضمرة :

دخل ضرار بن ضمرة على معاوية فقال له : صف لي عليا . فقال أو تعفني يا أمير المؤمنين ، قال : بل تصفه لي، قال: أو تعفني،قال : لا أعفيك . قال: أما

إذ لابد فإنه والله كان بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلا، ويحكم عدلا، ويتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله غزير الدمعة، طويل الفكرة، يقلب كفه، ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب (غلظ وخشن) ، كان والله كأحدنا يجيبنا إذا سألناه ، وكان مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة له ، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين، ويحب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله.

فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه،وقد أرخى الليل سدوله،وغارت نجومه، وقد مثل في محرابه قابضا على لحيته، يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين، فكأني أسمعه وهو يقول: يا دنيا يا دنيا أبي تعرضت، أم لي تشوقت، هيهات هيهات، غُري غيري، قد بتَتُّك ثلاثا لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك كبير،آه من قلة الزاد وبعد السفر، ووحشة الطريق[1].

قال ابن عباس رضي الله عنهما -عندما سُئل عن عليٍّ رضي الله عنه- :رحمة الله على أبي الحسن، كان والله علم الهدى ، وكهف التقى ، وطود النُّهى ، ومجمل الحجى، وبحر النَّدى ، ومنتهى العلم للورى ، ونورا أسفر في الدجى ، وداعيا إلى المحجة العظمى ، ومستمسكا بالعروة الوثقى ، خير من آمن وأتقى ، وأكرم من شهد النجوى بعد محمد المصطفى ، وصاحب القبلتين ، وأبو السبطين ، وزوجته خير النساء ، فما يفوقه أحد ، لم تر عيناي مثله ، ولم أسمع بمثله ، فعلى من أبغضه لعنة الله ولعنة العباد إلى يوم التناد .

سئل الحسن البصري عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فقال :

كان – والله – سهمًا صائبًا من مرامي الإسلام وكان ربَّانّي هذه الأمة في ذروة

(١)انظر : عيون الحكايات لابن الجوزي (٢٦) .

فضلها وشرفها ، كان ذا قرابة قريب من رسول الله ﷺ ، وأبا الحسن والحسين رضي الله عنهما وزوج فاطمة رضي الله عنها ، ولم يكن بالسروقة لمال الله ! ، ولا بالنئومة في أمر الله ، ولا بالملولة في حق الله ، أعطى القرآن عزائمة وعلم ما له فيه وما عليه رضي الله تعالى عنه ! .





الشهيد الحي

طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه



عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَن بْن عَوْف أَنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ : « أَبُو بَكْر فِي الْجَنَّة ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّة ، وَعَليٌّ فِي الْجَنَّة ، وعُثْمَانُ فِي الْجَنَّة،وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّة ...» (١) .

عَن مُعْتَمِرٌ عَنْ أَبِيه عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ : « لَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ فِي بَعْض تِلْكَ الأَيَّامِ الَّتِي قَاتَلَ فِيهِنَّ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرُ طَلْحَةَ وَسَعْد » (٢).

وَعَنْ أَبِي الزُّبَيْر عَنْ جَابر بْن عَبْد الله رَضيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُد وَوَلَّى النَّاسُ كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ فِي نَاحيَة فِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ الأَنْصَار وَفِيهِمْ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْد الله فَأَدْرَكَهُمْ الْمُشْرِكُونَ فَالْتَفَتَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ وَقَالَ : مَنْ لِلْقَوْم فَقَالَ طَلْحَةُ : أَنَا ، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ كَمَا أَنْتَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الأَنْصَار أَنَا يَا رَسُولَ الله فَقَالَ أَنْتَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتلَ ثُمَّ الْتَفَتَ فَإِذَا الْمُشْرِكُونَ ، فَقَالَ مَنْ : لِلْقَوْم ، فَقَالَ طَلْحَةُ : أَنَا ، قَالَ كَمَا أَنْتَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الأَنْصَار : أَنَا ، فَقَالَ أَنْتَ ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتلَ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلكَ وَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ الأَنْصَارفَيُقَاتلُ قِتَالَ مَنْ قَبْلَهُ حَتَّى يُقْتَلَ حَتَّى بَقِيَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْد الله فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ : مَنْ لِلْقَوْم فَقَالَ طَلْحَةُ : أَنَا فَقَاتَلَ طَلْحَةُ قِتَالَ الأَحَدَ عَشَرَ حَتَّى ضُربَتْ يَدُهُ فَقُطعَتْ أَصَابعُهُ فَقَالَ:حَسِّ ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ : لَوْ قُلْتَ بِسْم الله لَرَفَعَتْكَ الْمَلَائكَةُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ» (٣) .

---

(١)رواه أحمد (١٥٤٣) .

(٢)رواه البخاري (٣٧٢٢) .

(٣)انظر الصحيحة : (٢١٧١) .

قاتل عن رسول الله ﷺ حتى شُلت يده :

عَن وَكِيعٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْس قَالَ : « رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ شَلَّاءَ وَقَى بِهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ »(١).

أوجب طلحة :

عَن يَحْيَى بْنُ عَبَّاد بن عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَن الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَوْمَئِذ أَوْجَبَ طَلْحَةُ حِينَ صَنَعَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا صَنَعَ يَعْنِي حِينَ بَرَكَ لَهُ طَلْحَةُ فَصَعِدَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ظَهْرِهِ »(٢).

شهيد يمشي على الأرض :

عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في طلحة رضي الله عنه يوم أُحد : « **من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشي على رجليه ، فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله** »(٣).

هذا كله يوم طلحة رضي الله عنه :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : «كان أبو بكر إذا ذكر أُحد قال : ذلك اليوم كله لطلحة »(٤).

طلحة الجود والكرم :

عن موسى بن طلحة عن أبيه أنه أتاه مال من حضرموت سبع مائة ألف فبات ليلته يتململ فقالت له زوجته : مالك ، قال: تفكرت منذ الليلة فقلت ما ظن رجل بربه يبيت وهذا المال في بيته ، قالت: فأين أنت عن بعض أخلائك

(١)رواه البخاري (٤٠٦٣) .
(٢)أوجب : أي : وجبت له الجنة . (رواه أحمد).
(٣)صححه الألباني في صحيح الجامع (٥٩٦٢) .
(٤)انظر فتح الباري (٧/ ١٦٣).

فإذا أصبحت فادع بجفان وقصاع فقسمه فقال لها رحمك الله إنك موفقة بنت موفَّق وهي أم كلثوم بنت الصديق فلما أصبح دعا بجفان فقسمها بين المهاجرين والأنصار فبعث إلى علي منها بجفنة فقالت له زوجته أبا محمد أما كان لنا في هذا المال من نصيب؟ ، قال: فأين كنت منذ اليوم فشأنك بما بقي قالت: فكانت صرة فيها نحو ألف درهم [١].

كذلك صلة الرحم :

عن عليّ بن يزيد قال : جاء أعرابي إلى طلحة يسأله فتقرب إليه برحم فقال إن هذه لرحم ما سألني بها أحد قبلك ، إن لي أرضا قد أعطاني بها عثمان ثلاث مائة ألف فاقبضها وإن شئت بعتها من عثمان ودفعت إليك الثمن فقال الثمن فأعطاه[٢].

أما قصة تلقيبه بالشهيد الحي : فكانت يوم أُحد حين انهزم المسلمون عن رسول الله ﷺ ولم يبق معه غير أحد عشر رجلاً من الأنصار وطلحة بن عبيد الله من المهاجرين ، وكان النبي ﷺ يصعد ومن معه في الجبل فَلَحقت به عُصبة من المشركين تريد قتله، فقالﷺ : مَن يردّ عنا هؤلاء وهو رفيقي في الجنة؟ فقال طلحة: أنا. فقال رسول الله ﷺ :(لا.. مكانك) فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله. قالﷺ : نعم فقاتل الأنصاري حتى قُتل، ثمَّ صعد رسول الله ﷺ بمن معه ، فلحقه المشركون، فقال: ألا رجل لهؤلاء؟ قال طلحة: أنا يا رسول الله. فقال: (لا .. مكانك) . فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله. قال: نعم، ثمَّ قاتل الأنصاري حتى قُتل. وتابع الرسول صعوده في الجبل، فلحق به المشركون، ولم يبق معه إلا طلحة، فأذن له بالقتال، فجعل يهجم على المشركين

(١)سير أعلام النبلاء للذهبي (١/ ٣٠).
(٢)سير أعلام النبلاء للذهبي (١/ ٣٢).

حتى يدفعهم عن رسول الله، ثم ينقلب إلى النبي فيرقى به قليلاً في الجبل، وما زال كذلك حتى صدَّهم عنه.

قال أبو بكر ﷺ : كنت أنا وأبو عبيدة بن الجراح ﷺ بعيد ين عن رسول الله ﷺ ، فلما أقبلنا عليه نريد إسعافه، قال: اتركاني وانصرِفا إلى طلحة - يُريد طلحة - فإذا طلحة تنزف دماؤه، وفيه بضع وسبعون ضربة بسيف أو طعنة برمح، أو رمية بسهم. وإذا هو قد قطعت كفه، وسقط في حُفرة مُغشياً عليه.. فكان الرسول عليه الصلاة والسلام يقول بعد ذلك: **"مَن سره أن ينظر إلى رجل يمشي على الأرض قد قضى نحبه فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله"** [١].

وفي خلافة الإمام عليّ ﷺ انتقل الشهيد الحي من الدنيا ليلقى الشهداء في الآخرة ، انتقل طلحة الجود إلى ربِّه أجود الأجودين وأكرم الأكرمين[٢].

صورة وصفية لطلحة بن عبيد الله :

قال الحافظ أبو نعيم في الحلية : ومن الأعلام الشاهرة ، صاحب الأحوال الزاهرة ، الجواد بنفسه ، الفيَّاض بماله «طلحة بن عبيد الله » قضى نحبه وأقرض ربه ، كان في الشدة والقِلّة لنفسه بذولاً وفي الرخاء والسعة بماله وصولاً .

حفظه الله بعد موته :

عن المثنى بن سعيد قال أتى رجل عائشة بنت طلحة فقال رأيت طلحة في المنام فقال قل لعائشة تحولني من هذا المكان فإن النَّزَّ قد آذاني فركبت في حشمها فضربوا عليه بناء واستثاروه قال فلم يتغير منه إلا شعيرات في إحدى شقي لحيته أو قال رأسه وكان بينهما بضع وثلاثون سنة [٣].

---

(١)رواه البخاري .
(٢)انظر طبقات ابن سعد (٣/ ١٦٠) ، وتاريخ الطبري (٢/ ٢١٧) .
(٣)بتصرف من سير أعلام النبلاء (١/ ٤٠) .

حواري النبي الزبير بن العوام رضي الله عنه

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فِي الْجَنَّةِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ»(١).

الزبير من الشهداء رضي الله عنه :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى حِرَاءٍ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ فَتَحَرَّكَتْ الصَّخْرَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اهْدَأْ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ»(٢).

أول من سل سيفًا في سبيل الله .أسلم الزبير وهو ابن ست عشرة سنة.

أجمل البشريات :

الزبير بن العوام رضي الله عنه كان يلازم النبي ﷺ وذات يوم كان يجلس إلى جواره فأخذته سِنَةٌ من النوم ، وغلبه النعاس فماذا فعل الزبير رضي الله عنه ؟ ، ظل إلى جواره يدفع عن وجهه الأذى حتى استيقظ الرسول وقال له: يا أبا عبد الله لم تزل؟!، - لم تقم من مقامك - قال : لم أزُل بأبي أنت وأمي يار سول الله ! ، قال النبي ﷺ : « هذا جبريل يُقرئك السلام ويقول لك ، أنا معك يوم القيامة حتى أُذُبَّ «أدفع» عن وجهك شرر جهنم ، فسُرَّ الزبير بهذه البشرى وانشرح صدره ،

(١)رواه أحمد وأبو داود .

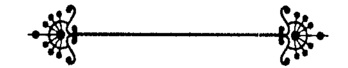
(٢)رواه مسلم (٤٤٣٨) .

وانطلق إلى وزجته أسماء ذات النطاقين يبشرها بالجنة .

صورة وصفية للزبير بن العوام رضي الله عنه :

قال الحافظ أبو نعيم في الحلية :

الزبير بن العوام ، الثابت القوَّام ، وصاحب السيف الصارم ، والرأي الحازم، كان لمولاه مُستكينًا ، وبه مستعينًا ، قاتلُ الأبطال ، وباذلُ الأموال .



عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الغني الشاكر



عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فِي الْجَنَّةِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ»(١).

إنفاقه على أهل المدينة :

عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال: «كان أهل المدينة عيالاً على عبد الرحمن ابن عوف: ثلث يُقرضهم ماله، وثلث يقضي دينهم، ويصل ثلثًا»(٢).

إحسانه إلى أهل بيت النبي ﷺ :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «باعَ عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه حديقة بأربعمائة ألف قسمها في أزواج النبي ﷺ»(٣).

جملة من إنفاقه في سبيل الله :

روى أن عبد الرحمن بن عوف تصدق على عهد رسول الله بشطر ماله، ثم تصدق بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله وخمسمائة راحلة، وكان أكثر ماله من التجارة(٤).

وقيل أنه أعتق في يوم واحد ثلاثين عبدًا.

---

(١) رواه الترمذي وصححه في صحيح الجامع (٥٠).
(٢) سير أعلام النبلا (١/ ٨٨).
(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك.
(٤) الإصابة (٤/ ٩٢).

زهده في الدنيا وتواضعه :

عَنْ شُعْبَةُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ أُتِيَ بِطَعَامٍ وَكَانَ صَائِمًا فَقَالَ قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي كُفِّنَ فِي بُرْدَةٍ إِنْ غُطِّيَ رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ وَإِنْ غُطِّيَ رِجْلَاهُ بَدَا رَأْسُهُ وَأُرَاهُ قَالَ وَقُتِلَ حَمْزَةُ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنْ الدُّنْيَا مَا بُسِطَ أَوْ قَالَ أُعْطِينَا مِنْ الدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا وَقَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ» [1].

صبر وعفاف :

عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الْمَدِينَةَ فَآخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُنَاصِفَهُ أَهْلَهُ وَمَالَهُ فَقَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ»[2].

وفي رواية أخرى : « **قال: أين سوقكم ؟، فدلوه على سوق بني قينقاع** » [3].

* أحد العشرة المبشرين بالجنة.

* أحد الثمانية السابقين إلى الإسلام .

* صلَّى خلفه رسول الله وهو صحيح [4]، أحد المفتين في عصر النبوة .

* أحد الستة أصحاب الشورى يوم اختيار الخليفة بعد عمر رضي الله عنه، ومات رسول ﷺ وهو راض عنه .

---

(١)رواه البخاري .

(٢)رواه البخاري .

(٣)رواه البخاري .

(٤) رواه مسلم .

عَنْ أَنَس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْف وَآخَى رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْد بْن الرَّبِيع وَكَانَ كَثِيرَ الْمَال فَقَالَ سَعْدٌ قَدْ عَلِمَتْ الْأَنْصَارُ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا سَأَقْسِمُ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَطْرَيْنِ وَلِي امْرَأَتَان فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَأُطَلِّقُهَا حَتَّى إِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلكَ فَلَمْ يَرْجِعْ يَوْمَئذ حَتَّى أَفْضَلَ شَيْئًا مِنْ سَمْن وَأَقط فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ وَعَلَيْه وَضَرٌ مِنْ صُفْرَة فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ : مَهْيَمْ ، قَالَ تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنْ الْأَنْصَار فَقَالَ : مَا سُقْتَ إِلَيْهَا قَالَ وَزْنَ نَوَاة مِنْ ذَهَب أَوْ نَوَاةً مِنْ ذَهَب فَقَالَ أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاة » (١).

قال عبد الرحمن : فلقد رأيتني ولو رفعت حجرًا رجوت أن أصيب تحت ذهبًا أو فضة .

وروى أنه أوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله تعالى ، وأعتق في يوم واحد وثلاثين عبدًا (٢).

وحدَّث ولد طلحة فقال : «كان أهل المدينة عيالاً على عبد الرحمن بن عوف: ثُلث يقرضهم ماله، وثُلث يقضي دينهم ، وثُلث يصلهم » (٣).

حظى أبو محمد بوسام عظيم ، فقد دخل وقت الصلاة ، ورسول الله ﷺ غائب فأمَّ المسلمين عبد الرحمن بن عوف ، ولحق النبي ﷺ به في الركعة الأخيرة، فلما سلم عبد الرحمن قام رسول الله ﷺ يتم صلاته فلما قضاها أقبل عليهم وقال : « قد أصبتم وأحسنتم يغبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها » .

(١)رواه البخاري (٦/ ١٣٧) .
(٢)انظر : أسد الغابة (٣/ ٤٨١) .
(٣)انظر : الرياض النضرة (٧٦٨) .

قال المغيرة بن شعبة : فصليت أنا والنبي ﷺ خلفه [١] .

ولما حضره الأجل : أوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله وأوصى لمن بقى ممن شهد بدرًا لكل رجل أربعمائة دينار ، وكانوا مائة فأخذوها وأخذها عثمان فيمن أخذ ، وأوصى بألف فرس في سبيل الله ، وترك ألف بعير ، ومائة فرس، وثلاثة آلاف شاة ترعى بالبقيع ، وكان له أربع نسوة ورثت كل واحدة ثمانين ألفًا [٢].

صورة وصفية لعبد الرحمن بن عوف :

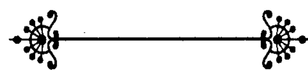
قال الحافظ أبو نعيم في الحلية :

وأما عبد الرحمن بن عوف، فكان حاله فيما بسط له حال الأمناء والخزان، يفرقه في سبيل المنعم المنان، يستخير بالله من التفتين فيه والطغيان، وتتصل منه المناحة والأحزان، خوف الإنقطاع عن إخوته والأخـدان، تجود يده بالعطيات، وعينه وقلبه بالعبرات، وهو قدوة ذي الثروة والجدات، في الإنفاق علي المتقشفين من ذوي الفاقات.



(١)رواه مسلم (١/ ١٥٨) .
(٢)انظر : الإصابة : (٢/ ٤١٦) .

سعيد بن زيد رضي الله عنه



* شهد سعيد المشاهد كلها مع النبي ﷺ وخلفائه من بعده .

* شهد سعيد بعد ذلك فتح دمشق فلما دانت للمسلمين بالولاء جعله أبو عبيدة بن الجراح واليًا عليها ، فكان أول من ولي إمرة دمشق من المسلمين .

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « **أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فِي الْجَنَّةِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ** » [1].

ورعه وصلاحه وإجابة دعوته :

عَنْ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَرْوَى بِنْتَ أُوَيْسٍ ادَّعَتْ عَلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ أَرْضِهَا فَخَاصَمَتْهُ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ فَقَالَ سَعِيدٌ أَنَا كُنْتُ آخُذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئًا بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَمَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « **مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا طُوِّقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ** » ، فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ : لَا أَسْأَلُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هَذَا فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَعَمِّ بَصَرَهَا وَاقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا قَالَ فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا ثُمَّ بَيْنَا هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ » [2].

وفي رواية لمسلم عن عبد الله بن عمر : أنه رآها عمياء تلتمس الجُدُر تقول:

---

(١)رواه أحمد ، انظر صحيح الجامع الصغير (٤٠١٠) .

(٢)رواه البخاري ومسلم .

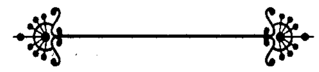
أصابتني دعوة سعيد ، وأنها مرَّت على بئر في الدار التي خاصمته فيها فوقعت فيها وكانت قبرها » .

قال الحافظ أبو نعيم في الحلية :

وأما سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل، فكان بالحق قوالاً، ولماله بذَّالاً، ولهواه قامعاً وقتالاً، ولم يكن ممن يخاف في الله لومة لائم. وكان مجاب الدعوة، سبق الإسلام قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنهما. شهد بدراً بسهمه وأجره. رغب عن الولاية، وتشمر في الرعاية، قمع نفسه، وأخفى عن المنافسة في الدنيا شخصه، اعتزل الفتنة والشرور المؤدية إلى الضيعة والغرور، عازماً علي السبقة والعبور، المفضي إلى الرفعة والحبور. كان للولايات قالياً، وفي مراتب الدنيا وانياً، وفي العبودية غانياً، وعن مساعدة نفسه فانياً.



أمين الأمة أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه



عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ ،وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ» (١).

أبو عبيدة أمين هذه الأمة :

عَنْ شُعْبَةُ عَنْ خَالدٍ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ » (٢).

وعَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَهْلُ نَجْرَانَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا ابْعَثْ لَنَا رَجُلًا أَمِينًا فَقَالَ : «لأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ فَاسْتَشْرَفَ لَهُ النَّاسُ، فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ »(٣).

لو استخلف رسول الله ﷺ لاستخلف أبا عبيدة :

عَن عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَاللَّفْظُ لَهُ قال: أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَيْسٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ سَمِعْتُ عَائِشَةَ وَسُئِلَتْ مَنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَخْلِفًا لَوْ اسْتَخْلَفَهُ قَالَتْ : أَبُو بَكْرٍ، فَقِيلَ لَهَا ثُمَّ مَنْ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ : عُمَرُ ثُمَّ قِيلَ لَهَا مَنْ بَعْدَ عُمَرَ، قَالَتْ : أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، ثُمَّ انْتَهَتْ إِلَى هَذَا » (٤).

---

(١)انظر صحيح الجامع (٥٠) .
(٢)رواه البخاري في المناقب (٣٤٦١) .
(٣)رواه البخاري .
(٤)رواه مسلم .

دفاع أبي عبيدة عن رسول الله ﷺ :

وهذا من أجل أعمال أبي عبيدة إذ هجم المشركون يوم أُحد على رسول الله ﷺ فرماه عتبة بن وقاص بالحجارة فوقع لشقه وأُصيبت رُباعيته اليمنى السفلي وجرحت شفته السلفى وتقدم إليه عبد الله بن شهاب الزهري فشجه في جبهته وضربه بن قمئة (لعنه الله) فضربه على عاتقه بالسيف ضربة عنيفة شكا لأجلها أكثر من شهر ، وضربه ضربة أخرى على وجنته الشريفة فدخلت حلقتان من المغفر في وجنته الشريفة ﷺ ، وكان أبو عبيدة ممن ثبت مع النبي ﷺ هو وأبو بكر فجاء أبو بكر ينزع الحلقة الأولى من وجه النبي ﷺ ، فقال أبو عبيدة: والله لتدعني أنزعها من وجه رسول الله ﷺ فجعل أبو عبيد يكسرها بأسنانه حتى كُسرت ثنيته «مقدمة أسنانه » ثم جاء أبو بكر ينزع الأخرى فأقسم عليه أبو عبيدة أيضًا ليتركه ينزعها أيضًا من وجه النبيﷺ فتركه أبو بكر فجعل يكسرها بأسنانه أيضًا فانكسرت الحلقة وانكسرت معها ثنيته الأخرى ، فأصبح أبو عبيدة أهتمًا فحُسن ثغره بهذا الهتم حتى قال الصحابة : « ما رؤى هتمٌ قط أحسن من هتم أبي عبيدة» [١].

إيثار أبي عبيدة رضي الله عنه :

أرسل عمر بن الخطاب بأربعة آلاف درهم وأربعمائة دينار إلى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وقال لرسوله : انظر ماذا يصنع ، فقسمها (أي تصدق بها) أبو عبيدة ، فلما أخبر عمر رسوله بما صنع أبو عبيدة بالمال ، قال : « الحمد لله الذي جعل في الإسلام من يصنع هذا » [٢].

---

(١)انظر : المستدرك (٣/ ٢٦٦) .
(٢)انظر طبقات ابن سعد (٣/ ٤١٣) .

زهده في مظاهر الدنيا ومفاتنها :

كان أبو عبيدة رضي الله عنه يعتقد أن الدنيا ليست دار إقامة وأنه لابد راحلٌ غدًا عنها ، ومن هنا لم يتخذ لنفسه الدور والقصور والأثاث والرياش فالقليل منها يبلغه المقيل ، يروى أبو نعيم عن هشام بن عروة عن أبيه قال : دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فإذا هو مضجع على طنفسه رحله [1] متوسدًا الحقيبة [2] فقال له عمر : ألا تتخذ ما اتخذ أصحابك ؟ ، فقال: يا أمير المؤمنين هذا يبلغني المقيل .

أنزل الله عز وجل في شأن أبي عبيدة وأبيه قرآنًا يُتلى إلى يوم يُبعثون .

قال عز وجل : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[المجادلة : ٢٢] .

في عهد عمر رضي الله عنه :

كان أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه في بلاد الشام يقود جيوش المسلمين من نصر إلى نصر حتى فتح الله على يديه الديار الشامية كلها... عند ذلك دهم بلادَ الشام طاعونٌ اجتاح عشرات الآلاف من الفرسان الأبطال ، فما كان من عمر ابن الخطاب رضي الله عنه إلا أن وجه رسالة إلى أبي عبيدة برسالة يقول فيها: إني بدت (ظهرت) لي إليك حاجة لا غنى لي عنك فيها، فإن أتاك كتابي ليلاً فإني أعزم

(١) البساط فوق الرحل.
(٢) ما كان فيه المتاع والزاد .

عليك (١) ألا تصبح حتى تركب إليَّ ، وإن أتاك نهاراً فإني أعزم عليك ألا تُمسى حتى تركب إليَّ . فلما أخذ أبو عبيدة كتاب الفاروق قال: قد علمت حاجة أمير المؤمنين إليَّ فهو يريد أن يستبقي من ليس بباق، ثم كتب إليه يقول: يا أمير المؤمنين، إني قد عرفت حاجتك إليَّ ، وإني في جند من المسلمين ولا أجد بنفسي رغبة عن الذي يصيبهم... ولا أريد فراقهم حتى يقضي الله فيَّ وفيهم أمره... فإذا أتاك كتابي هذا فحللني من عزمك، وائذن لي بالبقاء.

فلما قرأ عمر رضي الله عنه الكتاب بكى حتى فاضت عيناه، فقال له من عنده لشدة ما رأوه من بكائه: أمات أبو عبيدة يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا، ولكن الموت منه قريب. ولم يكذب ظن الفاروق رضي الله عنه ، إذ ما لبث أبو عبيدة رضي الله عنه أن أصيب بالطاعون، فلما حضرته الوفاة أوصى جنده فقال: إني موصيكم بوصية إن قبلتموها لن تزالوا بخير: أقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة ، وصوموا شهر رمضان، وتصدقوا، وحُجوا واعتمروا، وتواصوا، وانصحوا لأمرائكم ولا تغشوهم ولا تلهكم الدنيا، فإن المرء لو عُمِّر ألف حول ما كان له بُد من أن يصير إلى مصرعي هذا الذي ترون... إن الله كتب الموت على بني آدم فهم ميتون ، وأكيسهم(٢) أطوعهم لربه ، وأعملهم ليوم معاده ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثم التفت إلى معاذ بن جبل رضي الله عنه وقال: يا معاذ، صل بالناس. ثم ما لبث أن فاضت روحه الطاهرة، فقام مُعاذ وقال: أيُها الناس، إنكم قد فُجعتم برجل -والله- ما أعلم أني رأيت رجلاً أبرَّ صدراً، ولا أبعد غائلة (الشر والحقد الباطن) ولا أشد حباً للعاقبة ولا أنصح للعامة منه، فترحموا عليه يرحمكم الله.

---

(١) ألح عليك .
(٢)أحسنهم عقلاً .

قال عمر رضي الله عنه يومًا لأصحابه: تمنوا: فقال أحدهم: أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة ذهباً أنفقه في سبيل الله. ثم قال عمر: تمنوا، فقال رجل آخر: أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤاً وزبرجداً وجواهرًا أنفقه في سبيل الله وأتصدق به. ثم قال: تمنوا فقالوا: ما ندري ما نقول يا أمير المؤمنين؟ فقال عمر رضي الله عنه : ولكني أتمنى رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح ، نِعْمَ الرجل أبو عبيدة ابن الجراح [1].

صورة وصفية لأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه :

قال الحافظ أبو نعيم في الحلية :

ومنهم الأمين الرشيد ، والعامل الزهيد ، أمين الأمة ، أبو عبيدة رضي الله عنه . كان للأجانب من المؤمنين وديدًا ، وعلى الأقارب من المشركين شديدا ، فيه نزلت ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة : ٢٢] . صبر على الاقتصار على القليل ، إلى أن حان منه النقلة والرحيل .



(١) انظر : حلية الأولياء (١/ ١٠٠) .

سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

أول من رمى بسهم في سبيل الله

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فِي الْجَنَّةِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ»(١).

أول من رمي بسهم في سبيل الله :

عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ سَعْدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «يَقُولُ إِنِّي لَأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»(٢).

أسدٌ يوم أحد :

عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ أَبَوَيْهِ لِأَحَدٍ إِلَّا لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ فَإِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ : «أُحُدٍ يَا سَعْدُ ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي»(٣).

صلاحه وحراسته للنبي صلى الله عليه وسلم :

عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَرِقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ: لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ السِّلَاحِ قَالَ مَنْ هَذَا قَالَ

(١)انظر صحيح الجامع (٥٠) .
(٢)رواه البخاري (٣٧٢٨) .
(٣)رواه البخاري .

سَعْدٌ يَا رَسُولَ اللهِ جِئْتُ أَحْرُسُكَ فَنَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سَمِعْنَا غَطِيطَهُ » (١).

قال سعد بن مالك(مالك :هو أبي وقاص):رأيت في المنام قبل أن أُسلِم بثلاث ليال كأني غارق في ظلمات بعضها فوق بعض ، وبينما كنت أتخبط في لُجحها إذ أضاء لي قمر فاتبعته فرأيت نفرًا أمامي قد سبقوني إلى ذلك القمر، رأيت زيد ابن حارثة وعلي بن أبي طالب، وأبا بكر الصديق ، فقلت لهم : منذ متى وأنتم ها هنا ؟!، فقالوا: الساعة ، ثم إني لما طلع عليّ النهار بلغني أن رسول الله يدعو إلى الإسلام مستخفيًا فعلمت أن الله أراد بي خيرًا وشاء أن يُخرجني بسببه من الظلمات إلى النور ، فمضيت إليه مُسرعًا حتى لقيته في شعب جياد وقد صلَّى العصر، فأسلمت فما تقدمني أحد سوى هؤلاء النفر الذين رأيتهم في الحُلم (٢).

مجاب الدعوة :

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: شَكَا أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَعَزَلَهُ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا. فَشَكَوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لا يُحْسِنُ يُصَلِّي. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ! إِنَّ هَؤُلاَءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لاَ تُحْسِنُ تُصَلِّي! قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَمَّا أَنَا، وَاللهِ فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلاَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا أَخْرِمُ عَنْهَا. أُصَلِّي صَلاَةَ الْعِشَاءِ، فَأَرْكُدُ فِي الأُولَيَيْنِ، وَأُخِفُّ فِي الأُخْرَيَيْنِ. قَالَ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ. فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلاً أَوْ رِجَالاً إِلَى الْكُوفَةِ، فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ، وَلَمْ يَدَعْ مَسْجِدًا إِلاَّ سَأَلَ عَنْهُ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ. فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ، يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ، قَالَ: أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا، فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لاَ يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، وَلاَ يَقْسِمُ

---

(١)رواه البخاري ومسلم.
(٢)رواه البخاري (٣٧٤٧) .

بالسَّوِيَّة، وَلاَ يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ. قَالَ سَعْدٌ: أَمَا وَاللَّهِ لأَدْعُوَنَّ بِثَلاثٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا، قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَأَطِلْ عُمْرَهُ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ. وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ، يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ. قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ يَغْمِزُهُنَّ »[١].

شهد سعد رضي الله عنه المشاهد كلها وتعددت بطولاته يقول: « إِنِّي لأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ »[٢].

عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَدَّادٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ أَبَوَيْهِ لأَحَدٍ إِلَّا لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ فَإِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ: « ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي »[٣].

صورة وصفية لسعد بن أبي وقاص:

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَأَمَّا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاص فَقَدِيمُ السَّبْقِ، بَدْءُ أَمْرِهِ مُقَاسَاةُ الشِّدَّةِ، وَاحْتِمَالُ الضِّيقَةِ وَهُوَ مَعَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ هَوَّنَ عَلَيْهِ تَحَمُّلَ الأَثْقَالِ، وَمُفَارَقَةَ الْعَشِيرَةِ وَالْمَالِ، لَمَّا بَاشَرَ قَلْبَهُ مِنْ حَلاوَةِ الإِقْبَالِ، وَنَصْرِ عَلَى الأَعْدَاءِ بِالْمُقَاتَلَةِ وَالنِّضَالِ، وَخُصَّ بِالإِجَابَةِ فِي الْمَسْأَلَةِ وَالابْتِهَالِ، ثُمَّ ابْتُلِيَ فِي حَالَةِ الإِمَارَةِ وَالسِّيَاسَةِ، وَامْتُحِنَ بِالْحِجَامَةِ وَالْحِرَاسَةِ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ السَّوَادَ وَالْبُلْدَانَ، وَمُنِحَ عِدَّةً مِنَ الإِنَاثِ وَالذُّكْرَانِ، ثُمَّ رَغِبَ عَنِ الْعِمَالَةِ وَالْوِلايَةِ، وَآثَرَ الْعُزْلَةَ وَالرِّعَايَةَ، وَتَلافَى مَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِهِ بِالْعِنَايَةِ.

---

(١) رواه البخاري (٧٥٥).
(٢) رواه البخاري (٣٧٢٨).
(٣) رواه البخاري (٤٠٥٨).



سعد بن معاذ رضي الله عنه اهتز له عرش الرحمن



عَن شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ : أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُلَّةُ حَرِيرٍ فَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَمَسُّونَهَا وَيَعْجَبُونَ مِنْ لِينِهَا فَقَالَ :« أَتَعْجَبُونَ مِنْ لِينِ هَذِهِ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ خَيْرٌ مِنْهَا أَوْ أَلْيَنُ »(١).

جهاد وإصابة في سبيل الله :

عَن هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : « أُصِيبَ سَعْدٌ يَوْمَ الْخَنْدَقِ رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ حِبَّانُ بْنُ الْعَرِقَةِ وَهُوَ حِبَّانُ بْنُ قَيْسٍ مِنْ بَنِي مَعِيصِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ رَمَاهُ فِي الْأَكْحَلِ فَضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ »(٢).

حكمه كحكم الله عز وجل :

عندما خان يهود بني قريظة النبي ﷺ حَكَّم النبي فيهم سعد بن معاذ رضي الله عنه، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : أُصِيبَ سَعْدٌ يَوْمَ الْخَنْدَقِ رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ حِبَّانُ بْنُ الْعَرِقَةِ وَهُوَ حِبَّانُ بْنُ قَيْسٍ مِنْ بَنِي مَعِيصِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ رَمَاهُ فِي الْأَكْحَلِ فَضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْخَنْدَقِ وَضَعَ السِّلَاحَ وَاغْتَسَلَ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام وَهُوَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنْ الْغُبَارِ فَقَالَ قَدْ وَضَعْتَ السِّلَاحَ وَاللهِ مَا وَضَعْتُهُ أَخْرُجْ إِلَيْهِمْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :فَأَيْنَ ،فَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ، فَرَدَّ الْحُكْمَ إِلَى سَعْدٍ قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ ، وَأَنْ تُسْبَى النِّسَاءُ وَالذُّرِّيَّةُ ،وَأَنْ

(١)رواه البخاري .

(٢) رواه البخاري .

تُقْسَمَ أَمْوَالُهُمْ » . وفي رواية سَعْد بن إبْرَاهيمَ قَالَ : فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ وَتُسْبَى ذَرَارِيُّهُمْ ، قَالَ : " حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللهِ أَوْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ " (١) .

جهاده في الله أو شهادة في سبيله :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ سَعْدًا قَالَ:« اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ مِنْ قَوْمٍ كَذَّبُوا رَسُولَكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْرَجُوهُ اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَإِنْ كَانَ بَقِيَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْءٌ فَأَبْقِنِي لَهُ حَتَّى أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ،وَإِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ الْحَرْبَ فَافْجُرْهَا(٢) وَاجْعَلْ مَوْتَتِي فِيهَا فَانْفَجَرَتْ مِنْ لَبَّتِه (٣) فَلَمْ يَرُعْهُمْ وَفِي الْمَسْجِدِ خَيْمَةٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ إِلَّا الدَّمُ يَسِيلُ إِلَيْهِمْ فَقَالُوا : يَا أَهْلَ الْخَيْمَةِ مَا هَذَا الَّذِي يَأْتِينَا مِنْ قِبَلِكُمْ فَإِذَا سَعْدٌ يَغْذُو جُرْحُهُ دَمًا فَمَاتَ مِنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ »(٤) .

الملائكة تحمل جنازته :

عَنْ مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ لَمَّا حُمِلَتْ جَنَازَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ قَالَ الْمُنَافِقُونَ مَا أَخَفَّ جَنَازَتَهُ وَذَلِكَ لِحُكْمِه فِي بَنِي قُرَيْظَةَ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « إِنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ تَحْمِلُهُ» (٥).

اهتزاز العرش لموت سعد :

عَنْ أَبُو عَوَانَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:« اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ » (٦).

---

(١)رواه البخاري .

(٢)فافجرها : أي دعاء منه أن يفجر الله جراحته .

(٣)فانفجرت من لبته : أي من صدره لأن الجرح كان قد تورم حتى اتصل بصدره .

(٤)رواه البخاري .

(٥)رواه الترمذي وصححه .

(٦)رواه البخاري .

سيدا شباب أهل الجنة

الحسن والحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم



عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»(١).

عَنْ أَبُو مُوسَى عَنْ الْحَسَنِ سَمِعَ أَبَا بَكْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً وَيَقُولُ: «ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ»(٢).

وقد حدث هذا حين قام النزاع على الخلافة فتنازل الحسن لمعاوية رضي الله عنهما.

حبُّ النبي ﷺ للحسن رضي الله عنه ودعاؤه له:

عَن شُعْبَةُ قَالَ أَخْبَرَنِي عَدِيٌّ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ»(٣).

دعاؤه لمن أحبّه:

عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِحَسَنٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ وَأَحْبِبْ مَنْ يُحِبُّهُ»(٤).

---

(١) رواه الترمذي.
(٢) رواه البخاري.
(٣) رواه البخاري.
(٤) رواه مسلم.

تطهير الله لهم وإذهابه الرجس عنهم :

عَن مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ عَنْ زَكَرِيَّاءَ عَنْ مُصْعَب بْن شَيْبَةَ عَنْ صَفيَّةَ بِنْت شَيْبَةَ قَالَتْ قَالَتْ عَائشَةُ رَضيَ اللهُ عَنْهَا : «**خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ غَدَاةً وَعَلَيْه مرْطٌ مُرَحَّلٌ منْ شَعْرٍ أَسْوَدَ فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَليٍّ فَأَدْخَلَهُ ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ ثُمَّ جَاءَتْ فَاطمَةُ فَأَدْخَلَهَا ثُمَّ جَاءَ عَليٌّ فَأَدْخَلَهُ ثُمَّ قَالَ:** ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾» (١).

الحسين بن علي رضي الله عنه سبط من الأسباط :

عَنْ سَعيد بن رَاشد عَن يَعْلَى بن مُرَّةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: «**حُسَيْنٌ منِّي وَأَنَا منْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْناً، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الأَسْبَاطِ**» (٢).

الحسن والحسين رضي الله عنهما ريحانتا رسول الله ﷺ :

عن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في الحسن والحسين رضي الله عنهما : « **هما ريحانتاي من الدنيا** » (٣).

أشبه الناس وجهاً بالنبي الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه :

الأدب :

عندما دخل الحسن والحسين المسجد، وجدا شيخًا عجوزًا لا يُحسن الوضوء فقالا : ماذا نصنع حتى يُحسن العجوز وضوءه ؟ ، هل ننهره ونُوبّخه؟ بالطبع لا ، ففكر الحسن في حل يسير .

---

(١)رواه مسلم .

(٢)انظر : الصحيحة (٢٧٧) .

(٣)رواه البخاري .

قال للحسين : ما رأيك لو عرضنا عليه أن يحكم بيننا أينا أحسن وضوءًا ، فقال الحسين : نعم الرأي ، وجاء الحسن إلى الرجل ما رأيك لو حكمت بيننا أينا أحسن وضوءًا ؟ .

قال الرجل : نعم ، فقام الحسن فتوضأ مثل أخيه ، فقال الرجل : أنا لا أُحسن الوضوء جزاكما الله خيرًا ، لقد علمتماني .

وقد كان ابن عباس رضي الله عنهما يأخذ الركاب للحسن والحسين إذا ركبا ، ويرى هذا من النعم عليه .

وكان ابن الزبير رضي الله عنهما يقول: والله ما قامت النساء عن مثل الحسن بن عليّ رضي الله عنهما ، وكان الحسن إذا صلى الغداة في مسجد رسول الله ﷺ يجلس في مُصلاه يذكر الله حتى ترتفع الشمس ، ويجلس إليه من يجلس من سادات الناس يتحدثون عنده ، ثم يقوم إلى أمهات المؤمنين فيسلم عليهن ربما أتحفنه ثم ينصرف إلى منزله .

وبعد وفاة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وبُويع بالخلافة وكادت الحرب أن تضرم بين المسلمين تنازل لمعاوية رضي الله عنه عن الخلافة صيانة لدماء المسلمين وقد حقق بذلك نبوءة سيد المرسلين ﷺ عندما جلس على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول : «**ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ**» [١].

يقول سعد بن عبد العزيز : سمع الحسن رجلاً إلى جانبه يدعو الله أن يُملكه عشرة آلاف درهم فقام إلى منزله فبعث بها إليه .

وذكر أن الحسن رأى غلامًا أسود يأكل من رغيف لقمة ، ويُطعم كلبًا هناك لقمة ، فقال له : ما حملك على هذا ؟ ، فقال : إني أستحي منه آكل ولا أطعمه.

---

(١)انظر فتح الباري (٧/ ١١٩) .

فقال له الحسن :لا تبرح مكانك حتى آتيك ، فذهب إلى سيده واشتراه ، واشترى الحائط الذي هو فيه ، فأعتقه وملكه الحائط ، فقال الغلام : يا مولاي قد وهبت الحائط للذي وهبتني له .

وكان سبط النبي ﷺ خارجًا عن سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر إذا وجد، وفي يوم من الأيام رأى ريحانة النبي ﷺ في منامه أنه مكتوب بين عينيه: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾ ففرح بذلك فبلغ سعيد بن المسيب رضي الله عنه، فقال : إن كان رأى هذه الرؤيا فقلّ ما بقى من أجله وهذا الذي وقع فقد سُقى الحسن رضي الله عنه السُّم مرات حتى قطع السُّم أمعاءه ، فجاءه أخوه الحسين رضي الله عنه، وهو في آخر أنفاسه ، فقال له : من سقاك السُّم ؟ ، فقال : ولَمِ يا أخي؟ ، قال: أقتله والله قبل أن أدفنك ، ولا أقدر عليه أو يكون بأرض فأتكلَّف الشخوص إليه، فقال يا أخي: إنما الدنيا فانية ، دعه حتى ألتقي أنا وهو عند الله ، وأبى أن يُسميه [١].

بلال بن رباح :

عَن أَبُو أُسَامَةَ عَنْ أَبِي حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « لبِلَالَ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ قَالَ مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ» [٢].

بلال سيدٌ في المسلمين :

عَن جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ عُمَرُ يَقُولُ: « أَبُو بَكْرٍ

(١)انظر : البداية والنهاية (٨/ ٣٧) .
(٢)رواه البخاري ومسلم .

سَيِّدُنَا وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا يَعْنِي بِلَالًا »(١) .

رجل هانت عليه نفسه في الله :

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :«أول من أظهر الإسلام سبعة : رسول الله ﷺ وأبو بكر، وبلال، وخباب،وصهيب ، وعمار ، وسمية أم عمار، فأما رسول الله ﷺ فمنعه عمه ، وأما أبو بكر رضي الله عنه فمنعه قومه ، وأُخذ الآخرون فألبسوا أدراع الحديد ثم صهروهم في الشمس حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ ، فأعطوهم ما سألوا ، فجاء إلى كل رجل منهم قومه بأنطاع الأدم فيها الماء فألقوهم فيها ثم حملوا بجوانبه إلا بلالاً ، فلما كان العشي جاء أبو جهل فجعل يشتم سمية ويرفث : ثم طعنها فقتلها فهي أول شهيد استشهد في الإسلام إلا بلال ، فإنه هانت عليه نفسه في الله حتى ملوا فجعلوا في عنقه حبلاً، ثم أمروا صبيانهم فاشتدوا به بين شعاب مكة ، وجعل يقول : أحد أحد »(٢) .

طهارة وتبتل دائمين :

عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِبِلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَا بِلَالُ:« حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ ، قَالَ : مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ »(٣) .

الصبر مع النبي ﷺ وآل بيته الكرام :

عَن حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ قال : حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ

(١)رواه البخاري (٣٧٥٤) .
(٢)رواه الحاكم (٣/ ٢٨٤) .
(٣)رواه البخاري ومسلم .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي وَلِبِلالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلالٍ »[١].

الله يغضب لغضب بلال رضي الله عنه وأصحابه :

عَنْ ثَابِتٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ فَقَالُوا وَاللَّهِ مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللَّهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللَّهِ مَأْخَذَهَا قَالَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ : « لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : يَا إِخْوَتَاهْ أَغْضَبْتُكُمْ قَالُوا : لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَخِي »[٢].

داعي السماء بلال بن رباح رضي الله عنه :

كان أعز يوم في حياة بلال رضي الله عنه يوم فتح مكة عندما علا على الكعبة المُشرفة ونادى بصوته النَّدى العذب الله أكبر الله أكبر فاشرأبت الأعناق تنظر نحو بلال، وانطلقت آلاف الألسن تُردد وراءه في خشوع ، وأما الذين في قلوبهم مرض، فقد أخذ الحسد يقطع قلوبهم .

ولقد ظل بلال يؤذن للنبي ﷺ طوال عمره ، ولما انتقل المصطفى ﷺ إلى الرفيق الأعلى وحان وقت الصلاة قام بلال يؤذن في الناس .

والنبي العظيم ﷺ مُسجًى (مغطى) لم يُدفن بعد ، فلما وصل إلى قوله : أشهد أن محمدًا رسول الله ، خنقته العبرات ، ولم يستطع أن يُكمل الأذان ، وأجهش المسلمون في البكاء ، وأغرقوا في النحيب ، ثم أذن بعد ذلك ثلاثة أيام .

(١) رواه مسلم (٢٥٠٤) .
(٢) رواه مسلم (٢٥٠٤) .

فكان كُلما وصل إلى قوله : أشهد أن محمدًا رسول الله بكى وأبكى ، عند ذلك طلب من أبي بكر رضي الله عنه أن يعفيه من الآذان بعد أن أصبح لا يقدر على أن يؤذن في غياب الحبيب ﷺ ، واستأذنه في الخروج إلى الجهاد في سبيل الله والمرابطة في بلاد الشام ، فترددا الصديق رضي الله عنه في طلبه ، فقال له بلال : إن كنت اشتريتني لنفسك ، فأمسكني ، وإن كنت قد أعتقتني لله فخلني لمن أعتقتني له ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : والله ما اشتريتك إلا لله ، وما أعتقتك إلا في سبيله. فقال بلال: إني لا أؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر: لك ذلك.

رحل بلال رضي الله عنه مع أول بعث من بعوث المسلمين ، وأقام في «داريا » بالقرب من دمشق ، ولقد ظل ممسكًا عن الآذان حتى جاء عمر رضي الله عنه بلاد الشام فلقى بلالاً رضي الله عنه بعد غياب طويل ، وكان عمر رضي الله عنه شديد الشوق إليه عظيم الإجلال له حتى إنه إذا ذُكر الصديق رضي الله عنه أمام عُمَرُ رضي الله عنه يَقُولُ: « أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا، وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا - يَعْنِي بِلَالًا- »[1] .

وقد عزم الصحابة رضي الله عنهم على بلال أن يؤذن في حضرة الفاروق ، فما أن ارتفع صوته بالآذان حتى بكى عمر وبكى معه الصحابة حتى ابتلت اللّحي بالدموع فقد ذكَّرهم بلال رضي الله عنه بالمصطفى ﷺ .

ولقد ظل مؤذن النبي ﷺ يُقيم في منطقة دمشق - حتى جاءه الموت ليقوده إلى الجنة، فكانت امرأته تُعول عليه وتصيح قائلة واحزناه ، وكان هو يفتح عينيه ، ويُجيبها قائلاً بلى ، قولي واطرباه (وافرحتاه) .

غـــــداً نـــلـــقـــى الأحـبـــة .·. مـحـــمـــــداً وصـحـــبـــه
غـــــداً نـــلـــقـــى الأحـبـــة .·. مـحـــمـــــداً وصـحـــبـــه[2]

(١)رواه البخاري (٧/ ١٢٥) .
(٢)انظر : حلية الأولياء (١/ ١٤٧) .

عكاشة بن محصن رضي الله عنه

في غزوة بدر الكبرى قاتل عُكاشة بن محصن الأسدي رضي الله عنه بسيفه حتى انقطع في يده فأتى رسول الله ﷺ فأعطاه جذلاً من حطب وقال:" قاتل بهذا يا عكاشة" فلما أخذه من رسول الله ﷺ هزه فعاد سيفا في يده طويل القامة شديد المتن أبيض الحديدة فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين. وكان ذلك السيف يسمى (العون) ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله ﷺ[1].

نال عكاشة رضي الله عنه عدة أوسمة ، فهو خير فارس في العرب ، وهو أجمل الرجال، وهو ممن شهد بدرًا و أُحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ لم يتخلف عن غزوة ، وأعظم وسام أصابه دخول الجنة بلا حساب لم يسبقه إلى هذا الوسام أحد غيره .

عَن ابْنُ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **«عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرُّهَيْطُ وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي فَقِيلَ لِي هَذَا مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْمُهُ وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِي انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ الْآخَرِ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِي هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ»**[2] .

وفي رواية : قال أبو بكر رضي الله عنه للنبي ﷺ زدنا يا رسول الله ، فقال عمر : لو أراد الله أن يدخل جميع خلقه الجنة بدون حساب لأدخلهم فقال رسول الله ﷺ: صدق عمر صدق عمر صدق عمر.

---

(١)انظر : سيرة ابن هشام (١/ ٦٣٧) .
(٢)رواه الإمام أحمد والبيهقي .

ثم دخل رسول الله منزله وخاض الناس في أولئك فقال: بعضهم فلعلهم الذين صحبوا النبي ﷺ فأخبروه ،فقال بعضهم : لعلهم الذين وُلدوا في الإسلام ولم يُشركوا بالله شيئا وذكروا أشياء فخرج عليهم النبي ﷺ وقال: هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة يا رسول الله ادع الله أن أكون منهم فقال له ﷺ أنت منهم فقام أحد الصحابة وقال : ادع الله أن يجعلني منهم فقال ﷺ سبقك بها عكاشة [١].

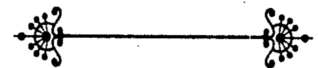
قال القرطبي -رحمه الله - : « لم يكن عند الثاني من الأحوال ما كان عند عكاشة ، فلذلك لم يجبه ، إذ لو أجابه لجاز أن يطلب ذلك كل من كان حاضرًا فيتسلسل الأمر ، فسد الباب بقوله ذلك» [٢].

توفي رسول الله ﷺ وعكاشة ابن أربع وأربعين سنة . وكان من أجمل الرجال رضي الله عنه ، وكان مقتله في سنة إحدى عشرة ،وانكسر سيفه في يده ، فأعطاه النبي ﷺ عرجونا من نخل أو عودا ، فعاد - بإذن الله - في يده سيفا، فقاتل به وشهد به المشاهد [٣].



(١)انظر : طبقات ابن سعد (٣/ ٦٧) .
(٢)انظر : فتح المجيد (ص٦٨ .
(٣)انظر : سير أعلام النبلاء (٣/ ١٩٧) .

الطيار جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه



جعفر رضي الله عنه يطير بجناحيه في الجنة :

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « رأيت جعفر بن أبي طالب ملكًا يطير في الجنة ذا جناحين يطير منها حيث شاء »(١).

مهاجر ـ مجاهد ـ شهيد :

هاجر مرتين ، مرة إلى الحبشة في السنة الخامسة من البعثة وكان فيهم نِعْمَ السفير للإسلام إذ وقف أمام عمرو بن العاص رضي الله عنه قبل إسلامه كالأسد الجسور يدافع عن الإسلام وأهله حتى استقر لهم الأمر ، والهجرة الثانية إلى المدينة ، فلقد عاد رسول الله ﷺ من غزوة خيبر فوجد جعفر فقال : « **ما أدري بأيهما أنا أُسرُّ ، بفتح خيبر، أم بعودة جعفر** »(٢).

حُسن خُلُقِه وخَلْقِه :

فقد كان من أحسن الناس خلقًا وخُلقًا حتى قال له رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي »(٣).

جعفر أبو المساكين :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : « وَكَانَ أَخْيَرَ النَّاسِ لِلْمِسْكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَانَ يَنْقَلِبُ بِنَا فَيُطْعِمُنَا مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ »(٤).

---

(١)انظر الصحيحة (١٢٢٦).
(٢)أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٢١١).
(٣)رواه البخاري.
(٤)رواه البخاري .

رجل مقبل على الشهادة والجنة لا يعطيها ظهره :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « أَنَّهُ كَانَ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلَى وَوَجَدْنَا مَا فِي جَسَدِهِ بِضْعًا وَتِسْعِينَ مِنْ طَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ » [١].

(١) رواه البخاري (٤٢٦١).

عبد الله بن سلام رضي الله عنه أمن مرتين



عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : لأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ : وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ »(١).

فراسة في الحق ... رأى بنور الله :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَقِيلَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَثْبَتُّ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ» (٢).

إسلام حبر اليهود وأفضلهم :

أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «**أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي فَجَاءَتِ الْيَهُودُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فِيكُمْ قَالُوا خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا وَأَفْضَلُنَا وَابْنُ أَفْضَلِنَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ قَالُوا أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَأَعَادَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَالُوا شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا وَتَنَقَّصُوهُ قَالَ هَذَا كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ**» (٣).

(١)رواه البخاري .
(٢)رواه الترمذي .
(٣)رواه البخاري .

قال قيس بن عباد : كنت جالسًا في حلقة العلم في مسجد رسول الله ﷺ في المدينة وكان في الحلقة شيخ تأنس به النفس ويستروح به القلب فجعل يحدث الناس حديثًا حلوًا مؤثرًا فلما قام قال القوم : « من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا » .

فقلت : من هذا ؟ ، فقالوا : عبد الله بن سلام ، فقلت في نفسي : والله لأتبعنه فتبعته ...فانطلق حتى كاد أن يخرج من المدينة فلما دخل منزله فاستأذنت عليه، فأذن لي ، فقال : ما حاجتك يا ابن أخي ؟ . فقلت له :سمعت القوم يقولون عنك لما خرجت من المسجد : من سرَّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا ، فمضيت في إثرك لاقف على خبرك ، ولأعلم كيف عرف الناس أنك من أهل الجنة ، فقال : الله أعلم بأهل الجنة يا بُني ، فقلت : نعم ، ولكن لابد لما قالوه من سبب ، فقال : سأحدثك عن سببه ، فقلت : هات ... وجزاك الله خيرًا ، فقال : بينا- أي عندما - أنا نائم ذات ليلة على عهد رسول الله ﷺ أتاني رجل فقال لي : قُم فقمت : فأخذ بيدي فإذا أنا بطريق عن شمالي فهممت أن أسلك فيها ، قال لي : دعها فإنها لست لك ، فنظرت فإذا أنا بطريق واضحة عن يميني فقال لي : اسكلها فسلكته حتى أتيت روضة غنَّاء واسعة الأرجاء كثيرة الخضرة رائعة النضرة وفي وسطها عمود من حديد أصله في الأرض ونهايته في السماء وفي أعلاه حلقة من ذهب ، فقال لي : ارق عليه فقلت : لا أستطيع فجاءني وصيف فرفعني، فرقيت حتى صرت في أعلى العمود وأخذت بالحلقة بيديَّ كلتيهما ، وبقيت متعلقًا بها حتى أصبحت ، فلما كان الغداة أتيت رسول الله ﷺ وقصصت عليه رؤياى ، فقال : أما الطريق التي رأيتها عن يمينك فهي طريق أصحاب اليمين من أهل الجنة ، وأما الروضة التي شاقتك بخضرتها ونضرتها فهي الإسلام ، وأما العمود الذي في وسطها فهو عمود الدين ، وأما

الحلقة فهي العروة الوثقى ولن تزال مستمسكًا بها حتى تموت »[١].

عَن صَالِحُ بْنُ حَيٍّ أَبُو حَسَنٍ قَالَ سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « **ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: الرَّجُلُ تَكُونُ لَهُ الْأَمَةُ فَيُعَلِّمُهَا فَيُحْسِنُ تَعْلِيمَهَا وَيُؤَدِّبُهَا فَيُحْسِنُ أَدَبَهَا ، ثُمَّ يُعْتِقُهَا فَيَتَزَوَّجُهَا فَلَهُ أَجْرَانِ، وَمُؤْمِنُ أَهْلِ الْكِتَابِ ، الَّذِي كَانَ مُؤْمِنًا ثُمَّ آمَنَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَالْعَبْدُ الَّذِي يُؤَدِّي حَقَّ اللهِ وَيَنْصَحُ لِسَيِّدِهِ** »[٢].

عمير بن الحمام رضي الله عنه السابق إلى الجنة :

قام رسول الله ﷺ في الناس فوعظهم وذكرهم بما لهم في الصبر والثبات من النصر والظفر العاجل ، وثواب الله الآجل ، وأخبرهم أن الله عز وجل قد أوجب الجنة لمن استشهد في سبيله فقام عمير بن حمام رضي الله عنه فقال يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض ، فقال الرسول ﷺ : (نعم). فقال عمير: بخ بخ. فقال الرسول ﷺ : (ما يحملك على قولك بخٍ بخٍ؟) فقال عمير: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها.

فقال له الرسول ﷺ: (فإنك من أهلها).

فأخرج عمير من جعبته بعض التمرات، وأخذ يأكل، ثم قال لنفسه: لئن أنا حييت(عشت) حتى آكل تمراتي هذه، إنها لحياة طويلة، فقام ورمى ما كان معه من التمر،ثم قاتلهم حتى قُتل، فكان أول شهيد للأنصار في الإسلام[٣].

---

(١)رواه البخاري (٣٨١٣) .

(٢)رواه البخاري ومسلم .

(٣)أخرجه أحمد في المسند (٣/ ١٣٦) ، انظر : أُسد الغابة (٤/ ٢٩١) .

والدليل على مسارعته إلى جنة عرضها السموات والأرض أنه أخذ السيف وهو يقول :

ركضاً إلى الله بغير زاد ∴ إلا التقى وعمل المعادِ

والصبر في الله على الجهاد ∴ إنَّ التقى من أعظم السَّدادِ

وخير ما قاد إلى الرشاد ∴ وكلُّ حي فإلى نفادِ

حارثة بن سراقة رضي الله عنه أول فارس استشهد :

انطلق حارثة بن سراقة رضي الله عنه فرأي النبي ﷺ يمشي ، فاستقبله فقال له النبي ﷺ: كيف أصبحت يا حارثة ؟ .قال : أصبحت مؤمنًا بالله حقًا ، قال : انظر ماذا تقول ؟ ، فإن لكل قول حقيقة ، قال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا ، فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري، وكأني بعرش ربي - عز وجل - بارزًا، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها ، وكأني أنظر إلى أهل النار يتعاوون فيها قال ﷺ: « الزم ، عبد نوَّر الله الإيمان في قلبه ، فقال يا رسول الله : ادع الله لي بالشهادة ، فدعا له رسول الله ، فنودي يومًا في الخيل ، فكان أول فارس ركب وأول فارس استشهد .

وكان استشهاد حارثة بن سراقة في غزوة بدر الكبرى كما روى البخاري: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرو حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : «أُصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَرَفْتَ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي فَإِنْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ وَإِنْ تَكُ الْأُخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ فَقَالَ وَيْحَكِ أَوَهَبِلْتِ أَوَجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ وَإِنَّهُ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ »[1].

(١)رواه البخاري في كتاب المعازي (٣٩٨٢) ، انظر البداية والنهاية (٥/ ٣٢٩) .

الجندي المجهول

أسلم الحبشي رضي الله عنه ولم يسجد لله سجدة واحدة



أسلم الحبشي في غزوة خيبر في السنة السابعة من الهجرة النبوية ، جاء عبد أسود حبشي من أهل خيبر، كان في غنمه لسيده ، فلما رأى أهل خيبر قد أخذوا السلاح سألهم ماذا تريدون ؟ ، قالوا : نُقاتل هذا الذي يزعم أنه نبي ، فوقع في نفسه ذكر النبي ﷺ فأقبل بغنمه إلى رسول الله ﷺ ، فقال : ماذا تقول ؟ ، وماذا تدعو إليه ، قال : أدعو إلى الإسلام ، وأن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله، وأن لا تعبد إلا الله ، قال العبد : فما لي إن شهدت وآمنت بالله- عز وجل- قال : لك الجنة إن مت على ذلك .

فأسلم ، ثم قال: يا نبي الله! ، إن هذه الغنم عندي أمانة فقال له رسول الله ﷺ : أخرجها من عندك وارمها بالحصباء[1] ، فإن الله سيؤدى عنك أمانتك، ففعل، فرجعت الغنم إلى سيدها ، فعلم اليهودي أن غلامه أسلم ، فقام رسول الله ﷺ في الناس فوعظهم وحضَّهم على الجهاد ، فلما التقى المسلمون واليهود وقُتل فيمن قتل العبد الأسود حمله المسلمون إلى عسكرهم فأدخل في الفُسطاط، فزعموا أن النبي ﷺ اطلع في الفُسطاط[2] ثم أقبل على أصحابه ، وقال: لقد أكرم الله هذا العبد، وساقه إلى الخير ، ولقد رأيت عند رأسه اثنتين من الحور العين ولم يصلِّ لله سجدة واحدة .

قال حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أتي رسول الله ﷺ رجل فقال: يا رسول الله ! إني رجل أسود اللون ، قبيح الوجه مُنتن الريح ، لا مال لي ، فإن

---

(١)صغار الحصى.

(٢)الخيمة .

قاتلت هؤلاء حتى أُقتل ، أأدخل الجنة ؟ .

قال: نعم ، فتقدم فقاتل حتى قُتل، فأتي عليه النبي ﷺ وهو مقتول فقال: لقد أحسن الله وجهك ،وطيَّب ريحك ،وكثر مالك، ثم قال: «لقد رأيت زوجتيه من الحور العين ، ينزعان جُبته عنه يدخلان فيما بين جلده وجُبته » [(١)].

هذا الجندي المجهول ، العبد الأسود المقتول كما ترى أمين حتى مع الأعداء، حريص على أداء الحقوق إلى أهلها وإن نجا من ذل العبودية للمخلوق .

متواضع وإن كان مجاهدًا بطلاً ، صادق مع نفسه ، صادق مع ربه تعالى ، صادق مع خلق الله سبحانه [(٢)].

الشهيد المجهول رضي الله عنه :

ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة ، فهل من مشمر للجنة ؟ .

عَنْ عَمْرو سَمِعَ جَابرَ بْنَ عَبْدِ اللَّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُد : « **أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيْنَ أَنَا قَالَ فِي الْجَنَّةِ فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ** » [(٣)].

قال ابن حجر : زعم ابن بشكوال أنه عمير بن الحمام ، (ولكن وقع التصريح في حديث أنس أن ذلك كان يوم بدر ، والقصة التي في الباب وقع التصريح في حديث جابر أنها كانت يوم أحد ، فالذي يظهر أنهما قصتان وقعتا لرجلين، والله أعلم [(٤)].

---

(١)انظر : زاد المعاد (٣/ ٣٢٣) .
(٢)انظر : أسد الغابة (١/ ٩٢) .
(٣)رواه البخاري ، انظر فتح الباري (٧/ ٤١) .
(٤)انظر : فتح الباري (٧/ ٤١٠) .

أبو جابر الأنصاري رضي الله عنه :

مُثل بجسده في الله فأظلته الملائكة بأجنحتها :

عَن سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ قَالَ سَمعْتُ ابْنَ الْمُنْكَدر يَقُولُ سَمعْتُ جَابرَ بْنَ عَبْد اللَّه يَقُولُا : لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُد جيءَ بأَبِي مُسَجًّى وَقَدْ مُثلَ به قَالَ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْفَعَ الثَّوْبَ فَنهَاني قَوْمي ثُمَّ أَرَدْتُ أَنْ أَرْفَعَ الثَّوْبَ فَنهَاني قَوْمي فَرَفَعَهُ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ أَوْ أَمَرَ به فَرُفعَ فَسَمعَ صَوْتَ بَاكيَة أَوْ صَائحَة فَقَالَ: «مَنْ هَذه ، فَقَالُوا : بنْتُ عَمْرو أَوْ أُخْتُ عَمْرو ، فَقَالَ : وَلِمَ تَبْكي فَمَا زَالَتْ الْمَلَائكَةُ تُظلُّهُ بِأَجْنحَتهَا حَتَّى رُفعَ »[١].

كرامة لم تُعرف لأحدٍ قبله :

عَن مُوسَى بْنُ إبْرَاهيمَ بْن كَثير الْأَنْصَاريُّ الْحَرَاميُّ قَالَ سَمعْتُ طَلْحَةَ بْنَ خرَاش قَالَ سَمعْتُ جَابرَ بْنَ عَبْدَ اللَّه يَقُولُ : لَمَّا قُتلَ عَبْدُ اللَّه بْنُ عَمْرو ابْن حَرَام يَوْمَ أُحُد لَقيَني رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا جَابرُ :«أَلَا أُخْبرُكَ مَا قَالَ اللَّهُ لأَبيكَ وَقَالَ : يَحْيَى في حَديثه فَقَالَ يَا جَابرُ مَا لي أَرَاكَ مُنْكَسرًا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّه اسْتُشْهدَ أَبي وَتَرَكَ عيَالًا وَدَيْنًا قَالَ أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بمَا لَقيَ اللَّهُ به أَبَاكَ قَالَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّه قَالَ مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إلَّا منْ وَرَاء حجَاب وَكَلَّمَ أَبَاكَ كفَاحًا فَقَالَ يَا عَبْدي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطكَ قَالَ يَا رَبِّ تُحْييني فَأُقْتَلُ فيكَ ثَانيَةً فَقَالَ الرَّبُّ سُبْحَانَهُ إنَّهُ سَبَقَ منِّي أَنَّهُمْ إلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ قَالَ يَا رَبِّ فَأَبْلغْ مَنْ وَرَائي قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾»[٢].

ثابت بن قيس رضي الله عنه :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه ابن ماجة ، ورواه الحاكم وقال : حديث صحيح الإسناد .

لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ جلس ثابت بن قيس في بيته وقال : أنا من أهل النار واحتبس عن النبي ﷺ فسأل النبي ﷺ سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال: يا أبا عمرو ما شأن ثابت اشتكى ؟ ، قال سعد : إنه لجاري وما علمت له بشكوى، قال : فأتاه سعد فذكر له قول رسول الله ﷺ فقال ثابت: أنزلت هذه الآية ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتًا على رسول الله ﷺ فأنا من أهل النار ، فذكر سعد للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: **بل هو من أهل الجنة**»[1].

كان حسان بن ثابت رضي الله عنه شاعر الرسول ﷺ وكان ثابت بن قيس رضي الله عنه خطيبًا له وذلك بعد إسلامه كان ثابت جهير الصوت خطيبًا شاعرًا كاتبًا مفوهًا فصيحًا عليمًا بمقامات الكلام ، قوامًا بالكلمة الفاضلة، حباه الله عز وجل لسانًا قوالاً وقلبًا عقولاً ولسانًا بليغًا يدرك ما يقول في مواقف الكلام ، ويعرف مكان المقاتل في ضرب الحسان فقد خاض عددًا من المعارك في الجاهلية التي كانت دائرة بين قومه الخزرج وبين الأوس وكان آخرها يوم بعاث حيث شارك بلسانه وسنانه في تلكم المعارك ، ولكن الله عز وجل أكرم الأوس والخزرج ووحدهم تحت كلمة الأنصار فكانوا أنصار رسول الله ﷺ ومؤيدين ومؤمنين[2].

أنس بن أبي مرثد الغنوى رضي الله عنه :

حراسته للنبي ﷺ وأصحابه في غزوة حنين :

عن سهل بن الحنظلة رضي الله عنه ؛ أنهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين، فأطنبوا السير حتى كان عشية، فحضرت الصلاة عند رسول الله ﷺ فجاء فارس فقال: يا رسول الله إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت على جبل

(١) رواه البخاري (٤٤٦٨) في التفسير .
(٢) انظر : فرسان عصر النبوة ٥٦٦ .

كذا وكذا فإذا أنا بهوازن على بكرة أبيهم بظعنهم ونعمهم اجتمعوا إلى (حُنين) فتبسم رسول الله ﷺ وقال: تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله)، ثم قال: (من يحرسنا الليلة؟)، قال أنس بن أبي مرثد الغنوي رضي الله عنه: أنا يا رسول الله، قال: فاركب، فركب فرسا له وجاء إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: (استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه، ولا نُغرَّنَّ من قِبَلك الليلة)، فلما أصبحنا خرج رسول الله ﷺ إلى مصلاه فركع ركعتين، ثم قال: (هل أحسستم فارسكم؟)، قالوا: يا رسول الله ما أحسسناه، فثوب بالصلاة، فجعل رسول الله ﷺ يصلي وهو يلتفت إلى الشعب، حتى إذا قضى صلاته وسلم، قال: (أبشروا، فقد جاء فارسكم)، فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر في الشعب فإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله ﷺ فسلم، فقال: إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب حيث أمرني رسول الله ﷺ فلما أصبحت اطلعت الشعبين كلاهما فنظرت فلم أر أحدًا ، فقال له رسول الله ﷺ: (هل نزلت الليلة؟)، قال: لا، إلا مصلياً، أو قاضي حاجة ، فقال له رسول الله ﷺ: (قد أوجبت فلا عليك ألا تعمل بعدها) [1].

ماعز بن مالك رضي الله عنه يتقلب في نهر من الجنة :

عَن يَحْيَى بْنُ يَعْلَى وَهُوَ ابْنُ الْحَارِثِ الْمُحَارِبِيُّ عَنْ غَيْلَانَ وَهُوَ ابْنُ جَامِعٍ الْمُحَارِبِيُّ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :جَاءَ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ طَهِّرْنِي فَقَالَ: وَيْحَكَ ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرْ اللَّهَ وَتُبْ إِلَيْهِ قَالَ فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ طَهِّرْنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيْحَكَ ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرْ اللَّهَ وَتُبْ إِلَيْهِ قَالَ فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ طَهِّرْنِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ

---

(١) انظر : صحيح الترغيب والترهيب (١٢٣٥) .

ذلك حتَّى إذَا كَانَتْ الرَّابِعَةُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ فِيمَ أُطَهِّرُكَ فَقَالَ مِنْ الزِّنَى فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبِهِ جُنُونٌ فَأُخْبِرَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ فَقَالَ أَشَرِبَ خَمْرًا فَقَامَ رَجُلٌ فَاسْتَنْكَهَهُ فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُ رِيحَ خَمْرٍ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَزَنَيْتَ فَقَالَ نَعَمْ فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ فَكَانَ النَّاسُ فِيهِ فِرْقَتَيْنِ قَائِلٌ يَقُولُ لَقَدْ هَلَكَ لَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ وَقَائِلٌ يَقُولُ مَا تَوْبَةٌ أَفْضَلَ مِنْ تَوْبَةِ مَاعِزٍ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَالَ اقْتُلْنِي بِالْحِجَارَةِ قَالَ فَلَبِثُوا بِذَلِكَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ جُلُوسٌ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ اسْتَغْفِرُوا لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ فَقَالُوا غَفَرَ اللَّهُ لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوَسِعَتْهُم»(١).

ربح البيع أبو الدحداح رضي الله عنه :

عَن حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ لِفُلَانٍ نَخْلَةً وَأَنَا أُقِيمُ حَائِطِي بِهَا فَأْمُرْهُ أَنْ يُعْطِيَنِي حَتَّى أُقِيمَ حَائِطِي بِهَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَعْطِهَا إِيَّاهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ فَأَبَى فَأَتَاهُ أَبُو الدَّحْدَاحِ فَقَالَ بِعْنِي نَخْلَتَكَ بِحَائِطِي فَفَعَلَ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ ابْتَعْتُ النَّخْلَةَ بِحَائِطِي قَالَ فَاجْعَلْهَا لَهُ فَقَدْ أَعْطَيْتُكَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمْ مِنْ عَذْقٍ رَاحٍ لِأَبِي الدَّحْدَاحِ فِي الْجَنَّةِ قَالَهَا مِرَارًا قَالَ فَأَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَ يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ اخْرُجِي مِنْ الْحَائِطِ فَإِنِّي قَدْ بِعْتُهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَتْ رَبِحَ الْبَيْعُ أَوْ كَلِمَةً تُشْبِهُهَا »(٢).

سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه :

عَن الْحَسَنُ بْنُ رَشِيدٍ ، عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عِكْرِمَةُ ، عَنِ ابْنِ

(١) رواه مسلم (٣٢٠٧) الحدود .
(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (١٢٠٢٥) .

عَبَاس رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِب ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ »(١).

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إني رأيت الملائكة تغسل حمزة بن عبد المطلب وحنظلة بن الراهب »(٢).

عَنْ شُعْبَةُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ أُتِيَ بِطَعَامٍ وَكَانَ صَائِمًا فَقَالَ : « قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي كُفِّنَ فِي بُرْدَةٍ إِنْ غُطِّيَ رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ وَإِنْ غُطِّيَ رِجْلَاهُ بَدَا رَأْسُهُ وَأُرَاهُ قَالَ وَقُتِلَ حَمْزَةُ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا بُسِطَ أَوْ قَالَ أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا وَقَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ »(٣).

قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه :

بكت عيني وحق لها بكائها ∴ وما يغني البكاء ولا العويل
على أسد الإله غداة قالوا ∴ أحمزة ذاكم الرجل القتيل
أصيب المسلمون به جميعاً ∴ هناك وقد أصيب به الرسول
أبا يعلى لك الأركان هدت ∴ وأنت الماجدُ البرُ الوصول
عليك سلام ربك في جنان ∴ مخالطها نعيم لا يزول

رجل من الأعراب (صدق الله فصدقه الله) :

عن شداد بن الهاد رضي الله عنه ، أن رجلاً من الأعراب جاء إلى النبي ﷺ فآمن به واتَّبعه، ثم قال: " أهاجر معك، فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه، فلما كانت

(١)انظر : الصحيحة (٣٧٤) .
(٢)حسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٤٦٣) .
(٣)أخرجه البخاري (١٢٧٥) .

غزوة غنم النبي ﷺ شيئًا فقسَّم، وقسم له، فأعطى أصحابه ما قسم له، وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه، فقال:ما هذا ؟ قالوا: قسم قسمه لك النبي ﷺ .

فأخذه فجاء به إلى النبي ﷺ فقال: ما هذا ؟ قال: قسمته لك، قال: ما على هذا اتبعتك، ولكني اتبعتك على أن أُرمى هاهنا – وأشار إلى حلقه – بسهم فأموت فأدخل الجنة، فقال ﷺ: " إن تصدق الله يصدقك " . فلبثوا قليلاً ثم نهضوا في قتال العدو، فأُتي به النبي ﷺ يُحملُ قد أصابه السهم حيث أشار، فقال النبي ﷺ : " أهو هو ؟ قالوا : نعم، قال: صدق الله فصدقه " . ثم كفنه النبي ﷺ في جُبته ثم قدمه فصلى عليه، فكان فيما ظهر من صلاته: " اللهم هذا عبدك، خرج مهاجرًا، فقُتلَ شهيدًا، أنا شهيد على ذلك "[1].

الرجل الطاهر القلب طيب اللسان :

عَن أَنَسُ بْنُ مَالِك قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأُولَى فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبِعَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ إِنِّي لَاحَيْتُ أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتَ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَنَسٌ وَكَانَ عَبْدُ اللهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنْ اللَّيْلِ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبَّرَ حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ قَالَ عَبْدُ اللهِ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا فَلَمَّا مَضَتْ الثَّلَاثُ لَيَالٍ وَكِدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ قُلْتُ يَا عَبْدَ اللهِ إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا

(١)انظر : صحيح الترغيب والترهيب (١٣٣٦) .

هَجْرٌ ثَمَّ وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مِرَارٍ يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ مِرَارٍ فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ فَأَقْتَدِيَ بِهِ فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ قَالَ فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي فَقَالَ مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ »[١].

عائلة مبشرة بالجنة آل ياسر رضي الله عنهم :

سُمية بنت خباط رضي الله عنها : أول شهيدة في الإسلام .

ياسر بن عامر الكندي رضي الله عنه : أول شهيد في الإسلام .

عمار بن ياسر رضي الله عنه : أول من بنى مسجدًا في الإسلام في ذات يوم أقبل على رسول الله ﷺ حزينًا مهمومًا مكروبًا وقد حاول أن ينظر إلى النبي ﷺ وأن يملأ عينيه منه ، فلم يستطع أن يرفع بصره إليه فقال له الرسول ﷺ : « ما وراءك يا عمار» فقال عمار : شرًا مستطيرًا يا رسول الله ، فقال : « وما ذلك » .

فقال : (عذبت أمس حتى نالني من الجهد والضُّر ما لو نزل بجبل لصدعه وشقه، ثم إن أعداء الله لم يكتفوا بما عرضوني له من حر الهواجر فأحرقوا جسدي بالنار ، وما زالوا يُرغموني على النيل منك وذكر آلهتهم بخير حتى فعلت ، ثم أخذ يبكي بكاء يُقطع القلوب ، فقال له عليه السلام....(وكيف تجد قلبك يا عمار) ، قال عمار.......(أجده مُطمئنًا يا رسول الله)، فقال رسول الله.... (لا عليك وإن عادوا إلى مثلها فعُد إلى مثل ما قُلت) ، ثم أكرم الله –عز وجل– عمارًا وأنزل فيه قرآنًا ، فقال تعالى : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ

(١)رواه الإمام أحمد في مسنده (١٢٢٣٦) .

غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾[النحل : ١٠٦] .

ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة المنورة ، كان عمارًا من السابقين إلى الهجرة فما أن بلغ قُباء حيث ينزل المهاجرون حتى دعاهم إلى بناء مسجد يقيمون فيه الصلاة فاستجابوا لطلبه .

فكان عمار رضي الله عنه أول من بنى مسجدًا في الإسلام ، وفي عهد أمير المؤمنين الأوَّاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولاَّه الكوفة وجعل معه عبد الله بن مسعود وكتب إلى أهلها يقول : أما بعد : فإني قد بعثتُ إليكم عمارًا أميرًا ،وعبد الله بن مسعود مُعلمًا ووزيرًا، وهما من نُجباء أصحاب نبيكم محمد ﷺ ، فاسمعوا لهما، واقتدوا بهما .

ثم إن عمر رضي الله عنه أقصاه من الإمارة فلما لقيه قال له : أساءك ما فعلته معك ياعمار؟ ، فقال : والله لقد ساءتني الإمارة أكثر مما ساءني الإقصاء عنها ، وختمة حياة عمار بالشهادة (١).

وانتصرت الروح وانهزم الجسد ، وهكذا النفوس الكبار وإذا كانت النفوس كبراً ، تعبت في مرادها الأجسام .

الحبيبة الأولى لرسول الله ﷺ :

عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ » (٢).

---

(١)انظر : السيرة لابن هشام (١/ ٣٤٢) والإصابة لابن حجر (٣/ ٦٤٧) .
(٢)رواه البخاري (٣٥٣٦) في المناقب .

أول من أسلم وصلى مع النبي ﷺ :

عَن ابْنِ عَبَّاس رضي الله عنهما قَالَ : أَوَّلُ مَنْ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ خَدِيجَةَ عَلِيٌّ وَقَالَ مَرَّةً أَسْلَمَ » [١].

آمنت بالنبي ﷺ وصدقته وواسته بمالها :

عَن مُجَالِدٌ عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوق عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ أَثْنَى عَلَيْهَا فَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ قَالَتْ: فَغِرْتُ يَوْمًا فَقُلْتُ مَا أَكْثَرَ مَا تَذْكُرُهَا حَمْرَاءَ الشِّدْقِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا خَيْرًا مِنْهَا قَالَ مَا أَبْدَلَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ وَرَزَقَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ »[٢] .

ثابتة ملهمة موفقة :

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَ عَلَيْهِ الوَحْي قَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ خَدِيجَةُ كَلَّا وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ » [٣].

قال الإمام عز الدين بن الأثير - رحمه الله - :

« خديجة رضي الله عنها أول من أسلم بإجماع المسلمين » [٤].

---

(١)رواه الإمام أحمد في مسنده (٣٣٦١) .
(٢)رواه أحمد في المسند (٢٣٧١٩) .
(٣)رواه البخاري (٣) ، كتاب الوحي بدء الوحي .
(٤)انظر : أسد الغابة (٧/ ٧٨) .

وما كانت تلك المرأة في سواء النساء ، بل لقد هيء لها من جلال الكلمة وبُعد الرأي إلى ذكاء الحسب وذكاء القلب ما عز على الأكثرين من الرجال فلم تأخذ الدين مشاريع ولم تتلقه مجاملة بل أخذته عن تأثر به وظمأ إليه [١].

أوليات خديجة رضي الله عنها :

هي أول من تزوج الرسول ﷺ ، وأول من آمن به على الصحيح ، وأول من صلى مع رسول الله ﷺ ، وأول من رزق منها الأولاد ، وأول من بشرها بالجنة من أزواجه ، وأول من أقرأها ربها السلام ، وأول صديقة من المؤمنات ، وأول زوجات النبي ﷺ وفاة ، وأول قبر نزل فيه النبي ﷺ قبرها بمكة [٢].

حبيبة رسول الله ﷺ عائشة رضي الله عنها :

عَنْ مُصْعَب بْنِ إِسْحَاقَ بن طَلْحَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّهُ لَيُهَوِّنُ عَلَيَّ أَنِّي رَأَيْتُ بَيَاضَ كَفِّ عَائِشَةَ فِي الْجَنَّةِ » [٣].

وَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَامَ عَمَّارٌ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ فَذَكَرَ عَائِشَةَ وَذَكَرَ مَسِيرَهَا وَقَالَ: « إِنَّهَا زَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » [٤].

فضل عائشة رضي الله عنها على سائر النساء :

عَنْ أَبِي طُوَالَةَ عَنْ أَنَس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ، كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ » [٥].

---

(١)انظر : عودة الحجاب لفضيلة الشيخ محمد إسماعيل (٢/ ٥٣٩) .
(٢)انظر : تاريخ الإسلام للذهبي (١/ ١٢٨) .
(٣)رواه الإمام أحمد (٢٣٩٢٥) .
(٤)رواه البخاري (٦٥٧١) .
(٥)رواه البخاري (٣٢٤٣) .

كرم عائشة رضي الله عنها :

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ أَحَبَّ الْبَشَرِ إِلَى عَائِشَةَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِهَا وَكَانَتْ لَا تُمْسِكُ شَيْئًا مِمَّا جَاءَهَا مِنْ رِزْقِ اللهِ إِلَّا تَصَدَّقَتْ» [1].

تفقه عائشة رضي الله عنها في الدين :

عَنْ نَافِعُ بْنُ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ [الانشقاق:٨] قَالَتْ : فَقَالَ إِنَّمَا ذَلِكِ الْعَرْضُ وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكْ » [2].

وعَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: «مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثٌ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ إِلَّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا» [3] .

الوحي يتنزل في لحافها رضي الله عنها :

عَنْ حَمَّادٌ قال : حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لأُمِّ سَلَمَةَ: « يَا أُمَّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا » [4].

حبها للنبي ﷺ ودفاعها عنه رضي الله عنها :

عَنْ أَيُّوبُ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : « أَنَّ الْيَهُودَ

---

(١)البخاري (٣٢٤٣) .
(٢)رواه البخاري في كتاب العلم (١٠٠) .
(٣)رواه الترمذي (٣٨١٨) .
(٤)رواه البخاري (٣٤٩١) كتاب المناقب .

أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : السَّامُ (١) عَلَيْكَ قَالَ وَعَلَيْكُمْ فَقَالَتْ عَائِشَةُ السَّامُ عَلَيْكُمْ وَلَعَنَكُمْ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَهْلًا يَا عَائِشَةُ عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ وَإِيَّاكِ وَالْعُنْفَ أَوْ الْفُحْشَ قَالَتْ أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا قَالَ أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ » (٢).

من مناقبها رضي الله عنها :

عَن عَبْدُ الرَّزَّاق قال : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَن ابْنِ خُثَيْم عَن ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ ذَكْوَانَ مَوْلَى عَائِشَةَ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ لابْنِ عَبَّاس عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ تَمُوتُ وَعِنْدَهَا ابْنُ أَخِيهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ هَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكِ وَهُوَ مِنْ خَيْرِ بَنِيكِ فَقَالَتْ دَعْنِي مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمِنْ تَزْكِيَتِهِ فَقَالَ لَهَا عَبْدُ اللهِ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ فَقِيهٌ فِي دِينِ اللهِ فَأْذَنِي لَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْكِ وَلْيُوَدِّعْكِ قَالَتْ فَأْذَنْ لَهُ إِنْ شِئْتَ قَالَ فَأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ ثُمَّ سَلَّمَ وَجَلَسَ وَقَالَ أَبْشِرِي يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فَوَاللهِ مَا بَيْنَكِ وَبَيْنَ أَنْ يَذْهَبَ عَنْكِ كُلُّ أَذًى وَنَصَبٍ أَوْ قَالَ وَصَبٍ وَتَلْقَيْ الْأَحِبَّةَ مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ أَوْ قَالَ أَصْحَابَهُ إِلَّا أَنْ تُفَارِقَ رُوحُكِ جَسَدَكِ فَقَالَتْ وَأَيْضًا فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : كُنْتِ أَحَبَّ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ يُحِبُّ إِلَّا طَيِّبًا وَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بَرَاءَتَكِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ فَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ مَسْجِدٌ إِلَّا وَهُوَ يُتْلَى فِيهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ وَسَقَطَتْ قِلَادَتُكِ بِالْأَبْوَاءِ فَاحْتَبَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنْزِلِ وَالنَّاسُ مَعَهُ فِي ابْتِغَائِهَا أَوْ قَالَ فِي طَلَبِهَا حَتَّى أَصْبَحَ الْقَوْمُ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ الْآيَةَ فَكَانَ فِي ذَلِكَ رُخْصَةٌ لِلنَّاسِ عَامَّةً فِي سَبَبِكِ فَوَاللهِ إِنَّكِ لَمُبَارَكَةٌ فَقَالَتْ : دَعْنِي يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مِنْ هَذَا فَوَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا » (٣).

(١) السام : أي : الموت .
(٢) رواه البخاري (٣٥٢٧) في المناقب .
(٣) رواه أحمد .

عائشة أحب الناس إلى رسول الله ﷺ :

عَنْ خَالد الْحَذَّاء عَنْ أَبِي عُثْمَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ بَعَثَ عَمْرَو بْنَ الْعَاص عَلَى جَيْش ذَات السَّلَاسل قَالَ : « فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : أَيُّ النَّاس أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ : عَائِشَةُ ، قُلْتُ : منْ الرِّجَال ، قَالَ: أَبُوهَا ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ ، قَالَ : عُمَرُ ، فَعَدَّ رِجَالًا فَسَكَتُّ مَخَافَةَ أَنْ يَجْعَلَني في آخرهِمْ »[١].

قال عنها أبو نعيم الأصفهاني :

الصديقة بنت الصديق، العتيقة بنت العتيق، حبيبة الحبيب ، وأليفة القريب، سيد المرسلين محمد الخطيب، المبرأة من العيوب ، عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها[٢] .

قال الإمام القرطبي في تفسيره :

إن يوسف عليه السلام المأذى بالفاحشة برَّأه الله على لسان صبي في المهد ، وإن مريم لما رُميت بالفاحشة برأها الله على لسان ابنها عيسى - صلوات الله وسلامه عليه- وإن عائشة لما رُميت بالفاحشة برأها الله بالقرآن ، فما رضى لها براءة صبي ولا نبي ، حتى برأها الله بكلامه من القذف والبُهتان[٣].

رحم الله من قال عن أمنا عائشة رضي الله عنها :[٤]

إني أقـول مبيناً عـن فضلها .·. ومـترجـماً عـن قـولهـا بلساني

يـا مبغضي لا تـأت قـبر محمد .·. فالبيت بيتي والمـكـان مكاني

إني خُصصت عـلى نساء محمد .·. بـصـفـات بـرٍ تحتـهـن مـعـاني

(١) رواه أحمد (٤٣٩٦) في فضائل الصحابة .
(٢) انظر : الحلية لأبي نعيم (٢/ ٤٣) .
(٣) انظر : تفسير القرطبي (٢٠١/ ٢١٢) .
(٤) قصيدة ابن بهيج الأندلسي في فضائل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن أبيها.

وسبقتهن إلى الفضائل كلها .·. فالسبق سبقي والعنان عناني
مرض النبي ومات بين ترائبي .·. فاليوم يومي والزمان زماني
زوجي رسول الله لم أر غيره .·. الله زوجني به وحباني
وأتاه جبريل الأمين بصورتي .·. فأحبني المختار حين رآني
وأنا ابنة الصديق صاحب أحمد .·. وحبيبه في السر والإعلان
وتكلم الله العظيم بحجتي .·. وبراءني في محكم القرآن
والله فضلني وعظم حرمتي .·. وعلى لسان نبيه برَّأني
والله في القرآن قد لعن الذي .·. بعد البراءة بالقبيح رماني

سيدة نساء أهل الجنة فاطمة رضي الله عنها :

عَنْ مَسْرُوق عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ** » (١) .

فاطمة رضي الله عنها **بضعة من رسول الله** ﷺ :

عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « **فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي** » (٢).

اتباعها رضي الله عنها **لرسول الله** ﷺ **في كل شيء حتى مشيته** :

عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : «**أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ**

(١) رواه البخاري (٣٥٣) كتاب المناقب .
(٢) رواه البخاري (٣٤٣٧) .

مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[(١)].

أَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَلَكٌ وَقَالَ :« إِنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»[(٢)].

عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ:خَطَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ خُطُوطٍ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا هَذَا قَالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ »[(٣)].

قال علي رضي الله عنه : لقد تزوجت فاطمة وما لي ولها فراش غير جلد كبش ننام عليه بالليل ، ونعلق عليه الناضح بالنهار ، وما لي ولها خادم ، وكان بيتهما متواضعًا وما لهما قليل ، حتى ازداد نصيبهما وانحنى جسمهما ، لكن النبي ﷺ يصبرهما فيصبران ، ويعلمهما فيعلمان .

بنت أبيها أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنهما :

نشأت أمنا حفصة رضي الله عنها فى بيت الفاروق عمر رضي الله عنه فكانت مؤمنة قانتة صادقة خاشعة، أسلمت السيدة حفصة رضي الله عنها ثم تزوجت من (بخنيس بن حذافة السهمى) أخو عبد الله بن حذافة وهو من السابقين الى الاسلام وهاجر إلى الحبشة وعاد الى المدينة ومات شهيدًا فى بدر رضي الله عنه وهاجرت مع زوجها الى المدينة، فمات عنها زوجها بعد الهجرة ، فقدم النبي ﷺ من بدر فتزوجها .

ويحدثنا عنها وليها عن زواجها فيقول :

---

(١)رواه البخاري (٣٣٥٣) .

(٢)رواه الحاكم بإسناد جيد ، انظر فتح الباري (٧/ ١٣٢) .

(٣)رواه أحمد ، انظر : السلسلة الصحيحة (١٥٠٨(.

عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يُحَدِّثُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا تُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ قَالَ: عُمَرُ فَلَقِيتُ عُثْمَانَ ابْنَ عَفَّانَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ فَقُلْتُ إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ قَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ فَقَالَ قَدْ بَدَا لِي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا قَالَ عُمَرُ فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ :إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ قُلْتُ : نَعَمْ قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ إِلَّا أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ذَكَرَهَا ، فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ تَرَكَهَا لَقَبِلْتُهَا »[١] . وتزوج النبي ﷺ بها سنة ثلاث من الهجرة .

حدَّث قيس بن زيد أن النبي ﷺ طلق حفصة فدخل عليها خالاها قُدامة وعثمان ابنا مظعون فبكت وقالت : والله ما طلقني عن شبع ، وجاء النبي ﷺ فتجلببتُ ، فقال : قال لي جبريل عليه السلام : راجع حفصة فإنها صوامة قوّامة ، وإنها زوجتك في الجنة »[٢].

أم سليم (الرميصاء بنت ملحان) رضي الله عنها :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ»[٣].

(١)رواه البخاري .
(٢)رواه ابن سعد في الطبقات (٨/ ٦٧) .
(٣)رواه البخاري .

أعظم النساء مهرًا :

عن أنس بن مالك ﷺ قال: خطب أبو طلحة أم سليم، فقالت: يا أبا طلحة ما مثلك يُرد ولكنك امرؤ كافر وأنا امرأة مسلمة ؛ لا يحل لي أن أتزوجك ، فإن تسلم فذلك مهري لا أسألك غيره ، فأسلم فكان ذلك مهرها، قال ثابت: فما سمعت بامرأة كانت أكرم مهرًا من أم سُليم...

من حُبّها للنبي ﷺ تأخذ عرقه فتجعله في عطرها :

عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُ بَيْتَ أُمِّ سُلَيْمٍ وَيَنَامُ عَلَى فِرَاشِهَا وَلَيْسَتْ فِي بَيْتِهَا قَالَ فَأُتِيَتْ يَوْمًا فَقِيلَ لَهَا هَذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَائِمٌ عَلَى فِرَاشِكِ قَالَتْ فَجِئْتُ وَذَاكَ فِي الصَّيْفِ فَعَرِقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى اسْتَنْقَعَ عَرَقُهُ عَلَى قِطْعَةِ أَدَمٍ عَلَى الْفِرَاشِ فَجَعَلْتُ أُنَشِّفُ ذَلِكَ الْعَرَقَ وَأَعْصِرُهُ فِي قَارُورَةٍ فَفَزِعَ وَأَنَا أَصْنَعُ ذَلِكَ فَقَالَ مَا تَصْنَعِينَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَرْجُو بَرَكَتَهُ لِصِبْيَانِنَا قَالَ أَصَبْتِ» [١] .

عظيم صبرها عند المصيبة : .

عَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ ابْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ يَشْتَكِي فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ فَقُبِضَ الصَّبِيُّ فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ قَالَ مَا فَعَلَ ابْنِي قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ هُوَ أَسْكَنُ مَا كَانَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ الْعَشَاءَ فَتَعَشَّى ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا فَلَمَّا فَرَغَ قَالَتْ وَارُوا الصَّبِيَّ فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ أَعْرَسْتُمْ اللَّيْلَةَ قَالَ نَعَمْ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا قَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ : احْفَظْهُ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

(١) رواه أحمد .

وَسَلَّمَ فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَرْسَلَتْ مَعَهُ بِتَمَرَاتٍ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَمَعَهُ شَيْءٌ قَالُوا نَعَمْ تَمَرَاتٌ فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَضَغَهَا ثُمَّ أَخَذَ مِنْ فِيهِ فَجَعَلَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ وَحَنَّكَهُ بِهِ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللهِ » (١).

وفي رواية للبخاري : قَالَ سُفْيَانُ : فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ : فَرَأَيْتُ لَهُمَا تِسْعَةَ أَوْلَادٍ كُلُّهُمْ قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ » - يعني من أولاد عبد الله المولود - .

المرأة السوداء (أم زفر) رضي الله عنها :

صبرت على المرض وسترت بدنها :

عَنْ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ : أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْتُ بَلَى قَالَ هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللهَ لِي قَالَ : « **إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ فَقَالَتْ أَصْبِرُ فَقَالَتْ إِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ فَدَعَا لَهَا** » (٢).

أتكشف : أي ينكشف بعض بدني من الصرع فإن الصرع - والصبر عليه- والجنة هي المحاور الثلاث التي يجدر بنا الحديث عنها ، والتعلق عليها ، فالصرع ليس جنونًا مطبقًا يلازم المرء فيفقده كل إدراك ووعي بحيث يكون جهازه العصبي مختلاً تمامًا .

إنما هو حالة تلم بالإنسان نتيجة وضع عصبي ونفسي معين ، ثم تزول عنه فيعود إلى تمام وعيه وحسه وتوازنه وإدراكه .

---

(١) رواه البخاري .

(٢) رواه البخاري .

هذه الحالة تسيء إلى الإنسان وتوؤيه ويظل بسببها قلقًا لأنه لا يدري متى تقع ومتى تحدث ، ومن ثم فإنه يزداد قلقه لأنه لا يدري - أيضًا - الحالة التي يكون عليها ، والتي تكون في نفس الوقت مدعاة تأثر و«شفقة» من أناس ، أو استخفافٍ وهزءٍ من الآخرين، أو عبثًا ولهوًا من رهطٍ ثالث .

هذه الحالة هي التي كانت تصاب بها «أم زفر » فكانت تؤذيها في ذاتها وبدنها ومن أجلها أتت رسول الله ﷺ تسأله أن يدعو لها بالشفاء مما هي فيه .

أم حرام رضي الله عنها :

عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَطْعَمَتْهُ وَجَعَلَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ قَالَتْ فَقُلْتُ وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّةِ أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ شَكَّ إِسْحَاقُ قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقُلْتُ وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَا قَالَ فِي الْأَوَّلِ قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ فَرَكِبَتِ الْبَحْرَ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ »[1].

(١) انظر : سير أعلام النبلاء (٣/ ٥٣٦) رواه البخاري .

صاحبة أغلى تمرة في العالم رضي الله عنها :

عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ : « جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً ، وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا ، فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا فَشَقَّتْ التَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا ، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا ، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : **إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنْ النَّارِ** »[(١)].

أم أيمن رضي الله عنها :

عن سفيان بن عيينة قال : كانت أم أيمن تلطف النبي ﷺ وتقدم عليه فقال: من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن فتزوجها زيد بن حارثة رضي الله عنهما .

وهي«بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة ابن عمرو بن النعمان ».ولقد كانت (البركة) عنوانًا بارزًا في حياتها، فهي حاضنة النبي ﷺ فأي بركة أعظم وأشرف!! ، وهي أمه ﷺ بعد أمه آمنة، هكذا كان يقول ويردد أمام الملأ في اعتزاز وإكبار ، وهي من بعد أم أسامة بن زيد رضي الله عنه حِبُّ رسول الله ﷺ وابن حِبِّه وكان رسول الله ﷺ يقول لأم أيمن «أم أيمن » يا أماه [(٢)]

الغامدية التائبة :

توبة لو قسمت على سبعين من أهل المدينة لوسعتهم :

حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ حَدَّثَنِي أَبُو قِلَابَةَ أَنَّ أَبَا الْمُهَلَّبِ حَدَّثَهُ

---
(١)رواه مسلم .
(٢)انظر : الإصابة (٤/ ٤١٥) .

عَنْ عِمْرَانَ بْن حُصَيْن أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ حُبْلَى مِنْ الزِّنَى فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ فَدَعَا نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيَّهَا فَقَالَ: أَحْسِنْ إِلَيْهَا فَإِذَا وَضَعَتْ فَأْتِنِي بِهَا فَفَعَلَ فَأَمَرَ بِهَا نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشُكَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: تُصَلِّي عَلَيْهَا يَا نَبِيَّ اللهِ وَقَدْ زَنَتْ فَقَالَ: لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ وَهَلْ وَجَدْتَ تَوْبَةً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا لِلَّهِ تَعَالَى» [١].

أم عمارة المازنية نسيبة بنت كعب رضي الله عنها :

قال عمر رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ : ما التفت يوم أحد يمينًا ولا شمالاً إلا وأراها تقاتل دوني [٢].

شهدت أم عمار ليلة العقبة وشهدت أحد والحديبية ، ويوم حُنين ، ويوم اليمامة ، وجاهدت وفعلت الأفاعيل وقطعت يدها في الجهاد يوم اليمامة ، وخرجت تسقى وقاتلت وأبلت بلاء حسنًا .

وابنها عبد الله حكى وضوء رسول الله ﷺ وقُتل يوم الحرة وهو الذي قتل مسيلمة الكذاب .

خرجت نسيبة وزوجها «زيد بن عاصم» وابناها «حبيب وعبد الله» وقال لهم رسول الله ﷺ: « بارك الله عليكم أهل بيت ، فقالت له نسيبة رضي الله عنها : ادع الله أن نرافقك في الجنة فقال ﷺ: اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة » ، وعند ذلك قالت رضي الله عنها : ما أبالي ما أصابني من أمر الدنيا ، وقال ﷺ : « ما التفت يمينًا ولا شمالاً يوم أُحد إلا ورأيتها تقاتل دوني وقد جرحت رضي الله عنها اثنى عشر جرحًا ،

(١) رواه مسلم (٣٢٠٩) كتاب الحدود .
(٢) انظر : الإصابة في تمييز الصحابة .

ما بين طعنة برمح وضربة بسيف »[١].

المحب لسورة الإخلاص رضي الله عنه :

أحب سورة الإخلاص ولم يتركها في أي ركعة :

عَن عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّد عَنْ عُبَيْد الله بْن عُمَرَ عَنْ ثَابت الْبُنَانيِّ عَنْ أَنَس ابْن مَالك رَضيَ الله عَنْهُ قَالَ : « كَانَ رَجُلٌ منْ الأَنْصَار يَؤُمُّهُمْ في مَسْجد قُبَاءَ فَكَانَ كُلَّمَا افْتَتَحَ سُورَةً يَقْرَأُ لَهُمْ في الصَّلَاة فَقَرَأَ بهَا افْتَتَحَ بقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حَتَّى يَفْرُغَ منْهَا ثُمَّ يَقْرَأُ بسُورَة أُخْرَى مَعَهَا وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلكَ في كُلِّ رَكْعَة فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا إنَّكَ تَقْرَأُ بهَذه السُّورَة ثُمَّ لَا تَرَى أَنَّهَا تُجْزئُكَ حَتَّى تَقْرَأَ بسُورَة أُخْرَى فَإمَّا أَنْ تَقْرَأَ بهَا وَإمَّا أَنْ تَدَعَهَا وَتَقْرَأَ بسُورَة أُخْرَى قَالَ مَا أَنَا بتَاركهَا إنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أَؤُمَّكُمْ بهَا فَعَلْتُ وَإنْ كَرهْتُمْ تَرَكْتُكُمْ وَكَانُوا يَرَوْنَهُ أَفْضَلَهُمْ وَكَرهُوا أَنْ يَؤُمَّهُمْ غَيْرُهُ فَلَمَّا أَتَاهُمْ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ فَقَالَ يَا فُلَانُ مَا يَمْنَعُكَ ممَّا يَأْمُرُ به أَصْحَابُكَ وَمَا يَحْملُكَ أَنْ تَقْرَأَ هَذه السُّورَةَ في كُلِّ رَكْعَة فَقَالَ يَا رَسُولَ الله إنِّي أُحبُّهَا فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ إنَّ حُبَّهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ »[٢].

ورواه أيضًا البخاري من حديث عائشة رَضيَ اللهُ عَنْهَا عَنْ أُمِّه عَمْرَةَ بنْت عَبْد الرَّحْمَن وَكَانَتْ في حَجْر عَائشَةَ رَضيَ اللهُ عَنْهَا زَوْج النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ عَنْ عَائشَةَ : أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَريَّة وَكَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابه في صَلَاتهمْ فَيَخْتمُ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ① ﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا ذُكرَ ذَلكَ لرَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ فَقَالَ سَلُوهُ لأَيِّ شَيْء يَصْنَعُ ذَلكَ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ لأَنَّهَا صفَةُ الرَّحْمَن فَأَنَا أُحبُّ أَنْ أَقْرَأَ بهَا فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ أَخْبرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحبُّهُ »[٣].

---

(١)انظر : السيرة الحلبية .
(٢)انظر : صحيح الترمذي (٢٣٢٣) .
(٣)رواه مسلم .

أم ورقة رضي الله عنها :

أن النبي ﷺ لما غزا بدرًا قالت له ائذن لي يا رسول الله أغزو (أخرج) معك فأمرض مرضاكم لعل الله يرزقني شهادة قال قري في بيتك فإن الله سيرزقك الشهادة قال وكانت تسمى الشهيدة وكان رسول الله ﷺ يزورها في الجمع فكان يقول أذهبوا بنا إلى الشهيدة ، وكانت قد قرأت القرآن واستأذنت النبي ﷺ في أن يجعل في دارها مؤذنا فتصلي فأذن لها ، فكانت تقف في أهل بيتها للصلاة تؤمهم، ثم تعظهم وتوجههم، وتتدارس معهم كتاب الله تعالى، فأصبحت دارها (مدرسة) ومجمعًا للراغبات من النساء في التفقه والتعبد والصلاة والذكر والدعاء ، وأصبحت هي رضي الله عنها أستاذة وإمامة يُشار إليها بالبنان .

عمل قليل وأجر كبير ـ أسلم ثم استشهد ـ :

عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُقَاتِلُ أَوْ أُسْلِمُ قَالَ : **«أَسْلِمْ ثُمَّ قَاتِلْ فَأَسْلَمَ ، ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :عَمِلَ قَلِيلًا وَأُجِرَ كَثِيرًا »** [١].

أم رومان رضي الله عنها :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **« من سرّه أن ينظر إلى امرأة من الحور العين؛ فلينظر إلى أم رومان »** [٢].

(١)رواه البخاري .
(٢) ابن حجر في الإصابة (٤/ ٤٣٢) .

المحافظ على فرائض الله رضي الله عنه :

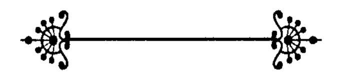
الأعرابي وسعية إلى الجنة وسؤاله عنها :

عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ بْنِ حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: « **دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ قَالَ تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا** » [١].

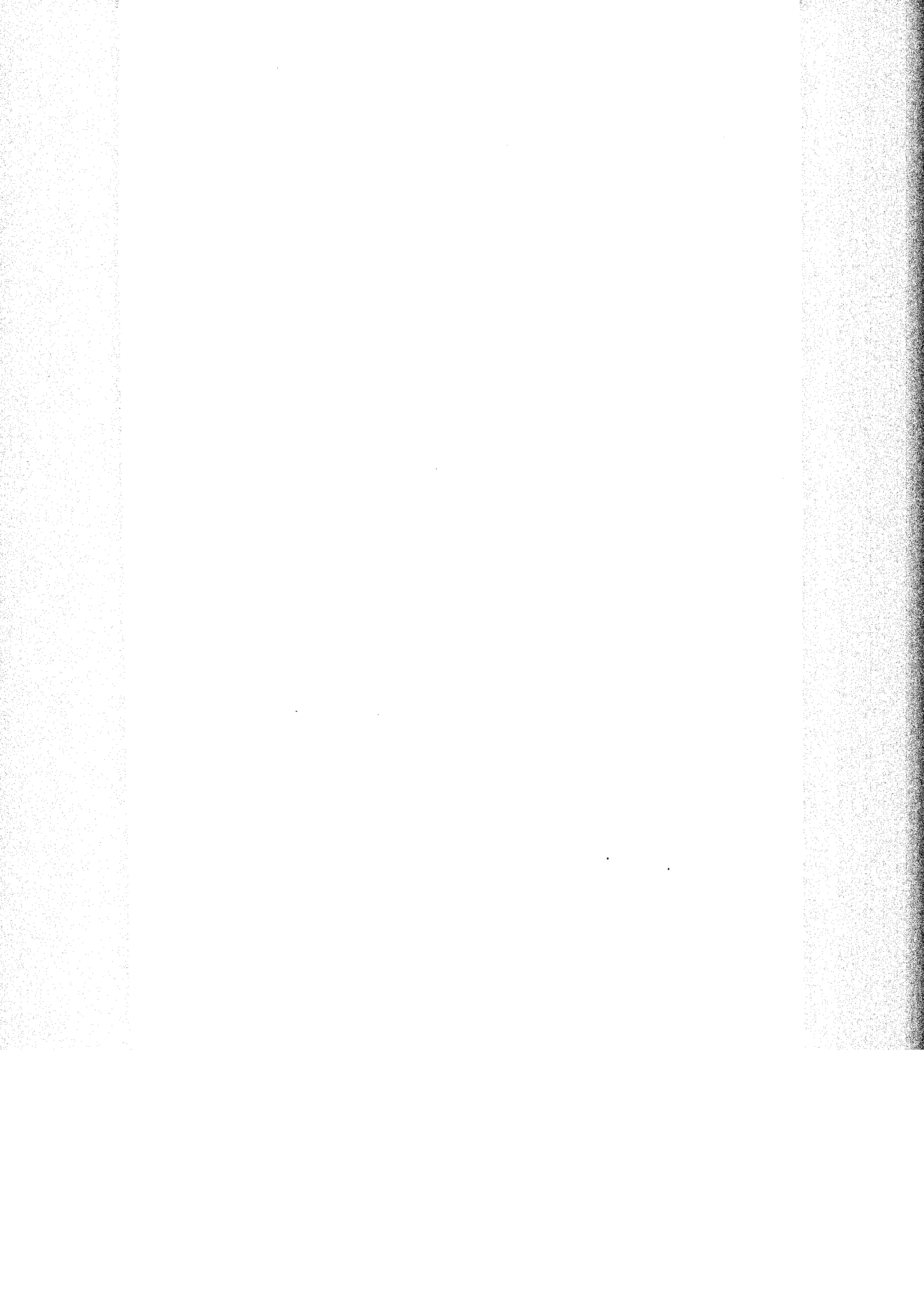
أم عبد الله ـ ذات النطاقين ـ رضي الله عنها :

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة** » [٢].

أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ، لقب غلب على الاسم حتى أضحى شهرة ، فإذا ما ذكر الإسم قرن به اللقب ، وإذا ما ذُكر اللقب قرن به الاسم .



(١) رواه البخاري .
(٢) رواه الزبير بن بكار .





الباب الثالث

قالوا عن الجنة

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَٰفِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ ﴾

(آل عمران : ١٩٠-١٩٥)

الباب الثالث

صفة دار الثواب

قال الله تعالى : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾

[التوبة : ٢١-٢٢] .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الحجر : ٤٥-٤٨] .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۚ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ﴾ [الكهف : ٣٠-٣١] .

قال الله تعالى : ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ ﴾

[ص : ٤٩-٥٤] .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ

وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ ﴾

[الدخان : ٥١-٥٧] .

قال الله تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [محمد : ١٥] .

قال الله تعالى : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الواقعة : ١٣- ٣٨] .

قال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الحاقة : ١٩-٢٤] .

قال الله تعالى : ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۩ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا

﴿ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾[الإنسان : ١١-٢٢] .

قال الله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾[الغاشية : ٨-١٦] .

وَعَنْ هَمَّام بْن مُنَبِّه عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللَّهُ أَعْدَدْتُ لعبَادي الصَّالحينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ وَلا أُذُنٌ سَمعَتْ وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْب بَشَر، اقرأوا إن شئتم : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ »[1] [السجدة : ١٧].

عَنْ أَبي رَافع عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ : «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ وَلا تَبْلَى ثيَابُهُ وَلا يَفْنَى شَبَابُهُ في الْجَنَّة مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ وَلا أُذُنٌ سَمعَتْ وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْب بَشَر »[2] .

عَن عَبْدُ الرَّزَّاق قَالَ قَالَ الثَّوْريُّ فَحَدَّثَني أَبُو إسْحَقَ أَنَّ الأَغَرَّ حَدَّثَهُ عَنْ أَبي سَعيد الْخُدْريِّ وَأَبي هُرَيْرَةَ : عَنْ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: «يُنَادي مُنَاد إنَّ لَكُمْ أَنْ تَصحُّوا فَلا تَسْقَمُوا أَبَدًا وَإنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا وَإنَّ لَكُمْ أَنْ تَشبُّوا فَلا تَهْرَمُوا أَبَدًا وَإنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلا تَبْأَسُوا أَبَدًا فَذَلكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾

[الأعراف : ٤٣] »[3].

وَعَنْ أَبي مُجَاهد الطَّائيِّ عَنْ أَبي مُدلَّةَ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّه أَخْبرْنَا عَنْ الْجَنَّة مَا بنَاؤُهَا قَالَ : « لَبنَةٌ منْ ذَهَب وَلَبنَةٌ منْ فضَّة

(١)رواه البخاري (٤٢٤٤)، ومسلم (٢٨٢٤) .
(٢)رواه مسلم (٢٨٣٦) .
(٣)رواه مسلم (٢٨٣٧) .

مِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ حَصْبَاؤُهَا الْيَاقُوتُ وَاللُّؤْلُؤُ وَتُرْبَتُهَا الْوَرْسُ وَالزَّعْفَرَانُ مَنْ يَدْخُلُهَا يَخْلُدُ لَا يَمُوتُ وَيَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ لَا يَبْلَى شَبَابُهُمْ وَلَا تُخَرَّقُ ثِيَابُهُمْ »[١].

عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعُ مِائَةِ أَلْفٍ لَا يَدْرِي أَبُو حَازِمٍ أَيُّهُمَا قَالَ مُتَمَاسِكُونَ آخِذٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَا يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ وُجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ »[٢].

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ ، قال : « إن أهل الجنة يأكلون من ثمار الجنة قيامًا وقعودًا ومضطجعين »[٣].

وعن عبد الرحمن بن ساعدة قال : كنت أحب الخيل فقلت يا رسول الله هل في الجنة خيل ؟ ،فقال: « **إن أدخلك الله يا عبد الرحمن، كان لك فيها فرس من الياقوت له جناحان تطير بك حيث شئت** »[٤].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله:

وكيف يقدر قدر دار غرسها الله بيده وجعلها مقراً لأحبابه، وملأها من رحمته وكرامته ورضوانه، ووصف نعيمها بالفوز العظيم، وملكها بالملك الكبير، أودعها جميع الخير بحذافيره، وطهرها من كل عيب وآفة ونقص.

فإن سألت: عن أرضها وتربتها، فهي المسك والزعفران.

* وإن سألت: عن سقفها، فهو عرش الرحمن.

* وإن سألت: عن ملاطها، فهو المسك الأذفر.

---

(١)رواه أحمد في مسنده .
(٢)رواه مسلم (٢١٩) والبخاري (٦٥٤٣) .
(٣)حديث صحيح ، رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور (٣١٣) .
(٤)حديث صحيح ، رواه الطبراني (١٠/ ٤٢٣) .



* وإن سألت: عن حصبائها، فهو اللؤلؤ والجوهر.

*وإن سألت:عن بنائها،فلبنة من فضة ولبنة من ذهب،لا من الحطب والخشب.

* وإن سألت:عن أشجارها، فما فيها شجرة إلاّ وساقها من ذهب أو فضة.

* وإن سألت: عن ثمرها،فأمثال القلال،ألين من الزبد وأحلى من العسل.

* وإن سألت: عن ورقها، فأحسن ما يكون من رقائق الحلل.

* وإن سألت: عن أنهارها، فأنهارها من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى.

* وإن سألت: عن طعامهم، ففاكهة ممّا يتخيرون، ولحم طير ممّا يشتهون.

* وإن سألت: عن شرابهم، فالتسنيم والزنجبيل والكافور.

* وإن سألت: عن آنيتهم، فآنية الذهب والفضة في صفاء القوارير.

* وإن سألت: عن سعة أبوابها، فبين المصراعين مسيرة أربعين من الأعوام، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام.

* وإن سألت:عن تصفيق الرياح لأشجارها،فإنّها تستفز بالطرب من يسمعها.

* وإن سألت: عن ظلها ففيها شجرة واحدة يسير الراكب المجد السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها.

* وإن سألت: عن خيامها وقبابها، فالخيمة من درة مجوفة طولها ستون ميلاً من تلك الخيام.

* وإن سألت:عن غرفها فهي غرف من فوقها غرف مبنية، تجري من تحتها الأنهار.

* وإن سألت: عن إرتفاعها، فانظر إلى الكوكب الطالع، أو الغارب في الأفق الذي لا تكاد تناله الأبصار.

* وإن سألت: عن لباس أهلها، فهو الحرير والذهب.

* وإن سألت: عن فرشها، فبطائنها من استبرق مفروشة في أعلى الرتب.

* وإن سألت: عن أرائكها، فهي الأسرة الحجال مزررة بأزرار الذهب، فما لها من فروج ولا خلال.

*وإن سألت:عن أسنانهم، فأبناء ثلاثة وثلاثين ، على صورة آدم عليه السلام.

* وإن سألت: عن وجوه أهلها وحسنهم، فعلى صورة القمر.

* وإن سألت: عن سماعهم، فغناء أزواجهم من الحور العين، وأعلى منه سماع أصوات الملائكة والنبيين، وأعلى منهما سماع خطاب رب العالمين.

* وإن سألت: عن مطاياهم التي يتزاورون عليها، فنجائب أنشأها الله ممّا شاء، تسير بهم حيث شاءوا من الجنان.

* وإن سألت: عن حليهم، فأساور الذهب واللؤلؤ على الرءوس ملابس التيجان.

* وإن سألت: عن غلمانهم، فولدان مخلدون، كأنّهم لؤلؤ مكنون.

* وإن سألت: عن عرائسهم وأزواجهم، فهن الكواعب الأتراب، اللائي جرى في أعضائهن ماء الشباب، فللورد والتفاح ما لبسته الخدود، وللرمان ما تضمنته النهود، وللؤلؤ المنظوم ما حوته الثغور، وللدقة واللطافة ما دارت عليه الخصور.

تجري الشمس في محاسن وجهها إذا برزت، ويضيء البرق من بين ثناياها

إذا تبسمت، وإذا قابلت حبها فقل ما شئت في تقابل النيرين، وإذا حادثته فما ظنك في محادثة الحبيبين، وإن ضمها إليه فما ظنك بتعانق الغصنين، يرى وجهه في صحن خدها، كما يرى في المرآة التي جلاها صيقلها. (الصيقل: جلاء السيوف، والمقصود هنا تشبيه وجه الحوراء بالمرآة التي جلاها ولمعها منظفها حتى بدت أنظف وأجلى ما يكون)، ويرى مخ ساقها من وراء اللحم، ولا يستره جلدها ولا عظمها ولا حللها.

لو أطلت على الدنيا لملأت ما بين الأرض والسماء ريحاً، ولاستنطقت أفواه الخلائق تهليلا وتكبيراً و تسبيحاً، ولتزخرف لها ما بين الخافقين، ولأغمضت عن غيرها كل عين، ولطمست ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم، ولآمن كل من رآها على وجه الأرض بالله الحي القيوم، ونصيفها (الخمار) على رأسها خير من الدنيا وما فيها.

ووصاله أشهى إليها من جميع أمانيها، لا تزداد على تطاول الأحقاب إلاّ حسناً وجمالاً، ولا يزداد على طول المدى إلاّ محبةً ووصالاً، مبرأة من الحبل (الحمل) والولادة والحيض والنفاس، مطهرة من المخاط والبصاق والبول والغائط وسائر الأدناس.

لا يفنى شبابها ولا تبلى ثيابها، ولا يخلق ثوب جمالها، ولا يمل طيب وصالها، قد قصرت طرفها على زوجها، فلا تطمح لأحد سواه، وقصرت طرفه عليها فهي غاية أمنيته وهواه، إن نظر إليها سرته، وإن أمرها أطاعته، وإن غاب عنها حفظته فهو معها في غاية الأماني والأمان.

هذا ولم يطمثها قبله أنس ولا جان، كلما نظر إليها ملأت قلبه سروراً، وكلما حدثته ملأت أذنه لؤلؤاً منظوماً ، وإذا برزت ملأت القصر والغرفة نوراً.

* وإن سألت: عن السن، فأتراب في أعدل سن الشباب.

* وإن سألت: عن الحسن، فهل رأيت الشمس والقمر.

* وإن سألت: عن الحدق (سواد العيون) فأحسن سواد، في أصفى بياض، في أحسن حور، (أي: شدة بياض العين مع قوة سوادها).

* وإن سألت: عن القدود، فهل رأيت أحسن الأغصان.

* وإن سألت: عن النهود، فهن الكواعب، نهودهن كألطف الرمان.

* وإن سألت: عن اللون، فكأنه الياقوت والمرجان.

* وإن سألت:عن حُسن الخلق، فهن الخيرات الحسان، اللاتي جمع لهن بين الحسن والإحسان، فأعطين جمال الباطن والظاهر، فهن أفراح النفوس وقرة النواظر.

* وإن سألت: عن حسن العشرة، ولذة ما هنالك: فهن العروب المتحببات إلى الأزواج، بلطافة التبعل، التي تمتزج بالزوج أي امتزاج.

فما ظنك بإمرأة إذا ضحكت في وجه زوجها أضاءة الجنّة من ضحكها، وإذا انتقلت من قصر إلى قصر قلت هذه الشمس متنقل في بروج فلكها، وإذا حاضرت زوجها فياحسن تلك المحاضرة، وإن خاصرته فيا لذة تلك المعانقة:

وحديثُها السِّحر الحلالُ لو أنّه ∴ لم يجن قتل المسلم المتحَّرز

إن طال لم يملل وإن هي حدثت ∴ ودَّ المحدَّث أنَّها لم توجز

إن غنت فيا لذة الأبصار والأسماع، وإن آنست وأمتعت فيا حبذا تلك المؤانسة والإمتاع، وإن قبّلت فلا شيء أشهى إليه من ذلك التقبيل، وإن ناولت فلا ألذ ولا أطيب من ذلك التنويل.

* هذا، وإن سألت: عن يوم المزيد، وزيارة العزيز الحميد، ورؤية وجهه المنزه عن التمثيل والتشبيه، كما ترى الشمس في الظهيرة والقمر ليلة البدر، كما تواتر النقل فيه عن الصادق المصدوق، وذلك موجود في الصحاح، والسنن المسانيد، ومن رواية جرير، وصهيب، وأنس، وأبي هريرة، وأبي موسى، وأبي سعيد، فاستمع يوم ينادي المنادي:يا أهل الجنة

إنّ ربكم تبارك وتعالى يستزيركم[١] فحى على زيارته، فيقولون سمعاً وطاعة، وينهضون إلى الزيارة مبادرين، فإذا بالنجائب[٢] قد أعدت لهم، فيستوون على ظهورها مسرعين، حتى إذا انتهوا إلى الوادي الأفيح الذي جعل لهم موعداً، وجمعوا هناك، فلم يغادر الداعي منهم أحداً، أمر الرب سبحانه وتعالى بكرسيه فنصب هناك، ثم نصبت لهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من زبرجد، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة، وجلس أدناهم ـ وحاشاهم أن يكون بينهم دنئ ـ على كثبان المسك، ما يرون أصحاب الكراسي فوقهم العطايا، حتى إذا استقرت بهم مجالسهم، واطمأنت بهم أماكنهم، نادى المنادي: يا أهل الجنّة سلام عليكم.

فلا ترد هذه التحية بأحسن من قولهم: (اللّهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت ياذا الجلال والإكرام) . فيتجلى لهم الرب تبارك وتعالى يضحك إليهم ويقول: يا أهل الجنّة فيكون أول ما يسمعون من الله تعالى: أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني، فهذا يوم المزيد. فيجتمعون على كلمة واحدة:

أن قد رضينا، فارض عنا، فيقول: يا أهل الجنّة إنّي لو لم أرض عنكم لم أسكنكم جنتي، هذا يوم المزيد، فسلوني فيجتمعون على كلمة واحدة: أرنا وجهك ننظر إليه.

---

(١)أي يطلبكم لزيارة .
(٢)أي :المراكب.

فيكشف الرب جل جلاله الحجب، ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره ما لو لا أن الله سبحانه وتعالى قضى ألاّ يحترقوا لاحترقوا. ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلاّ حاضره ربه تعالى محاضرة، حتى إنّه يقول: يا فلان، أتذكر يوم فعلت كذا وكذا، يذكره ببعض غدراته في الدنيا، فيقول: يا رب ألم تغفر لي؟ فيقول: بلى بمغفرتي بلغت منزلتك هذه.

فيا لذة الأسماع بتلك المحاضرة. ويا قرة عيون الأبرار بالنظر إلى وجهه الكريم في الدار الآخرة. ويا ذلة الراجعين بالصفقة الخاسرة.

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ [القيامة:٢٢-٢٥].

فحيَّ على جنَّات عدنٍ فإنَّها ∴ منازلك الأولى وفيها المخيمُ
ولكننا سَبْي العدوِّ فهل ترى ∴ نعودُ إلى أوطاننا ونسلَّمُ

انتهى كلام ابن القيم رحمه الله تعالى [1].

* قال يحيى بن معاذ -رحمه الله-: إلهي خلقت الجنة وأيئست الكفار منها، وخلقت الملائكة غير محتاجين لها، وأنت مستغنى عنها فلمن تكون الجنة ؟ .

* قالت أم البنين رضي الله عنها : البخيل كل البخل من بخل عن نفسه بالجنة .

* قال أحمد بن حرب-رحمه الله-: أحدنا يؤثر الظل على الشمس فما لنا لا نؤثر الجنة على النار .

* قال الفضيل بن عياض -رحمه الله-: لو كانت الدنيا ذهبًا يفنى والآخرة خزفًا يبقى لكان ينبغي أن نؤثر خزفًا يبقى على ذهب يفنى ، فكيف والدنيا

(١) ابن القيم الجوزية [حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: (٢٣٨-٢٤١)].

خزف يفنى والآخرة ذهب يبقى .

* قال يحيى بن معاذ -رحمه الله-: لو رأت العقول يعني الإيمان نزهة الجنة لذابت النفوس شوقًا إليها .

* قال عامر بن قيس -رحمه الله-: ما رأيت مثل الجنة نام طالبها وما رأيت مثل النار نام هاربها .

* قال عثمان رضي الله عنه : لو أني بين الجنة والنار ولا أدري إلى أيهما يُؤمر بي لاخترت أن أكون رمادًا قبل أن أعلم إلى أيهما أخير .

* قال الحسن البصري : يا معشر الشباب أما تشتاقون إلى الحور العين .

* قال كثير بن مرة -رحمه الله-: بلغنا أن من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول بها تحبون أن أمطركم فلا يتمنون شيئًا إلا وامطروا . والله لئن أشهدني الله هذا الموقف لأطلبن إليها أن تمطرني بالحور العين .

* قال محمد بن الحنفية -رحمه الله-: إن أبدانكم هذه ليس لها أثمان إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها .

* كان صله-رحمه الله-يصلي الليل كله فإذا كان في السحر يقول: إلهي ليس مثلي يطلب الجنة ولكن أجرني برحمتك من النار .

* وكان عبد العزيز بن أبي رواد -رحمه الله-إذا جن عليه الليل يأتي فراشه في مريده عليه ويقول: إنك للين والله لفي الجنة ألين منك فلا يزال يصلي الليل كله.

*قال مالك بن دينار-رحمه الله-:اللهم حرم مالك على النار،إلهي قد علمت سكان الجنة من سكان النار فأي الرجلين مالك ، وأي الدارين مالك ؟ .

يقول مالك بن دينار -رحمه الله-:

سهوت ليلة عن قيام الليل ونمت ، فإذا أنا بالمنام بجارية كأحسن ما يكون وفي يدها رقعة -أي ورقة - فقالت لي : أتحسن أن تقرأ ؟ فقلت نعم . فدفعت إلَّي الرقعة ، فإذا فيها :

أألهتك اللذائذ والأماني .·. عن البيض الأوانس في الجنان

تعيش مخلداً لا موت فيها .·. وتلهو في الجنان مع الحسان

تنبه من منامك إن خيراً .·. من النوم التهجد بالقرآن

* وقال أحمد بن حرب -رحمه الله- :يا عجبًا لمن يعلم أن الجنة تزينت فوقهم، وأن النار تسعر تحتهم كيف ينام بينهما .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : لو أن امرأة من نساء أهل الجنة بصقت في سبعة أبحر لكانت تلك البحار أحلى من العسل .

قال حسن البصري -رحمه الله-: الملائكة يعملون لبني آدم في الجنة ، يغرسون ويبنون فربما أمسكوا فيقال لهم قد أمسكتم فيقولوا حتى تأتينا النفقات فابعثوهم بأبي أنتم وأمي على العمل .

قال القرطبي -رحمه الله-: ليس في الجنة ليل ولا نهار وليس فيها شمس ولا قمر ، إنما يعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الأبواب .

اشترى بعضهم حوراء بصداق ٣٠ ختمة للقرآن ، فنام قبل أن يكمل ورده فرآها في منامه تقول :

أتخطب مثلي وعني تنام .·. ونوم المحبين عنا حرام

إنا خُلقنا لكل امرئ .·. كثير الصلاة يراه الصيام

*قال شهر بن حوشب:إن الرجل من أهل الجنة ليتكيء اتكاءة واحدة قدر سبعين سنة يحدث بعض نسائه ثم يلتفت الإلتفاتة فتناديه أخرى أما لنا فيك نصيب؟فيقول:من أنت، فتقول:أنا من الذين قال الله عنهم:﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾[ق:٣٢]. فيتحدث معها ثم يلتفت الإلتفاتة فتناديه أخرى أما لنا فيك نصيب؟ فيقول : من أنت ، فتقول : أنا من الذين قال الله عنهم : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة :١٧] .

* قال خالد بن معدن ﷺ : إن الحور العين إذا كان زحف القتال تزين وتطيبن ونزلت حتى يكنَّ كالصفوف ، قال : فتقول لصويحباتها أما ترين زوجي كيف غلب أزواجكن ، فإن حمل عليه فانكشف استحيت وغطت وجهها وقالت: واسوءتاه وإن قتل أخذته فلم تدع قطرة من دمه إلا جعلتها في كفها ثم ضمته إلى نحرها .

* قال سالم بن عبد الله بن عمر-رحمه الله- : رأيت في المنام كأن ثمانية أبواب للجنة فتحت إلا بابًا واحدًا فقلت : ما شأن هذا الباب؟ فقيل هذا باب الجهاد، ولم تجاهد ، فأصحبت وأنا أشترى الظهر-الفرس- الذي يقاتل عليه .

* قال أحدهم : إن الجنة لا تنال إلا بالعمل ، اخلطوا الرغبة بالرهبة وداوموا على صالح الأعمال ، والقو الله بقلوب سليمة وأعمال صالحة .

* قال الإمام عليّ بن أبي طالبُ ﷺ : لقد سبق إلى جنات عدن أقوام ما كانوا بأكثر الناس صلاة ولا صيامًا ولا حجًا ولا اعتمارًا لكنهم عقلوا عن الله مواعظة فوجلت منها قلوبهم واطمأنت إليها نفوسهم وخشعت لهم جوارحهم فقاموا للناس بطيب المنزلة وعلو الدرجة عند الله في الآخرة .

* قال ابن القيم-رحمه الله- :اشتري نفسك اليوم، فإن السوق قائمة،والثمن

موجود والبضائع رخيصة ، وسيأتي على تلك السوق والبضائع يوم لا تصل فيه إلى قليل ولا كثير .

* قال محمد بن واسع -رحمه الله- : إذا رأيت في الجنة رجلا يبكي ألست تعجب من بكائه ، قيل : بلى ، قال : والذي يضحك في الدنيا ولا يدري إلى ماذا يصير هو أعجب منه .

* قال يحيى بن معاذ -رحمه الله- : مسكين ابن آدم لو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة.

* سُئل الإمام أحمد -رحمه الله- : متى يجد العبد طعم الراحة ؟ ، قال : عند أول قدم يضعها في الجنة .

* قال الحسن البصري -رحمه الله- : المؤمن في الدنيا كالأسير يسعي في فكاك رقبته ولا يأمن حتى يلقى الله ويدخل الجنة .

* قال يحيى بن معاذ -رحمه الله- : كيف لا أحب دنيا قدر لي فيها قوت أكتسب به حياة أدرك به طاعة الله وأنال بها الجنة .

* قال أبي حازم -رحمه الله- : لو كانت الجنة لا يدخل فيها أحدًا إلا بترك جميع ما يحب في الدنيا لكان يسيرًا في جانبها ، فكيف وقد تدخل الجنة بترك جزء من ألف جزء مما تحب .

* قال بعض الحكماء : إن في الجنة راحة ما يجدها إلا من لم يكن له في الدنيا راحة وفيها غنى لا يجده إلا من ترك فضول الدنيا واختصر على اليسير من الدنيا.

* ذكر عن إبراهيم ابن أدهم-رحمه الله- : أنه أراد أن يدخل الحمام فمنعه صاحب الحمام ؟، وقال: لا تدخل إلا بالأجرة ، فبكى إبراهيم وقال : اللهم لا

يؤذن لي أن أدخل بيت الشياطين مجانًا فكيف لي بدخول بيت النبيين والصديقين مجانًا ؟! .

* ذكر عن بعض الزهاد : أنه لا يأكل بقلاً وملحًا من غير خبز ، فقال له رجل : قد اختصرت على هذا ؟ ، فقال : إني جعلت الدنيا للجنة وأنت جعلت الدنيا للمزبلة -يعني تأكل الطيبات - فتصير إلى المزبلة وإني لأكل لإقامة الطاعة لعلي أصير إلى الجنة .

* قال ابن القيم -رحمه الله- : فواعجب للجنة كيف نام طالبها ؟ ، وكيف لم يسمع بمهرها خاطبها ، وكيف طاب بالعيش في هذه الدار بعد سماع أخبارها وكيف قر للمشتاق القرار دون معانقة أبكارها وكيف قرت دونها أعين المشتاقين وكيف صبرت عنها أنفس الموقنين ، وكيف صرفت عنها قلوب أكثر العالمين وبأي شيء تعوضه عنها نفوس المعرضين .

* قال الإمام علي رضي الله عنه :ألا من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات،ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات.

* قال الحسن البصري -رحمه الله- : لا تجعل لنفسك ثمنًا إلا الجنة ، فإن نفس المؤمن غالية وبعضهم يبيعها رخيص .

* قال ابن وهب : سمعت أبي زيد يقول : وصف الله أهل الجنة بالمخافة والحزن والبكاء والشفقة في الدنيا فأعقبهم به النعيم والسرور في الآخرة ، وقرأ قول الله : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الطور : ٢٦] .

ووصف أهل النار بالسرور في الدنيا والضحك فيها والتفكه فقال سبحانه: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ ﴾ [الانشقاق : ١٣-١٥] .

* قال الإمام علي رضي الله عنه :ومن تمام النعمة دخول الجنة والنظر إلى وجه الله.

* قال عطاء السلمي لمالك بن دينار : يا أبا يحيى شوِّقنا إلى الجنة ، قال ياعطاء إن في الجنة حوراء يتباهي أهل الجنة بحسنها ولولا أن الله تعالى كتب على أهل الجنة ألا يموتوا لماتوا من حُسنها [١] .

* قال عائض القرني: أراد الله لهذه الدنيا أن تكون جامعة للضدين والنوعين والفريقين والرأيين خير وشر، صلاح وفساد، سرور وحزن، ثم يصفو الخير كله والصلاح والسرور في الجنة،ويجمع الشر كله والفساد والحزن في النار [٢].

* قال أبو هريرة رضي الله عنه : إن في الجنة حوراء يُقال لها «العيناء» إذا مشت مشي وراءها سبعون ألف ملك عن يمينها وعن يسارها كذلك وهي تقول : أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر [٣] .

* قال الإمام علي رضي الله عنه : إن أبواب الجنة هكذا بعضها فوق بعض ، ثم قرأ ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾[الزمر: ٧٣] ، إذا هم عندها بشجرة أصلها عينان تجريان فيشربون من إحداهما فلا يترك في بطونهم قذى،ويغتسلون من الأخرى فيجري عليهم نضرة النعيم فلا تشعث رؤسهم ولا تغير أبشارهم بعد هذا أبدًا ، ثم قرأ : ﴿ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾[الزمر: ٧٣] .

* كان الإمام حسن البنا في جولة يتفقد فيها مواقع المعركة على أرض فلسطين إذ رأى فتى صغيرًا يحمل بندقية وتبدو عليه روح الجهاد فسأله الإمام: ما اسمك يا فتى ؟ ، فقال : قيس فقال له مداعبًا : وأين ليلاك؟ ، فقال: ليلاى في الجنة ، فسُر الإمام من إجابته ودعا له بالخير .

---

(١)انظر : حادي الأرواح (٢١٥) .
(٢)انظر : كتاب (لا تحزن) لعائض القرني ٥٩ .
(٣)انظر: التذكرة (٢/ ٥٥٥) ؛

* قال سفيان الثوري -رحمه الله- : لو أن اليقين استقر في القلب كما ينبغي لطار فرحًا وحزنًا ، شوقًا إلى الجنة ، أو خوفًا من النار(١) .

* قال بلال بن سعد -رحمه الله-: يا أهل الخلود ويا أهل البقاء : إنكم لم تُخلقوا للفناء، وإنما خلقتم للخلود ، ولكنكم تنقلون من دار إلى دار(٢) .

* سُئل أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم : ما تمام النعمة ؟ ، قال : أن تضع رجلاً على الصراط ورجلاً في الجنة (٣).

* قال شمر بن عطية -رحمه الله-: ما من مسلم إلا ولله عز وجل في عنقه بيعة ، وفَّى بها أو مات عليها ثم تلا هذه الآية : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [التوبة : ١١١](٤) .

قال السيد قطب-رحمه الله- في تفسير هذه الآية : إنه نص رهيب إنه يكشف عن حقيقة العلاقة التي تربط المؤمنين بالله، وعن حقيقة البيعة التي أعطاها بإسلامهم طول الحياة ، فمن بايع هذه البيعة ورضى بها فهو المؤمن الحق الذي ينطبق عليه وصف المؤمن ، وتتمثل فيه حقيقة الإيمان (٥).

* قالوا : فيا عجبًا من بضاعة وهبك الله إياها هي نفسك ومالك ثم منك اشتراها ، ووعدك في المقابل جنة الخلد ، والسفير الذي جري على يده البيع هو النبي ﷺ ، فكيف بالله عليك تبيعها بعد ذلك لغير الله بثمن بخس ، وبجزء يسير من الدنيا ، لا يساوي عند الله جناح بعوضة .

* قال سلمة بن دينار : ما أحببت أن يكون معك في الآخرة فاتركه اليوم .

(١) انظر : حلية الأولياء :٧/ ١٧.
(٢)انظر : صحيح الجامع رقم (٥٩٨٨) .
(٣)انظر : الشكر (١/ ١٧٩) .
(٤)انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٥١٥) .
(٥)انظر : الظلال .

* قالوا : من منع نفسه من نعيم زائل اليوم غرق في نعيم الآخرة غدًا .

* قالوا:تضيع منك حبة فتبكي عليها،وتضيع منك الجنة وأنت تضحك!.

* حضر بن عمرو بن الطفيل مجلسًا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت يده قطعت يوم معركة اليمامة ، وبينما هم جلوس إذ حضر الطعام فتنحى عمرو عنه ، فالتفت إليه عمر وقال : لعلك تنحيت لمكان يدك ، قال عمرو : أجل، قال عمر: والله لا أذوق طعامًا تناله بيدك ! ، ما في الحاضرين من بعضه في الجنة غيرك!!.

* اجتمع عبد الله بن عمر وعروة بن الزبير ومصعب وعبد الملك بن مروان بفناء الكعبة فقال لهم مصعب : تمنوا ، فقالوا : ابدأ أنت ، فقال : ولاية العراق، وتزوج سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة بن عبيد الله ، فقال ذلك وأصدق كل واحدة خمسمائة ألف درهم وجهزها بمثلهم .

وتمنى عروة بن الزبير الفقه وأن يُحمل عنه الحديث فنال ذلك .

وتمنى عبد الملك الخلافة فنالها ، وتمنى عبد الله بن عمر الجنة [1].

* قال ابن القيم -رحمه الله-:النعيم لا يُدرك بالنعيم، وإن من آثر الراحة فاتته الراحة، وإن بحسب ركوب الأهوال واحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة ،فلا فرحة لمن لا همَّ له ، ولا لذة لمن لا صبر له ، ولا نعيم لمن لا شقاء له ، ولا راحة لمن لا تعب له ، بل إذا تعب العبد قليلاً استراح كثيرًا ، وإذا تحمل مشقة الصبر ساعة قاده لحياة الأبد ، وكل ما فيه أهل النعيم فهو صبر ساعة [2].

* كان عطاء السلمي -رحمه الله- قد اشتد خوفه ، وكان لا يسأل الله الجنة

(١) انظر : عيون الأخبار (١/ ١١٠).
(٢) انظر : مفتاح السعاد (٢/ ١٥) .

أبدًا ، فإذا ذكرت عنده الجنة قال : نسأل الله العفو [١].

* قال أبو أمامة : إن الرجل من أهل الجنة ليشتهي الشراب من شراب الجنة فيجيئه الأبريق ، فيقع في يده ، فيشرب ثم يعود إلى مكانه [٢].

* قال أحد الشعراء :

أحببتكم من قبل رؤياكم .·. لطيب ذكرٍ عنكم قد جرى
كذلك الجنة محبوبة .·. بوصفها من قبل أن تبصرا

* لما اشتعلت نار الشوق إلى الجنة في قلب عثمان بن عفان رضي الله عنه وهام بها قلبه ، أنكر على من تعدى على هذا الجمال ولو كان ذلك عابرًا في بيت شعر ، فحين مر على لبيد بن ربيعة وهو ينشد قومًا (ألا كل شيء ما خلا الله باطل) فقال عثمان: صدقت ، فقال : (وكل نعيم لا محالة زائل) ، فقال عثمان: كذبت!! نعيم الجنة لا يزول !! .

* أخرج بن عبد البرّ عن أبي داود صاحب السُنن : أنه كان في سفينة فسمع عاطسًا على الشط حمد الله ، فاكترى قاربًا بدرهم حتى جاء إلى العاطس فشمَّته ثم رجع ، فسُئل في ذلك فقال : لعله يكون مُجاب الدعوة ، فلما رقدوا سمعوا قائلاً يقول : يا أهل السفينة !! إن أبا داود اشترى الجنة بدرهم [٣].

* قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى :﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾[الرحمن:٥٤]، مفسرًا : تدنوا الشجرة حتى يجنيها ولي الله إن شاء قائمًا وإن شاء قاعدًا وإن شاء مضجعًا لا يرد يده بعُد ولا شوك [٤].

(١)انظر : الحلية (٩/ ٢٦٦) .
(٢)انظر : صحيح الترغيب والترهيب (٣٧٣٨) .
(٣)انظر فتح الباري (١٧:٤٤٠) .
(٤)انظر : تفسير القرطبي (١٧/ ١٥٥) .

* قال ضرار بن الأزور : لخالد بن الوليد رضي الله عنه بعد معركة من معارك الشام : أيها الأمير !! دعني أنا أحمل على القوم حتى تستريح أنت ، فقال : يا ضرار !! الراحة في الجنة غدًا [١].

* قال الحسن رضي الله عنه : إذا تجلى الله لأهل الجنة نسوا كل نعيم الجنة .

* قال الزجاج في قوله تعالى:﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ [فاطر:٣٤] .

* أذهب الله عن أهل الجنة كل الأحزان ما كان منها لمعاش أو معاد [٢].

* قال إبراهيم التيمي -رحمه الله- : ينبغي لمن لم يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النار، لأن أهل الجنة قالوا:﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ [فاطر:٣٤]، وينبغي لمن لم يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة لأنهم قالوا : ﴿ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الطور:٢٦] [٣].

* قال الحسن البصري -رحمه الله- :زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية فقال:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران:٣١] [٤].

فكلٍ واحدٍ منا يخطط للفوز بالجنة ، ولكن الكثير يفشلون في التخطيط لهذا الفوز.

* قال نعيم بن مالك بن ثعلبة رضي الله عنه : يا نبي الله !! لا تحرمنا الجنة ، فوالذي نفسي بيده لأدخلنها ،فقال رسول الله ﷺ : بِمَ ، قال : بأني أحب الله ورسوله ولا أفر يوم الزحف ،فقال له رسول الله ﷺ : صدقت ، واستشهد يومئذ في أحد[٥].

---

(١)انظر : فتوح الشام (١/ ٢٤) .
(٢)انظر : الفتح القدير (٤/ ٤٩٨) .
(٣)انظر : حلية الأولياء (٤/ ٢١٥) .
(٤)انظر : تفسير ابن كثير (١/ ٤٧٧) .
(٥)انظر : البداية والنهاية (٤/ ١٢) .

* قال عيسى البسطامي -رحمه الله- : إن الليل والنهار رأس مال المؤمن وربحها الجنة، وخسرانها النار (١).

* قال الفضيل بن عياض -رحمه الله- : ما حليت جنة كما حليت لهذه الجنة ثم لا ترى لها عاشقًا (٢).

* فاعمل للجنة إما شوقًا إلى نعيمها إن كنت من عشاق الترغيب أو حتى خوفًا من ضياعها .

* قال حاتم الزاهد -رحمه الله- : الزم خدمة مولاك تأتك الدنيا راغمة والجنة عاشقة(٣).

* قالوا : لا يكون التنافس إلا في النفائس ، ولا أنفس من الجنة فمن لم يبذل في سبيلها أنفس الأنفاس شكا يوم القيامة مرارة الإفلاس .

* قال أبو حامد الغزالي -رحمه الله- : وإنما المسابقة عند خوف الفوت ، وهو كالعبدين يتسابقان إلى خدمة مولاهم ، إذ يجزع كلٍ واحدٍ أن يسبقه صاحبه فيحظى عند مولاه بمنزلة لا يحظى هو بها (٤).

* سعد بن خيثمة بن الحارث أحد نقباء الأنصار رضي الله عنه لما ندب رسول الله ﷺ الناس إلى بدر ، قال له أبوه لابد لأحدنا أن يقيم فأثرني بالخروج ، وأقم مع نسائك ، فأبى سعد وقال لو كان غير الجنة آثرتك به ، إني لأرجو الشهادة في وجهي هذا ، فاستهما ، فخرج سهم سعد فخرج فقتل ببدر ، ولحق به أبوه بعدها بعام حين استشهد في أحد !! .

---

(١)انظر: الزهد للبيهقي ٢/ ٣٠٢) .
(٢)انظر : حلية الأولياء (٨/ ١١٤) .
(٣)انظر: الزهد للبيهقي (٢/ ٤٤) .
(٤) انظر: إحياء علوم الدين (٣/ ١٩٠).

قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : ألا وإن الدنيا قد أذنت بفراق ، ألا وإن اليوم المضمار وغدًا السباق «يعني السباق : إلى الجنة »[١] .

* كان هارون الرشيد -رحمه الله-: من أروع الخلفاء ، وأكثرهم خشية لله ، وكان يطرق باب العلماء يلتمس النصيحة والعظات ، فمنهم من يقبله ومنهم من يرده، ومما جرى من وعظه ما جرى بين يحيى بن خالد البرمكي وواعظ الرشيد ابن السماك حيث قال له : إذا دخلت على هارون أمير المؤمنين فأوجز ولا تُكثر عليه، فلما دخل عليه وقام بين يديه ، قال : يا أمير المؤمنين !! إن لك بين يدي الله تعالى مقامًا وإن لك من مقامك منصرفًا ، فانظر إلى أين منصرفك: إلى الجنة أم إلى النار ؟ ، فبكي هارون الرشيد حتى كاد أن يموت [٢].

* عمر بن عبد العزيز سأل يزيد الرقاش الموعظة ، فقال : يا أمير المؤمنين!! اعلم ما أنت أول خليفة يموت ! فبكى عمر وقال : زدني يا يزيد ، فقال : يا أمير المؤمنين!! ليس بينك وبين آدم إلا أب ميت ! فبكى ، وقال : زدني يا يزيد، فقال:يا أمير المؤمنين ليس بينك وبين الموت موعد ، فبكي وقال : زدني يا يزيد، فقال : يا أمير المؤمنين : ليس بين الجنة والنار منزل ! فسقط مغشيًا عليه [٣].

* قال محمد بن سيرين-رحمه الله-: ما حسدت أحدًا على شيء من الدنيا ، إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على شيء من الدنيا وهو يصير إلى الجنة، وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على شيء في الدنيا وهو صائر إلى النار [٤].

* قال رجل لمكحول: يا أبا عبد الله تحب الجنة؟ ، قال : ومن لا يحب الجنة!!

---

(١)انظر: حلية الأولياء (١/ ١٤٩) .
(٢)انظر: صفوة الصفوة (٣/ ١٧٤) .
(٣)انظر: سراج الملوك (١/ ٤) .
(٤)انظر: الزهد للبيهقي (٢/ ٣٦١) .

قال : فأحب الموت، فإنك لن ترى الجنة أو لن تدخل الجنة حتى تموت [١].

* قال ابن القيم-رحمه الله- : كلما كانت النفوس أشرف والهمة أعلى كان تعب البدن أوفر وحظه من الراحة أقل [٢].

* قالوا : الجنة اليوم معروضة في سوق الطلب لا يستحقها من زهد فيها ولا يبصر جمالها من انشغل عنها ، ولا تأسى على من باعها ، ولا تدرك من أبطأ عنها ، والله ونبيه يدعون إليها صباح مساء من قرآن وسُنَّة ومعظم الناس عنها ينام!! .

* قال أبو أسحاق القرشي -رحمه الله-: كتب لي أخي من مكة - يا أخي !! إن كنت تصدقت بما مضى من عمرك في الدنيا ، وهو الأكثر ، فتصدق بما بقى من عمرك على الآخرة وهو الأقل [٣].

* قال إسحاق بن إبراهيم على منبر دمشق : من آثر الله آثره ، فرحم الله عبدًا استعان بنعمته على طاعته ، ولم يستعن بنعمته على معصيته ، فإنه لا يأتي على صاحب الجنة ساعة إلا وهو مزداد صنفًا من النعيم لم يكن يعرفه [٤].

* قال أحد السلاطين للإمام ابن تيمية : كأنك تريد ملكي يا ابن تيمية ، فأجابه : والله ما ملكك ولا ملك أبيك ولا ملك أجدادك يساوي عندي فلسًا، إني أريد جنة عرضها السموات والأرض .

* قالوا : اجعل آخرتك رأس مالك ودنياك ربحه ، واصرف زمانك أولاً في تحصيل آخرتك ، ثم إن فضل من زمانك شيء اصرفه في دنياك وفي طلب معاشك ولا تجعل دنياك رأس مالك ، وآخرتك ربحه ، ثم إن فضل من الزمان

(١)انظر : تهذيب الكمال (٣٤/ ٣٧) .
(٢)انظر : مفتاح دار السعادة (٢/ ١٥) .
(٣)انظر : الزهد للبيهقي (١/ ١٧٥) .
(٤)انظر : مختصر تاريخ دمشق (٢/ ٤٨) .

فضلة صرفتها في آخرتك[١].

* قال الحسن البصري -رحمه الله- : يا معشر الشباب !! عليكم بالآخرة فاطلبوها ، فكثير رأينا من طلب الآخرة فأدركها مع الدنيا ، وما رأينا أحد طلب الدنيا فأدرك الآخرة مع الدنيا [٢].

* قال ابن الجوزي-رحمه الله- : واعجبًا لتاجر يرضى بتعب شهر ليتمتع بربح سنة، فكيف لا يصبر أيام عمره القليلة ليتلذذ بربحها أبدًا !! [٣].

* قيل للعتابي -رحمه الله-: إن فلانًا بعيد الهمة ، قال : إذن لا يقنع بدون الجنة ، وقيل له : إن فلانًا عالم بعيد الهمة ، قال : إذ لا يفرح بالدنيا [٤].

* قالوا : ماذا كسبت لو خسرت الجنة؟! وماذا خسرت لو ربحت الجنة؟.

* قالوا: يا غافلاً عن الجنة وقد فُتحت أبوابها ، تعرض لنفحات الخير لعل زمان الدخول حل .

* قالوا : الدنيا بحر والجنة ساحل والمركب التقوى ، وكلنا على سفر .

* قالوا : الجنة أمامك والشيطان خلفك فإذا تقدمت ربحت وإذا تأخرت أدركك العدو فأهلكك .

* قالوا : لا يشم ريح الجنة إلا عاشق فهل عشقت ؟! .

فالعشق نبض القلب لا تفتر حركته وسكون النبض علامة الموت، فأنت إما عاشق وإما ميت!!.

---

(١)انظر: فتوح الغيب (ص١٢٤) .
(٢)انظر: الزهد للبيهقي (ص٩).
(٣)انظر: المدهش (ص ٣٨١) .
(٤)انظر: إحياء علوم الدين (٤/ ٥٣٧) .

* قال ابن الجوزي -رحمه الله-: الإحتراق على قدر الإشتياق [١].

* قالوا: وتأمل دوام البقاء في الجنة في صفاء لا كدر فيه ولذات لا انقطاع لها، وفرح لا ينتهي أبدًا، فهو الخلود ومضافًا إليه أقصى درجات النعيم والسرور والفرحة.

* قالوا: الصبر مفتاح لازم لفتح أبواب الجنة، وكأنه مكتوب على باب الجنة من صبر عبر.

* حكيم بن حزام كان بيده حين أسلم دار الندوة، فباعاه بمائة ألف دينار، وفي رواية بأربعين ألف، فقال له ابن الزبير رضي الله عنه: بعت مكرمة قريش، فقال له حكيم: «ابن أخي !! ذهبت المكارم فلا كرم إلا التقوى، يا ابن أخي !! إني اشتريتها في الجاهلية بزق خمر ولأشترين بها دارًا في الجنة، أشهدك أني قد جعلتها في سبيل الله» [٢].

* أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: تشق نطاقها في الهجرة لتحمل فيه الزاد، وهو مجرد قطعة قماش فيبشرها النبي ﷺ بالعوض في الجنة قائلاً: «أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة».

* عثمان بن عفان رضي الله عنه لما قدم المهاجرون المدينة احتاجوا إلى الماء، وكانت لرجل من بني غفار عين يُقال لها (رومة)، وكان يبيع منها القربة بمُده، فقال رسول الله ﷺ تبيعها بعين في الجنة ؟!، فقال: ليس لي يا رسول الله عين غيرها، ولا أستطيع ذلك، فبلغ ذلك عثمان فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم، ثم أتى النبي ﷺفقال: أتجعل لي مثل الذي جعلت له عينًا في الجنة إن اشتريتها ؟!، قال: نعم، قال: قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين [٣].

---

(١)انظر: المدهش (٤٥١).
(٢)انظر: البداية والنهاية (٨/ ٦٩).
(٣)انظر: تاريخ الإسلام (١/ ٤٥١).

* عبد الله بن جحش قال لما خرج بنو جحش من دارهم مهاجرين عدا عليها أبو سفيان بن حرب فباعها فلم بلغ بني جحش ما صنع أبو سفيان بدارهم ذكر ذلك عبد الله بن جحش لرسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : ألا ترضى يا عبد الله أن يعطيك الله بها دارً خيرًا منها في الجنة ؟ ، قال : بلى ، قال : فذلك لك» (٤).

* دعا أعرابي عند الملتزم فقال : اللهم إن لك عليّ حقوقًا فتصدق بها عليَّ، وللناس تبعات فتحملها عني ، وقد أوجبت لكل ضيف قِرَى ، وأنا ضيفك فاجعل قِرَاى الليلة الجنة(٥) .

* سُئل عمرو بن عبيد : ما البلاغة ؟! ، فقال : ما بلغك الجنة وعدل بك عن النار (٦) .

* كان أبو مسلم الخولاني -رحمه الله- يقول : لو رأيت الجنة عيانًا ما كان عندي مستزاد، ولو رأيت النار عيانًا ما كان عندي مستزاد (٧).

* قال أبو النضر سالم بن أُمية يومًا لعمر بن عبد العزيز : يا أمير المؤمنين!! عبد خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ،وأسجد له ملائكته ،وأسكنه جنته، عصاه مرة واحدة فأخرجه من الجنة بتلك الخطيئة الواحدة ، وأنا وأنت نعصي الله كل يوم مراراً ونتمنى على الله الجنة (٨).

* قال أبي الفتح -رحمه الله- : ومن هداية الحمار الذي هو أبلد الحيوان أن الرجل يسير به ويأتي به من البعد في ليلة مظلمة ، فيعرف المنزل ، فإذا خلى

(٤)انظر : سيرة ابن هشام (٣/ ٢٨) .
(٥)انظر: عيون الأخبار (١/ ٢٤٢) .
(٦)انظر: عيون الأخبار (١/ ٢١) .
(٧)انظر: مختصر تاريخ دمشق (٤/ ١٣٨) .
(٨)انظر : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٢/ ١٢١) .

جاء به إليه ، ويفرق بين الصوت الذي يستوقفه به والصوت الذي يحث به على السير ، فمن لم يعرف الطرق إلى منزله الأول وهو الجنة ، فهو أبلد من حمار[1].

* قال ابن القيم -رحمه الله- : فيا عجبًا من سفيه في صورة حليم آثر الفاني الخسيس على الحظ الباقي النفيس، وباع جنة عرضها السموات والأرض بسجن ضيق بين أرباب العاهات والبليات ، ومساكن طيبة في جنات عدن ببيوت آخرها الخراب والبوار ، وأبكارًا عربًا أترابًا بقذرات سيئات الأخلاق، وأنهارٌ من خمر لذة للشاربين بشراب نجس مذهب للعقل ، مُفسد للدنيا والدين ، ولذة النظر إلى وجه الله بالتمتع برؤية الوجه القبيح الدميم ، وسماع الخطاب من الرحمن بسماع المعازف والغناء والألحان، والجلوس على منابر اللؤلؤ والياقوت بالجلوسَ في مجالس الفسوق مع كل شيطان مريد ، ونداء المنادي يا أهل الجنة إن لكم أن تنعموا فلا تيأسوا وتحيوا فلا تموتوا .

قال ابن القيم - رحمه الله - :

وما ذاك إلا غيره أن ينالها .·. سوى كفئها والرب بالخلق أعلم

وإن حجبت عنا بكل كريهة .·. وحفت بما يؤذي النفوس ويؤلم

فلله ما في حشوها من مسرة .·. وأصناف لذات بها يتنعم

ولله برد العيش بين خيامها .·. وروضاتها والثغر في الروض يبسم

ولله واديها الذي هو موعد .·. المزيد لوفد الحب لو كنت منهم

بذيالك الوادى يهيم صبابة .·. محب يرى أن الصبابة مغنم

(١) انظر: شفاء العليل (ص٧٤) .

ولله أفـــراحُ المـحـبـين عندما ⁘ يخاطبهم مـن فوقهم ويسلم
ولله أبـصـار تـري الله جهرة ⁘ فلا الضيم يغشاها ولا هى تسأم
فيا نظرة أهدت إلى الوجه نضرة ⁘ أمـن بعدها يسلو المحب المتيم
ولله كـم مـن خـيرة إن تبسمت ⁘ أضـاء لها نـور من الفجر أعظم
فيا لذة الأبصار إن هى أقبلت ⁘ ويـالـذة الأسـماع حـين تكلم
ويا خجلة الغصن الرطيب إذا انثنت ⁘ ويا خجلة الفجرين حين تبسم
فإن كنت ذا قلب عليل بحبها ⁘ فلم يبق إلا وصلها لك مرهم
ولا سيما فى لثمها عند ضمها ⁘ وقد صارمنها تحت جيدك معصم
تـراه إذا أبـدت له حسن وجهها ⁘ يلذ بـه قبل الـوصـال وينعم
تفكه منها العين عند اجتلائها ⁘ فواكه شتى طلعها ليس يعدم
عناقيد مـن كـرم وتـفـاح جنة ⁘ ورمـان أغصان به القلب مغرم
وللورد ما قد ألبسته خدودها ⁘ وللخمر ما قد ضمه الريق والفم
تقسم منها الحسن فى جمع واحد ⁘ فيا عجبا مـن واحـد يتقسم
لها فرق شتى من الحسن أجمعت ⁘ بجملتها إن الـسـلـو محـرم
تـذكـر بـالـرحمـن مـن هـو ناظر ⁘ فينطق بالتسبيح لا يتلعثم
إذا قابلت جيش الهموم بوجهها ⁘ تـولى عـلى أعقابه الجيش يهزم

فيا خاطب الحسناء إن كنت راغبا .·. فهذا زمان المهر فهو المقدم
ولما جرى ماء الشباب بغصنها .·. تيقن حقا أنه ليس يهرم
وكن مبغضا للخائنات لحبها .·. فتحظى بها من دونهن وتنعم
وكن أيما ممن سواها فإنها .·. لمثلك فى جنات عدن تأيم
وصم يومك الأدنى لعلك فى غد .·. تفوز بعيد الفطر والناس صوم
وأقدم ولا تقنع بعيش منغص .·. فما فاز باللذات من ليس يقدم
وإن ضاقت الدنيا عليك بأسرها .·. ولم يك فيها منزل لك يعلم
فحى على جنات عدن فإنها .·. منازلنا الأولى وفيها المخيم
ولكننا سبى العدو فهل ترى .·. نعود إلى أوطاننا ونسلم
وقد زعموا أن العدو إذا نأى .·. وشطت به أوطانه فهو مغرم
وأى اغتراب فوق غربتنا التى .·. لها أضحت الأعداء فينا تحكم
وحى على السوق الذى فيه يلتقي .·. المحبون ذاك السوق للقوم يعلم
فما شئت خذ منه بلا ثمن له .·. فقد أسلف التجار فيه وأسلموا
وحى على يوم المزيد الذى به .·. زيارة رب العرش فاليوم موسم
وحى على واد هنالك أفيح .·. وتربته من إذفر المسك أعظم

منابر من نور هناك وفضة ∴ ومن خالص الحقبان لا تتقصم

وكثبان مسك قد جعلن مقاعدا ∴ لمن دون أصحاب المنابر يعلم

فبينا همو فى عيشهم وسرورهم ∴ وأرزاقهم تجرى عليهم وتقسم

إذا هم بنور ساطع أشرقت له ∴ بأقطارها الجنات لا يتوهم

تجلى لهم رب السماوات جهرة ∴ فيضحك فوق العرش ثم يكلم

سلام عليكم يسمعون جميعهم ∴ بآذانهم تسليمه إذ يسلم

يقول سلونى ما اشتهيتم فكل ما ∴ تريدون عندى إننى أنا أرحم

فقالوا جميعا نحن نسألك الرضا ∴ فأنت الذى تولى الجميل وترحم

فيعطيهمو هذا ويشهد جمعهم ∴ عليه تعالى الله فالله أكرم

فيا بائعا هذا ببخس معجل ∴ كأنك لا تدرى ؛ بلى سوف تعلم

فإن كنت لا تدرى فتلك مصيبة ∴ وإن كنت تدرى فالمصيبة أعظم[1]



(١) انظر : حادي الأرواح لابن القيم (ص٩-١٠) .



الباب الرابع

سفينة النجاة ومفاتيح الجنة

قال الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾

الصف (١٠-١٢).

سفينة النجاة ومفاتيح الجنة



أخي الحبيب : لقد ذكر الله سبحانه وتعالى التجارة ، فقال سبحانه : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [الجمعة: ١١].

ونحن في زمن كثر فيه المال والطلبات وتنوعت فيه التجارات فإذاً لابد للناس من دنياهم ولا مأثم في ذلك إذا لم يكن من طريق محرم ولا يلهي عن ذكر الله ، وقد ينسى الإنسان أو يتناسى التجارة الأخروية وينسى أن المعاملة مع الله هي التجارة الرابحة التي لا تخضع لحسابات البشر وأنها الأصل لا الفرع، فأنت محتاج إلى الدنيا نعم وأنت إلى نصيبك من الآخرة أحوج ، والأعمال تتفاضل بتفاضل ما يقوم به الإنسان فإن شرف المطلوب بشرف نتائجه فأصل الرجل عقله وحسبه دينه ، فالعمل إذا كان من الأعمال المشروعة وقصد العبد به رضى الله وثوابه ، وعمله صادرًا عن إيمان بالله ورسوله كانت الجنة مستقره ومأواه، من أجل ذلك جمعت لك في هذا الباب خيرًا كثيرًا من آيات الذكر الحكيم ، والأحاديث الصحيحة ونفائس من العلم ، وأبواب كثيرة من أبواب الخير ، ووصايا نافعة تقودك إلى الآخرة وترغبك في الإقبال على الله والعمل الصالح، وتُحيي فيك الأمل وتفتح باب الرجاء لمن ظهر له من نفسه أن لا خير فيه ولا نفع ، فعمل الصالحات لا ينقطع عنك ما دامت فيك روح ، ويتردد فيك نفس، فأينما وجدت خيرًا فسارع إليه وشارك فيه ، فالمحب لا يمل من التقرب بالنوافل إلى مولاه ولا يأمل إلا قربه ورضاه فامنح غيرك معروفًا وأعط محرومًا وأنصر مظلومًا ، وأطعم جائعًا ، وعُد مريضًا تجد الفرحة والراحة ، فمن يعش

على وتيرة واحدة جديرٌ أن يصيبه الملل لأن الإنسان بطبعه يمل الحالة الواحدة فإلى سفينة النجاة ومفاتيح الجنة .

اللهم اجعل حبك أحب الأشياء إلينا ، وخشيتك أخوف الأشياء عندنا، واقطع عنا حاجة الدنيا بالشوق إلى لقائك ، ونسألك نعيماً لا ينفد ، وقرة عين لا تنقطع ، والرضا بالقضاء، وبرد العيش بعد الموت ،ونعوذ بك من الخوف إلا منك ، والركون إلا إليك والتوكل إلا عليك ، والسؤال إلا منك ، والاستعانة إلا بك ، أنت ولينا نِعْم المولى ونِعْم النصير .



ثواب العلم والعلماء وفضلهم

مع ذكر بعض آثار من الصحابة والتابعين في فضل العلم

قال تعالى : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾[آل عمران : ١٨] .

وقال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾

[العنكبوت :٤٣] .

وقال تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾[العنكبوت :٤٩] .

وقال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[فاطر : ٢٨] .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ ﴾[الزمر: ٩] .

عَن الْقَاسِمُ أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ : ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ**، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ**» (١).

عَنْ إِسْمَعِيلُ عَنْ قَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ**

---

(١)رواه الترمذي .

عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا »(١) .

عَن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ ثَابِت بْنِ ثَوْبَانَ قَالَ: سَمِعْتُ عَطَاءَ بْنَ قُرَّةَ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ ضَمْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ »(٢) .

قال بعض العلماء : كل شيء إذا كثر رخص إلا العلم فإنه إذا كثر غلا .

قال أحد العلماء : أصل العلم الرغبة وثمرته السعادة وأصل الزهد الفضيلة وإن افترقا فيا ويح مفترقين ، ما أضر افتراقهما وأقبح انفردهما .

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما :لو أن أحدًا مكتفيًا من العلم لاكتفى منه موسى عليه السلام لما قال: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴿٦٦﴾ ﴾ .

[الكهف : ٦٦] .

قال بعض الأدباء : ثمرة العلوم العمل بالمعلوم .

قال بعض الحكماء : من تفرد بالعلم لم توحشه خلوة ، ومن تسلى بالكتب لم تفته سلوة ، ومن أنسه القرآن لم توحشه مفارقة الإخوان .

قال ابن قتيبة -رحمه الله- :لا يكون الرجل حكيمًا حتى يجمع العلم والعمل.

قالوا : الرجال أربعة ، رجل يدري ويدري أنه يدري فذلك عالم فسئلوه، ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذلك ناسي فذكروه ، ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك مسترشدًا فأرشدوه ، ورجل لا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل فارفضوه .

---

(١)رواه البخاري (٧٣) ومسلم (٨١٥) .

(٢)رواه الترمذي (٢٣٢٢) ، كما خرجه الألباني في صحيح ابن ماجة (٣٣٢١) .

قال الفضيل بن عياض - رحمه الله - في قوله تعالى : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [هود :٧] ، قال : أخلصه وأصوبه قالوا يا أبا علي : ما أخلصه وما أصوبه ، قال : إن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يقبل ، وإن كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل حتى يكون خالصًا وصوابًا ، والخالص أن يكون لله ، والصواب أن يكون على السُنَّة [(١)].

قال وهب بن منبه - رحمه الله - : يتشعب من العلم الشرف وإن كان صاحبه دنيًا ، والعزُ وإن كان صاحبه مُهينًا ، والقرب وإن كان قاصيًا ، والغنى وإن كان فقيرًا ، والمهابة وإن كان وضيعًا [(٢)].

قال ابن حزم -رحمه الله - : لو لم يكن من العلم إلا أن الجهال يهابونك ، وأن العلماء يجلّونك لكان ذلك سببًا إلى وجوب طلبه فكيف بسائر فضله في الدنيا والآخرة [(٣)] .

قال سفيان الثوري - رحمه الله - : ليس بعد الفرائض أفضل من طلب العلم [(٤)].

قال عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - : فالمعلم مأجور على نفس تعليمه سواء أفهم المتعلم أو لم يفهم فإذا فهم ما علمه وانتفع به بنفسه أو نفع به غيره كان الأجر جاريًا للمعلم ما دام النفع متسلسلاً متصلاً .

قال ابن جماعة -رحمه الله - : واعلم أن الطالب الصالح أعودُ على العالم بخير الدنيا والآخرة من أعز الناس عليه وأقرب أهله إليه .

قال أبو الوليد الباجي -رحمه الله - في وصيته لولديه : والعلم لا يفضي بصاحبه

(١)انظر: العبودية لابن تيمية (٧٦) .
(٢)انظر: تذكرة السامع والمتكلم (٣٤) .
(٣)انظر: الأخلاق والسير في مداواد النفوس لابن حزم (٢١) .
(٤)انظر: تذكرة السامع والمتكلم (٣٦) .

إلا إلى السعادة ،ولا يقصر عن درجة الرفعة والكرامة، قليله ينفع وكثيره يعلى ويرفع ، كنز يزكو على كل حال ، ويكثر مع الإنفاق ،ولا يغصبه غاصب، ولا يخاف عليه سارق ولا محارب ، فاجتهد في تحصيله ، واستعذب التعب في حفظه ، والسهر في درسه والنصب الطويل في جمعه ، وواظب على تقيده وروايته ثم انتقل إلى فهمه ودرايته .



طلب العلم وتعليمه لوجه الله - عز وجل -



تعليم العلم :

عَن إِسْمَعِيلُ هُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ عَنْ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « **إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ ، صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ** »[1].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **خَيْرُ مَا يُخَلِّفُ الرَّجُلُ مِنْ بَعْدِهِ ثَلَاثٌ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ وَصَدَقَةٌ تَجْرِي يَبْلُغُهُ أَجْرُهَا وَعِلْمٌ يُعْمَلُ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ** »[2].

وعَنْ أَبِي حَازِمٍ أَخْبَرَنِي سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ** »[3].

وعَنْ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا »[4].

ثواب من تعلم القرآن وعلمه :

قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ [البقرة: ١٢١] .

---

(١) رواه مسلم (١٦٣١) .

(٢) رواه ابن ماجه بإسناد صحيح (٢٤١) وصححه الألباني .

(٣) رواه البخاري (٤٢١٠) ومسلم(٢٤٠٦) .

(٤) رواه مسلم (٢٦٤٧) .

قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٢].

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ [فاطر: ٢٩-٣٥].

قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الزمر: ٢٣].

من جعل القرآن أمامه:

قَالَ أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِه**»(١).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مَسْعُود، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ**(٢)**، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ**"(٣).

---

(١) رواه مسلم (٨٠٤).

(٢) ماحل: أي خصم مجادل.

(٣) أخرجه الطبراني (٩/ ١٣٢، رقم ٨٦٥٥)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ١٠٨).

أهل القرآن :

عَنْ أَبِي عَبْد الرَّحْمَن السُّلَمِيِّ عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « **خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ** »(١).

عَنْ أَنَس بْنِ مَالِك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **إِنَّ للهِ عَزَّ وَجَلَّ أَهْلِيْنَ مِنَ النَّاس** " ، قِيلَ : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : " **أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ وخَاصته** "(٢).

الاجتماع على تعليم التلاوة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : **(مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ)**(٣).

الماهر بالقرآن :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **«الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ »**(٤) .

قراءة الفاتحة وفضلها :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : حَمِدَنِي عَبْدِي وَإِذَا قَالَ:**

(١) رواه البخاري (٥٠٢٧).

(٢) رواه النسائي (٨٠٣١) .

(٣) رواه مسلم (٢٦٩٩)

(٤) رواه البخاري (٢٩٣٧) ، ومسلم (٧٩٨) .

﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ ﴾ قَالَ اللهُ تَعَالَى : أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ :﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ قَالَ : مَجَّدَنِي عَبْدِي ، وَقَالَ مَرَّةً : فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي فَإِذَا قَالَ:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾ قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ:﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ [(١)].

وَعَنْ أَبِي سَعِيد بْنِ الْمُعَلَّى رَضِيَ اللهُ عَنْه قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجد فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ فَلَمْ أُجِبْهُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُول اللهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي فَقَالَ : أَلَمْ يَقُلْ اللهُ ﴿ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ ثُمَّ قَالَ لِي : لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ الْمَسْجِدِ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ لَهُ أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَالَ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ » [(٢)].

من قرأ سورة البقرة :

عَنْ سُهَيْل عَنْ أَبِيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْه: أَنَّ رَسُولَ اللهَ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنْ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَة » [(٣)].

عَنْ أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْه قَالَ :سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَقُول : « اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ » [(٤)].

---

(١)رواه مسلم (٣٩٥).
(٢)رواه البخاري (٥٠٠٦) .
(٣)رواه مسلم (٧٨٠) .
(٤)رواه مسلم (٨٠٤) .

قراءة خواتيم سورة البقرة :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : « هَذَا بَابٌ مِنْ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَسَلَّمَ وَقَالَ أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ »(١).

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ قَرَأَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ »(٢).

دفاع سورة البقرة وآل عمران عن صاحبهما :

عَنْ أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْه قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ »(٣)(٤).

قراءة عشر آيات من أول سورة الكهف أو من أخرها :

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ الدَّجَّالِ » قَالَ شُعْبَةُ:«مِنْ آخِرِ الْكَهْفِ»(٥).

---

(١) رواه مسلم (٨٠٦) .
(٢)رواه البخاري(٥٠٠٩) ، ومسلم (٨٠٧) .
(٣)رواه مسلم (٨٠٤) .
(٤)البطلة : السحرة.
(٥)رواه مسلم (٨٠٩) .

قل هو الله أحد :

عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْه : عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « **أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ** ، قَالُوا : وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ، **قَالَ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**»، وفي رواية: «**إِنَّ اللهَ جَزَّأَ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ فَجَعَلَ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ جُزْءًا مِنْ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ** »[1].

من أحب ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِـ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : **سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ فَسَأَلُوهُ** ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا ، **فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ** »[2].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْه قَالَ: أَقْبَلْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ ﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**وَجَبَتْ** ، قُلْتُ : وَمَا وَجَبَتْ؟ ، **قَالَ الْجَنَّةُ** »[3].



(١) رواه مسلم (٨١١) .
(٢) رواه البخاري (٧٣٧٥) ومسلم (٨١٣) .
(٣) رواه الترمذي (٢٨٩٧) .

ذكر الله

قال الله تعالى : ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾[البقرة: ١٥٢] .

قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ ﴾

[آل عمران: ١٩١] .

قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾[الرعد :٢٨] .

قال الله تعالى :﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأحزاب : ٣٥] .

قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ﴿٤٣﴾ ﴾[الأحزاب:٤١-٤٣] .

قال الله تعالى : ﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[الجمعة : ١٠] .

وَعَنْ أَبِي صَالِح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْه عَنْ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: « **أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي ، وَاللَّهِ للهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ ،وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ،وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أُهَرْوِلُ**»[1] .

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا

---

(١)رواه البخاري (٧٤٠٥) ومسلم (٢٦٧٥) .

أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ ، قَالَ مَكِّيٌّ :وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ، قَالُوا : وَذَلِكَ مَا هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ : ذِكْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ »[١].

وعَنْ عَبْد اللهِ بْن بُسْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ ، قَالَ: « لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ» [٢].

وعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: أُنْزِلَ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَا أُنْزِلَ لَوْ عَلِمْنَا أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ فَنَتَّخِذَهُ فَقَالَ : «أَفْضَلُهُ لِسَانٌ ذَاكِرٌ وَقَلْبٌ شَاكِرٌ وَزَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ تُعِينُهُ عَلَى إِيمَانِهِ » [٣].

حلق الذكر والاجتماع عليه :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ ، قَالُوا :جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا ، قَالَ: آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ، قَالُوا:وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ:أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ » [٤].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: « لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمْ

(١)رواه أحمد (٦/ ٤٤٦) .
(٢)رواه الترمذي (٣٣٧٥) .
(٣)رواه الترمذي (٣٠٩٤) .
(٤)رواه مسلم (٢٧٠١) .

الْمَلائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » [١].

فاعلم أنه لا إله إلا الله :

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾

[إبراهيم :٢٤-٢٥] .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : الكلمة الطيبة هي : «لا إله إلا الله » .

وعَنْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « **إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لا يَقُولُهَا عَبْدٌ حَقًّا مِنْ قَلْبِهِ ، إِلَّا حُرِّمَ عَلَى النَّارِ، لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ** » [٢].

عَنْ أَنَسِ بْنُ مَالِك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلَ ، قَالَ: يَا مُعَاذُ ، قَالَ :لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ:يَا مُعَاذُ،قَالَ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ ،قَالَ:يَا مُعَاذُ ، قَالَ :لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ: **مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ** ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، أَفَلَا أُخْبِرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا ، قَالَ : **إِذًا يَتَّكِلُوا** . فَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا » [٣] .

وعَنْ رفَاعَةَ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْكَدِيدِ ، أَوْ قَالَ بِقُدَيْدٍ، جَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ فَيُؤْذَنُ لَهُمْ ، قَالَ: **فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا ،وَقَالَ :أَشْهَدُ عِنْدَ اللهِ لَا يَمُوتُ عَبْدٌ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ ثُمَّ يُسَدِّدُ إِلَّا سُلِكَ**

(١)رواه مسلم (٢٧٠٠) .
(٢)حديث صحيح، رواه الحاكم (١/ ٧٢) .
(٣)رواه البخاري (١٢٨) ، ومسلم (٣٢) .

في الجَنَّة»(١).

وعَنْ عَبْدَ اللَّه بْنَ عَمْرو بْن الْعَاص رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: «إنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا منْ أُمَّتي عَلَى رُءُوس الْخَلائق يَوْمَ الْقيَامَة، فَيَنْشُرُ عَلَيْه تسْعَةً وَتسْعينَ سجلًا كُلُّ سجلٍّ مثْلُ مَدِّ الْبَصَر، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكرُ منْ هَذَا شَيْئًا، أَظَلَمَكَ كَتَبَتي الْحَافظُونَ، فَيَقُولُ: لا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ، فَيَقُولُ: لا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى، إنَّ لَكَ عنْدَنَا حَسَنَةً فَإنَّهُ لا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَتَخْرُجُ بطَاقَةٌ فيهَا أَشْهَدُ أَنْ لا إلَهَ إلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذه الْبطَاقَةُ مَعَ هَذه السِّجلَّات، فَقَالَ: إنَّكَ لا تُظْلَمُ، قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجلَّاتُ في كَفَّةٍ وَالْبطَاقَةُ في كَفَّةٍ فَطَاشَتْ السِّجلَّاتُ وَثَقُلَتْ الْبطَاقَةُ فَلا يَثْقُلُ مَعَ اسْم اللَّه شَيْءٌ»(٢).

وعَنْ عَمْرو بْن مَيْمُون رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَ لَا إلَهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، قَديرٌ عَشْرَ مرَارٍ، كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ منْ وَلَد إسْمَعيلَ»(٣).

وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ لا إلَهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ في يَوْمٍ مائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رقَابٍ وَكُتبَتْ لَهُ مائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحيَتْ عَنْهُ مائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حرْزًا منْ الشَّيْطَان يَوْمَهُ ذَلكَ حَتَّى يُمْسيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ ممَّا جَاءَ به إلَّا أَحَدٌ عَملَ أَكْثَرَ منْ ذَلكَ وَمَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّه وَبحَمْده في يَوْمٍ مائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مثْلَ زَبَد الْبَحْر»(٤).

---

(١) رواه أحمد (٤/ ٦٨).

(٢) رواه الترمذي (٢٦٣٩).

(٣) رواه البخاري (٦٤٠٤)، ومسلم (٢٦٩٣).

(٤) رواه البخاري (٣٢٩٣) ومسلم (٢٦٩١).

قل سبحان الله وبحمده :

عَنْ عَبْد اللَّه بْن الصَّامت عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضيَ اللَّهُ عَنْهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ : « **أَلا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلامِ إِلَى اللهِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِأَحَبِّ الْكَلامِ إِلَى اللهِ فَقَالَ إِنَّ أَحَبَّ الْكَلامِ إِلَى اللهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ** »-وفي رواية- أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ سُئِلَ أَيُّ الْكَلامِ أَفْضَلُ قَالَ:« **مَا اصْطَفَى اللَّهُ لِمَلائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ** »[١] .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ:«**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ**»[٢].

وعَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: «**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ** »[٣].

قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر :

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ :«**الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ للَّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للَّهِ تَمْلآنِ أَوْ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ،وَالصَّلاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا ، أَوْ مُوبِقُهَا** »[٤].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ:« **إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلاثِ مِائَةِ مَفْصِلٍ فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ وَحَمِدَ اللَّهَ وَهَلَّلَ اللَّهَ وَسَبَّحَ اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ**

---

(١)رواه مسلم (٢٧٣١) .

(٢)رواه مسلم (٢٦٩١) .

(٣)رواه البخاري (٦٤٠٦) ومسلم (٢٦٩٤) .

(٤)رواه مسلم (٢٢٣) .

طَريقِ النَّاسِ وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِ مِائَةِ السُّلَامَى فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنْ النَّارِ » قَالَ أَبُو تَوْبَةَ :وَرُبَّمَا قَالَ يُمْسِي [(١)].

وعَنْ أَبِي سَلَّامٍ، عَنْ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "بَخٍ بَخٍ خَمْسٌ مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي الْمِيزَانِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يُتَوَفَّى فَيَحْتَسِبُهُ وَالِدَاهُ" [(٢)].

قل لا حول ولا قوة إلا بالله :

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:« قُلْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ » [(٣)].

وعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنِي أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ مَرَّ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ: «مَنْ مَعَكَ يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَذَا مُحَمَّدٌ فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ مُرْ أُمَّتَكَ فَلْيُكْثِرُوا مِنْ غِرَاسِ الْجَنَّةِ فَإِنَّ تُرْبَتَهَا طَيِّبَةٌ وَأَرْضَهَا وَاسِعَةٌ قَالَ وَمَا غِرَاسُ الْجَنَّةِ قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» [(٤)].

اذكر الله في السوق ومواطن الغفلات:

عَنْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ » [(٥)].

---

(١) رواه مسلم (١٠٠٧) .
(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٢٣٧ ، رقم ١٨١٠١) ،
(٣) رواه البخاري (٦٣٨٤) ومسلم (٢٧٠٤) .
(٤) رواه أحمد (٥/ ٤١٨) .
(٥) رواه الترمذي (٣٤٢٨) .

الدعــاء



قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة : ١٨٦] .

قال الله تعالى : ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الأعراف:٥٥] .

قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر : ٦٠] .

قال الله تعالى:﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾[النمل:٦٢] .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **(إِنَّ اللهَ يَقُولُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي)** [١].

اسئل الله تعالى الجنة :

قال الله تعالى:﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾

[البقرة:٢٠١-٢٠٢] .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **«ما استجار عبد من النار سبع مرات في يوم إلا قالت النار : يا رب إن عبدك فلانا قد استجارك مني فأجره ، و لا يسأل الله عبد الجنة في يوم سبع مرات إلاَّ قالت الجنة : يا رب ! إن عبدك فلانا سألني فأدخله الجنة »** [٢].

---

(١)رواه البخاري (٧٤٠٥) ومسلم (٢٦٧٥) واللفظ له

(٢)رواه أبو يعلى (٦١٩٢) . وصححه ابن القيم والألباني في صحيح الترغيب (٣٦٥٣) .

الإستغفار

قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ [آل عمران: ١٣٥-١٣٦].

وقال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ [النساء: ٦٤].

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٣].

عَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُسْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا**»[١].

الصلاة على أشرف الخلق محمد ﷺ:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا**»[٢].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ، يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ**»[٣].

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**»[٤].

(١) رواه ابن ماجه (٣٨١٨).
(٢) رواه مسلم (٤٠٨).
(٣) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة (٦٦).
(٤) رواه الترمذي (٤٨٦).

بر الوالدين



قال الله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ ﴾

[الإسراء : ٢٣-٢٥] .

قال الله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [لقمان : ١٤-١٥] .

قال الله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

[الأحقاف:١٥-١٦] .

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ قَالَ : « **الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ ثُمَّ برُّ الْوَالِدَيْنِ** »[1].

(١) رواه البخاري (٥٢٧) ، ومسلم (٨٥) .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْه قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ: « **أَحَيٌّ وَالِدَاكَ** ، قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: **فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ**»(١) .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**رَغِمَ أَنْفُهُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ** ، قِيلَ مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ: **مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا ثُمَّ لَمْ يَدْخُلْ الْجَنَّةَ** »(٢).



(١) رواه مسلم (٢٥٤٩) .
(٢) رواه مسلم (٢٥٥١) .

صلة الرحم

قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الرعد :٢١-٢٤] .

قال الله تعالى : ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[الروم : ٣٨].

وَعَنْ أَنس بْن مَالك رَضيَ اللهُ عَنه قَالَ : سَمعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ عَلَيْه رزْقُهُ وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ في أَثَره فَلْيَصلْ رَحمَهُ»**[1].

وَعَنْ عَائشَةَ رَضيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ :قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ : **«الرَّحمُ مُعَلَّقَةٌ بالْعَرْش، تَقُولُ:مَنْ وَصَلَني وَصَلَهُ اللهُ،وَمَنْ قَطَعَني قَطَعَهُ اللهُ»**[2].

الصدقة عل الزوج والأقارب:

قال الله تعالى : ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[الروم : ٣٨].

قال الله تعالى : ﴿ ۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ

(١)رواه البخاري (٥٩٨٥) ، ومسلم (٢٥٥٧) .
(٢) رواه البخاري (٥٩٨٩) ، ومسلم (٢٥٥٥) .

﴿ٱلْبَأْسِ ۗ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة:١٧٧] .

قال الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾﴾

[البقرة : ٢١٥] .

وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**إِنَّ أَفْضَلَ الصَّدَقَةِ ، الصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ**[١] »[٢] .

النفقة على الزوجة :

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾

[سبأ : ٣٩] .

قال الله تعالى : ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾﴾ [الطلاق : ٧] .

وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : «**إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِه نَفَقَةً وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا ، كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً** »[٣] .

وَعَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**مَا أَطْعَمْتَ نَفْسَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَمَا أَطْعَمْتَ وَلَدَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَمَا أَطْعَمْتَ زَوْجَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَمَا أَطْعَمْتَ خَادِمَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ**»[٤] .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ ، وَدِينَارٌ**

(١) الكاشح : هو المضمر العداوة.
(٢) رواه الحاكم (١ / ٤٠٦) .
(٣) رواه البخاري (٥٥) ، ومسلم (١٠٠٢) .
(٤) رواه أحمد (٤ / ١٣١) .

أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ »[١] .

من كان له ابنتان أو أختان فصبر عليهما وأحسن إليهما :

عَنْ ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَا مِنْ رَجُلٍ تُدْرِكُ لَهُ ابْنَتَانِ ، فَيُحْسِنُ إِلَيْهِمَا مَا صَحِبَتَاهُ أَوْ صَحِبَهُمَا، إِلَّا أَدْخَلَتَاهُ الْجَنَّةَ »[٢] .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ كَانَ لَهُ ثَلاثُ بَنَاتٍ ، أَوْ ثَلاثُ أَخَوَاتٍ، أَوْ ابْنَتَانِ ،أَوْ أُخْتَانِ ، فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُنَّ وَاتَّقَى اللهَ فِيهِنَّ ، فَلَهُ الْجَنَّةُ »[٣] .

وَعَنْ جَابِرٍ ابْنَ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ كُنَّ لَهُ ثَلاثُ بَنَاتٍ يُؤْوِيهِنَّ وَيَرْحَمُهُنَّ وَيَكْفُلُهُنَّ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ فَإِنْ كَانَتْ اثْنَتَيْنِ ، قَالَ :وَإِنْ كَانَتْ اثْنَتَيْنِ ، قَالَ: فَرَأَى بَعْضُ الْقَوْمِ أَنْ لَوْ قَالُوا لَهُ وَاحِدَةً ، لَقَالَ وَاحِدَةً »[٤] .

الساعي على الأرملة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأَحْسِبُهُ قَالَ :كَالْقَائِمِ لا يَفْتُرُ وَكَالصَّائِمِ لا يُفْطِرُ »[٥] .

إلا أَنَّهُ قَالَ :« السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، أَوْ كَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ »[٦].

---

(١)رواه مسلم (٩٩٥) .
(٢)رواه ابن ماجه (٣٦٧٠) .
(٣)رواه الترمذي (١٩١٦) .
(٤)رواه أحمد (٣/ ٣٠٣) .
(٥)رواه البخاري (٦٠٠٧) ومسلم (٢٩٨٢) .
(٦)رواه البخاري (٦٠٠٧) .

كفالة اليتيم

قال الله تعالى : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾[البقرة:١٧٧] .

قال الله تعالى:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾ [البقرة : ٢١٥] .

قال الله تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾ [الإنسان :٨-٩] .

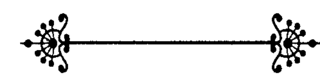
وَعَنْ سَهْلٍ رَضِيَ اللهُ عَنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا »[(١)].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِه،أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى»[(٢)].

وَعَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِه يُقَالُ لَهُ : مَالِكٌ أَوْ ابْنُ مَالِك يُحَدِّثُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: « أَيُّمَا مُسْلِمٍ ضَمَّ يَتِيماً بَيْنَ أَبَوَيْنِ مُسْلِمَيْنِ إِلَى طَعَامِه وَشَرَابِه حَتَّى يَسْتَغْنِيَ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَعْتَقَ رَقَبَةً أَوْ رَجُلاً مُسْلِماً كَانَتْ فِكَاكَهُ مِنْ النَّارِ »[(٣)] .

(١)رواه البخاري (٦٠٠٥) .
(٢)رواه مسلم (٢٩٨٣) .
(٣) رواه أحمد (٥/ ٢٩) .

الأخوة في الله



عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللهِ ، نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنْ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا » (١) .

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : «حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَحَابُّونَ فِي اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ » (٢) .

اقضي حوائج إخوانك :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ» (٣) .

عَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يُسْلِمُهُ ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا ، سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (٤).

عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

---

(١) رواه الترمذي (٢٠٠٨) .
(٢) رواه أحمد (٥/ ٢٣٩) .
(٣) رواه مسلم (٢٦٩٩) .
(٤) رواه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠) .

« عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ قِيلَ أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ يَعْتَمِلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ قَالَ قِيلَ أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ قَالَ يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ قَالَ قِيلَ لَهُ أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ قَالَ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ الْخَيْرِ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ قَالَ يُمْسِكُ عَنْ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ » (١) .

عُد مريضًا :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللهِ نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّأْتَ مِنْ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا » (٢).

وَعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ ؟ ، قَالَ جَنَاهَا » (٣).

حُسن الخُلق :

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[القلم : ٤] .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَانِ » (٤) .

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ وَلَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ » (٥).

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ » (٦).

(١)رواه البخاري (١٤٤٥) ، ومسلم (١٠٠٨) .
(٢)رواه الترمذي (٢٠٠٨) .
(٣)رواه مسلم (٢٥٦٨) .
(٤)رواه البخاري (٩) .
(٥)رواه ابن ماجه (٤١٨٥) .
(٦)رواه ابن ماجه (٤١٨١) .

الصــدق

قال الله تعالى : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ﴾[المائدة:١١٩] .

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾

[التوبة:١١٩].

قال الله تعالى : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾[الأحزاب:٢٣] .

عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صِدِّيقًا ،وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ،وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا** »(١).

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « **اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ ،اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ ،وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ ،وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ ،وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ ،وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ** »(٢).

التواضع :

قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[المائدة:٥٤] .

---

(١)رواه البخاري (٦٠٩٤) ومسلم (٢٦٠٧) .
(٢)رواه أحمد (٥/ ٣٢٣) .

قال الله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾

[الفتح:٢٩] .

وقال الله تعالى: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[القصص:٨٣] .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْه عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « **مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ** »[1] .

الحلم والصفح :

قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ .

[آل عمران : ١٣٤-١٣٦] .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ جُرْعَةٍ أَعْظَمُ أَجْرًا عِنْدَ اللهِ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ كَظَمَهَا عَبْدٌ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ**»[2].

اعفي عمن ظلمك :

قال الله تعالى: ﴿ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ﴾

[المائدة : ٤٥] .

---

(١) رواه مسلم (٢٥٨٨) .

(٢) رواه ابن ماجة (٤١٨٩) .

قال الله تعالى :﴿ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٤] .

قال الله تعالى : ﴿ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾ [الحجر :٨٥] .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾[النحل : ١٢٦] .

قال الله تعالى:﴿ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

[النور : ٢٢] .

قال الله تعالى : ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾

[الشورى : ٤٠] .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾[الشورى:٤٣].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنه عَنْ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ:« مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ » (١).

وَعَنْ عَبْدَ الرَّحْمَن بْنَ عَوْف رَضِيَ اللَّهُ عَنه يَقُولُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: «ثَلاثٌ وَالَّذي نَفْسُ مُحَمَّد بيَده إنْ كُنْتُ لَحَالفًا عَلَيْهِنَّ،لَا يَنْقُصُ مَالٌ مِنْ صَدَقَة فَتَصَدَّقُوا ، وَلَا يَعْفُو عَبْدٌ عَنْ مَظْلَمَة يَبْتَغي بهَا وَجْهَ اللَّه إلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بهَا عِزًّا يَوْمَ الْقيَامَة ، وَلَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَة إلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْه بَابَ فَقْرٍ »(٢) .

عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنه أَنَّهُ سَمعَ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه

---

(١) رواه مسلم (٢٥٨٨) .
(٢) رواه أحمد (١/ ١٩٣).

وَسَلَّمَ عَلَى مِنْبَرِهِ يَقُولُ : « ارْحَمُوا تُرْحَمُوا ، وَاغْفِرُوا يَغْفِرْ اللَّهُ لَكُمْ »[١].

اشفق على الضعفاء:

قال الله تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح:٢٩].

وقال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ ﴾[البلد : ١٧-١٨].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنه أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:« **بَيْنَما رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ ،فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ ،فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنْ الْعَطَشِ ،فَقَالَ الرَّجُلُ : لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنْ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي فَنَزَلَ الْبِئْرَ ،فَمَلأَ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ لأَجْرًا فَقَالَ فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ** »[٢].

كن رفيقًا :

قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ

(١) رواه أحمد (٢/ ١٦٥).
(٢) رواه البخاري (٢٢٣٤) ، ومسلم(٢٢٤٤).

لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٖ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٧٦﴾ ﴾ [الفرقان :٦٧ - ٧٦] .

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « **إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ** [٣]» [٤].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « **يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ** » [٥].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا : يَاعَائِشَةُ : « **ارْفُقِي فَإِنَّ اللهَ إِذَا أَرَادَ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا دَلَّهُمْ عَلَى بَابِ الرِّفْقِ** » [٦].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ، أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ ، تَحْرُمُ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ** » [٧].

الإصلاح بين الناس:

قال الله تعالى :﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحِۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمٗا ﴿١١٤﴾ ﴾ [النساء : ١١٤] .

قال الله تعالى :﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ

(٣)شانه : عابه .
(٤)رواه مسلم (٢٥٩٤).
(٥)رواه البخاري (٦٠٢٤)أمسلم (٢١٦٥) .
(٦)رواه أحمد (٦/ ١٠٤) .
(٧)رواه الترمذي (٢٤٨٨).

ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾[الأنفال : ١] .

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات : ١٠] .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاء رَضِيَ اللهُ عَنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ قَالُوا بَلَى قَالَ إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ »[1] .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « كُلُّ سُلَامَى مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ ، قَالَ تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ [2]،وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِه فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا ،أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، قَالَ: وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ،وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ » [3].

رد غيبة المسلم :

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاء رَضِيَ اللهُ عَنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » [4].

الحب في الله :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ثَلَاثٌ أَحْلِفُ عَلَيْهِنَّ لَا يَجْعَلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ لَهُ سَهْمٌ فِي الْإِسْلَامِ كَمَنْ لَا سَهْمَ لَهُ فَأَسْهُمُ الْإِسْلَامِ ثَلَاثَةٌ الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالزَّكَاةُ وَلَا يَتَوَلَّى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا فَيُوَلِّيهِ

---

(١)حديث صحيح: عزاه المنذري في الترغيب والترهيب (٤١٣١)

(٢)أي : يصلح بينهما بالعدل .

(٣)رواه البخاري (٢٩٨٩) ومسلم(١٠٠٩)

(٤)رواه الترمذي (١٩٣١).

غَيْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْمًا إِلَّا جَعَلَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَعَهُمْ »[(١)].

وعَنْ أَنَس رَضِيَ اللهُ عَنه عَنْ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وَجَدَ بهنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»[(٢)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَجِدَ طَعْمَ الْإِيمَانِ ، فَلْيُحِبَّ الْعَبْدَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ عَزَّ وَجَلَّ »[(٣)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي »[(٤)].

وعَنْ عُبَادَةَ بْنُ الصَّامت رَضِيَ اللهُ عَنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ وَهُوَ يَأْثِرُ عَنْ رَبِّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَحَابُّونَ فِيَّ وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَبَاذَلُونَ فِيَّ وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَزَاوَرُونَ فِيَّ»[(٥)].

أفشوا السلام :

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ﴾ [النساء : ٨٦] .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: « لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ، أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ »[(٦)].

---

(١)رواه أحمد (٦/ ١٤٥) .
(٢)رواه البخاري ٦٩٤١) ومسلم (٤٣) .
(٣)رواه الحاكم (١/ ٣).
(٤)رواه مسلم (٢٥٦٦).
(٥)رواه أحمد (٥/ ٢٣٩).
(٦)رواه مسلم (٥٤).

وعَنْ عَبْد اللَّه بْن عَمْرو رَضيَ اللهُ عَنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: « اعْبُدُوا الرَّحْمَنَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَأَفْشُوا السَّلَامَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَام »[١].

عَنْ عَبْد اللَّه بْن سَلَام رَضيَ اللهُ عَنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا النَّاس: أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ »[٢].

سلم إذا دخلت بيتك :

قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾ [التوبة : ٦١].

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ﴾ [النساء : ٨٦-٨٧].

وعَنْ أَنَس بْن مَالك رَضيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لي رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ « يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ ، يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ »[٣].

المصافحة :

عَنْ الْبَرَاءِ بْن عَازِب رَضيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: « مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا »[٤].

وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

---

(١) رواه الترمذي (١٨٥٥).
(٢) رواه الترمذي (٢٤٨٥).
(٣) رواه الترمذي (٢٦٩٨).
(٤) رواه أبو داود (٥٢١٢).

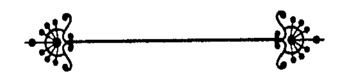
« إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ فَتَصَافَحَا وَحَمِدَا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَاسْتَغْفَرَاهُ غُفِرَ لَهُمَا » (١).

طلاقة الوجه :

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ » (٢).

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ » (٣).

عَنْ أَبُو جُرَيٍّ الْهُجَيْمِيُّ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، فَعَلِّمْنَا شَيْئًا يَنْفَعُنَا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ ، قَالَ: لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَسْقِي وَلَوْ أَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَوَجْهُكَ إِلَيْهِ مُنْبَسِطٌ، وَإِيَّاكَ وَتَسْبِيلَ الْإِزَارِ فَإِنَّهُ مِنَ الْخُيَلَاءِ ، وَالْخُيَلَاءُ لَا يُحِبُّهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنِ امْرُؤٌ سَبَّكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تَسُبَّهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ فَإِنَّ أَجْرَهُ لَكَ وَوَبَالَهُ عَلَى مَنْ قَالَهُ » (٤) .



(١) رواه أبو داود (٤٥٣٥).

(٢) رواه مسلم (٢٦٢٦) .

(٣) رواه الترمذي (١٩٥٦).

(٤) حديث صحيح رواه أبو داود (٤٠٨٤) ، الترمذي (٢٧٢٢).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

قال الله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

قال الله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [التوبة: ٧١].

قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [الأعراف: ١٦٥].

قال الله تعالى: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾ [لقمان: ١٧].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ، يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ، يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ»[1].

(١) رواه مسلم (٥٠).

وَعَنْ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنْ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا» (١).

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: «أَوَ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ، إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ» (٢).

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِ مِائَةِ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللهَ، وَحَمِدَ اللهَ، وَهَلَّلَ اللهَ، وَسَبَّحَ اللهَ، وَاسْتَغْفَرَ اللهَ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِ مِائَةِ السُّلَامَى، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنْ النَّارِ» (٣).

تكلم بحق عند ذي سلطان يُخشى:

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرْزِ أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟، قَالَ: «كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ» (٤).

---

(١) رواه البخاري (٢٤٩٣).
(٢) رواه مسلم (١٠٠٦).
(٣) رواه مسلم (١٠٠٧).
(٤) رواه النسائي (٧/ ١٦١).

وَعَنْ جَابِر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «سَيدُ الشُهَدَاء حمزة بن عبد المُطَّلب ، وَرَجُل قَامَ إِلى إِمَامٌ جَائِرٌ فَأَمَرَهُ ونَهَاهُ فَقَتَلَهُ» [(١)].

الصبر :

قال الله تعالى :﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة:١٥٥] .

قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [آل عمران:٢٠٠] .

قال تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ ﴾

[الرعد :٢٢-٢٣] .

قال تعالى :﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الحج :٣٤-٣٥] .

قال تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

[العنكبوت : ٥٨-٥٩] .

قال تعالى :﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [الزمر:١٠] .

قال تعالى :﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [القصص:٥٤] .

قال تعالى :﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الشورى: ٤٣] .

---

(١)رواه الحاكم (٣/ ١٩٥).

وعَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَلَنْ تُعْطَوْا عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»[١].

وعَنْ أَبِي مَالِك الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا»[٢].

وعَنْ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاح قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاس: «أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ قَالَتْ: أَصْبِرُ، قَالَتْ: فَإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ فَدَعَا لَهَا»[٣].

المرض:

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا»[٤].

وعَنْ أَنَس بْن مَالِك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَبْتَلِيهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ، إِلَّا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَكِ اكْتُبْ لَهُ صَالِحَ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، فَإِنْ شَفَاهُ اللَّهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ، وَإِنْ قَبَضَهُ غَفَرَ لَهُ

---

(١) رواه البخاري (١٤٦٩)، ومسلم (٣/ ١٠٥).
(٢) رواه مسلم (٢٢٣).
(٣) رواه البخاري (٥٦٥٢)، ومسلم (٢٥٧٦).
(٤) رواه البخاري (٢٩٩٦).

ورحمة »[١].

وعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى مَرَضٌ فَمَا سِوَاهُ ، إِلَّا حَطَّ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا »[٢].

من فقد بصره:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « إِنَّ اللَّهَ قَالَ إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ ؛ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ، يُرِيدُ عَيْنَيْهِ »[٣].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتَيْ عَبْدِي فِي الدُّنْيَا ، لَمْ يَكُنْ لَهُ جَزَاءٌ عِنْدِي ، إِلَّا الْجَنَّةَ»[٤].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ مَنْ أَذْهَبْتُ حَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ لَمْ أَرْضَ لَهُ بِثَوَابٍ دُونَ الْجَنَّةِ»[٥].

إماطة الأذى عن الطريق :

قال الله تعالى:﴿ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران :١١٥] .

قال الله تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾[الزلزلة : ٧- ٨].

(١)رواه أحمد (٣/ ٢٥٨).
(٢)رواه البخاري (٥٢٣٥).
(٣)رواه البخاري (٥٦٥٢) والترمذي (٢٤٠٢).
(٤)رواه الترمذي.
(٥)رواه أحمد (٧٢٨٠).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « كُلُّ سُلَامَى مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ قَالَ: تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، قَالَ: وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ »[١].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَانِ»[٢].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ »[٣].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ فَقَالَ وَاللهِ لَأُنَحِّيَنَّ هَذَا عَنْ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ »[٤].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ »[٥].

---

(١)رواه البخاري (٢٩٨٩)، ومسلم (١٠٠٩).
(٢)رواه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥).
(٣)رواه البخاري (٢٤٧٢)، ومسلم(١٩١٤).
(٤)رواه مسلم (٤٧٤٤).
(٥)رواه مسلم (٤٧٤٥).

الكسب الحلال :

قال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [البقرة:١٩٨] .

قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[الجمعة : ١٠] .

وَعَنْ الْمِقْدَام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « **مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ** »[١].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ ، أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ** »[٢].

سامح في البيع والشراء :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « **رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى** »[٣] .

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :« **أَدْخَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلًا كَانَ سَهْلًا مُشْتَرِيًا وَبَائِعًا وَقَاضِيًا وَمُقْتَضِيًا الْجَنَّةَ** »[٤].

ثواب العبد إذا أدي حق الله وحق سيده :

عَنْ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١)رواه البخاري (٢٠٧٢) .
(٢)رواه البخاري (١٣٧٧).
(٣)رواه البخاري (٢٠٧٦) ، وابن ماجه (٢٢٠٣).
(٤) رواه النسائي (٧/ ٣١٩) ، وابن ماجه (٢٢٠٢).

قَالَ: « ثَلاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ فَلَهُ أَجْرَانِ وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَدَّى حَقَّ اللهِ تَعَالَى وَحَقَّ سَيِّدِهِ فَلَهُ أَجْرَانِ وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ فَغَذَّاهَا فَأَحْسَنَ غِذَاءَهَا ثُمَّ أَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ أَدَبَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ »(١).

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ اللهِ فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ »(٢).

اعتق مسلم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً كَانَ لَهُ بِعِتْقِ كُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوٌ مِنَ النَّارِ »(٣).

وَعَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا بَيْنَ أَبَوَيْنِ مُسْلِمَيْنِ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى يَسْتَغْنِيَ عَنْهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ وَمَنْ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا كَانَ فِكَاكَهُ مِنَ النَّارِ يُجْزَى بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ »(٤).

احفظ فرجك خوفًا من الله:

قال الله تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ [النساء: ٣١].

قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ

---

(١) رواه البخاري (٩٧) ومسلم (١٥٤).
(٢) رواه البخاري (٢٥٤٦)، ومسلم (١٦٦٤).
(٣) رواه أحمد (٤/ ٤٠٤).
(٤) رواه أحمد (٥/ ٢٩).

﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾

[المؤمنون : ٥-١١] .

قال الله تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾[النور : ٣٠ - ٣١] .

قال الله تعالى : ﴿ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾[الأحزاب:٣٥] .

قال الله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾[النازعات :٤٠-٤١] .

وَعَنْ سَهْل بْن سَعْد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ، أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ » [١] .

وَعَنْ عُبَادَةَ بْن الصَّامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ، اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ » [٢].

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَاب النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُور بِالأُجُور ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ ،قَالَ:

---

(١)رواه البخاري (٦٤٧٤).
(٢)رواه أحمد (٣/ ٣٢٣).

أَوَ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيَأتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ ؟ ، قَالَ : أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرًا» (١).

من صمت نجا :

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ قَالَ : « مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » (٢).

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ :مَا النَّجَاةُ ؟ ، قَالَ: « أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ » (٣) .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ صَمَتَ نَجَا» (٤).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ فَقَالَ: « رَجُلٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟، قَالَ: مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَعْبُدُ اللَّهَ رَبَّهُ وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ » (٥).



(١)رواه مسلم (١٠٠٦).
(٢)رواه البخاري (١١) ومسلم(٤٢).
(٣)رواه الترمذي (٢٤٠٦).
(٤)رواه الترمذي (٢٥٠١).
(٥)رواه البخاي (٢٧٨٦) ومسلم (١٨٨٨).

التوبـــة

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة:٢٢٢].

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[النساء:١٧] .

قال الله تعالى : ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [المائدة : ٣٩] .

قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ ﴾[الأعراف:١٥٣] .

قال الله تعالى : ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ [هود:٣].

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾

[طه : ٨٢] .

قال الله تعالى : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾[الفرقان : ٧٠] .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللهُ عَلَيْهِ**» [١].

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١)رواه مسلم (٢٧٠٣).

قَالَ اللهُ: يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنْ ذَكَرْتَنِي فِي نَفْسِكَ، ذَكَرْتُكَ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي مَلإٍ ، ذَكَرْتُكَ فِي مَلإٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ أَوْ فِي مَلإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ دَنَوْتَ مِنِّي شِبْرًا ،دَنَوْتُ مِنْكَ ذِرَاعًا ، وَإِنْ دَنَوْتَ مِنِّي ذِرَاعًا، دَنَوْتُ مِنْكَ بَاعًا ،وَإِنْ أَتَيْتَنِي تَمْشِي ، أَتَيْتُكَ أُهَرْوِلُ». قَالَ قَتَادَةُ : فَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَسْرَعُ بِالْمَغْفِرَةِ [(١)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ،وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي ،إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا ، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » [(٢)].

وعَنْ الْحَارِث بْنِ سُوَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:« للهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوِّيَّةٍ مَهْلِكَةٍ، مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ ، فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ ، فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ ثُمَّ قَالَ: أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِيَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ ، فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ ، وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ ، فَاللهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ ، للهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ» [(٣)].

ثواب الفقراء والمستضعفين:

عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ

---

(١)رواه أحمد (٣/ ٤٧٨).

(٢)رواه مسلم (٢٦٧٥).

(٣)رواه البخاري ومسلم (٦٣٠٨) ، ومسلم(٢٧٤٤).

بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَالُوا فَإِنَّا نَصْبِرُ لَا نَسْأَلُ شَيْئًا »(١).

وَعَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: « **يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِأَرْبَعِ مِائَةِ عَامٍ ، قَالَ: فَقُلْتُ إِنَّ** الْحَسَنَ يَذْكُرُ أَرْبَعِينَ عَامًا فَقَالَ عَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعُ مِائَةِ عَامٍ **قَالَ: حَتَّى يَقُولَ الْغَنِيُّ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ عَيِّلًا قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ سَمِّهِمْ لَنَا بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ هُمُ الَّذِينَ إِذَا كَانَ مَكْرُوهٌ بُعِثُوا لَهُ وَإِذَا كَانَ مَغْنَمٌ بُعِثَ إِلَيْهِ سِوَاهُمْ وَهُمُ الَّذِينَ يُحْجَبُونَ عَنِ الْأَبْوَابِ »**(٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِنِصْفِ يَوْمٍ وَهُوَ خَمْسُ مِائَةِ عَامٍ »**(٣).

وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ ، وَإِذَا أَصْحَابُ الْجَدِّ**(٤) **مَحْبُوسُونَ إِلَّا أَصْحَابَ النَّارِ، فَقَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ ،وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ، فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ »**(٥).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ »**(٦).

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

---

(١) رواه مسلم (٢٩٧٩).
(٢) رواه أحمد (٢٢٠٢٤).
(٣) رواه الترمذي (٢٣٥٣).
(٤) أصحاب الجد: بفتح الجيم، أصحاب الحظ والغنى.
(٥) رواه البخاري (٥١٩٦)، ومسلم (٢٧٣٦).
(٦) رواه البخاري (٦٤٤٩)، ومسلم (٢٧٣٧).

يَا أَبَا ذَرٍّ انْظُرْ أَرْفَعَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ ،قَالَ : فَنَظَرْتُ فَإِذَا رَجُلٌ عَلَيْهِ حُلَّةٌ، قَالَ : قُلْتُ هَذَا ،قَالَ : قَالَ لِي: انْظُرْ أَوْضَعَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ ، قَالَ: فَنَظَرْتُ فَإِذَا رَجُلٌ عَلَيْهِ أَخْلَاقٌ ، قَالَ: قُلْتُ هَذَا ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَهَذَا عِنْدَ اللَّهِ أَخْيَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِنْ مِثْلِ هَذَا »[1].

و عَنْ حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ قَالُوا بَلَى قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ قَالُوا بَلَى قَالَ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ »[2].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَالَ رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ »[3] .



(١)رواه أحمد (٥/ ١٥٧).
(٢)رواه البخاري (٤٩١٨) ، ومسلم (٢٨٥٣).
(٣)رواه مسلم (٢٦٢٢).

الزهد في الدنيا

قال الله تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾ [آل عمران : ١٤-١٥] .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

[الأنعام : ٣٢] .

قال الله تعالى : ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾

[الكهف : ٤٥-٤٦] .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [العنكبوت : ٦٤] .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [القصص : ٦٠] .

قال الله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ

وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[القصص : ٧٩-٨٣] .

وعَنْ أَنَس بْن مَالك رَضيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: «**مَنْ كَانَتْ الْآخرَةُ هَمَّهُ ، جعَلَ اللهُ غنَاهُ في قَلْبه ،وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ ،وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهيَ رَاغمَةٌ ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ، جعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْه ،وَفَرَّقَ عَلَيْه شَمْلَهُ ، وَلَمْ يَأْته منْ الدُّنْيَا إلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ** » (١).

وعَنْ أَبي الدَّرْدَاء رَضيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: « **مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إلَّا بُعثَ بجَنْبَتَيْهَا مَلَكَان يُنَاديَان ، يُسْمعَان أَهْلَ الْأَرْض إلَّا الثَّقَلَيْن ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إلَى رَبِّكُمْ ، فَإنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ ممَّا كَثُرَ وَأَلْهَى ، وَلَا آبَتْ شَمْسٌ قَطُّ إلَّا بُعثَ بجَنْبَتَيْهَا مَلَكَان يُنَاديَان ، يُسْمعَان أَهْلَ الْأَرْض إلَّا الثَّقَلَيْن، اللَّهُمَّ أَعْط مُنْفقًا خَلَفًا ، وَأَعْط مُمْسكًا مَالًا تَلَفًا**» (٢).

وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ : « **قَالَ إنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لعبَادَتي أَمْلَأْ صَدْرَكَ غنًى وَأَسُدَّ فَقْرَكَ وَإلَّا تَفْعَلْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلًا وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ** » (٣).

---

(١)رواه الترمذي (٢٣٨٩) وابن ماجه (٤١٠٥) .
(٢)رواه أحمد (٢٠٧٢٨) والحاكم (١/ ٤٤٥) .
(٣)رواه الترمذي (٢٤٦٦).

حسن الظن بالله عز وجل

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢١٨﴾ ﴾ [البقرة : ٢١٨] .

قال الله تعالى: ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٞ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجد : ١٦-١٧] .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرْجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴿٣٠﴾ ﴾ [فاطر : ٢٩-٣٠] .

قال الله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحْذَرُ ٱلْأٓخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾

[الزمر : ٩] .

وعَنْ ثَابت عَنْ أَنَس رَضيَ اللهُ عَنْهُما أَنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ : « **دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْت فَقَالَ : كَيْفَ تَجِدُكَ ، قَالَ : وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ أَنِّي أَرْجُو اللهَ وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ : لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ مَا يَرْجُو وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ** » [(١)] .

وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: « **يَقُولُ اللهُ تَعَالَى أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِه ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ** » [(٢)] .

---

(١) رواه الترمذي (٩٨٣).

(٢) رواه البخاري (٧٤٠٥) ، ومسلم (٢٦٧٥).

خشية الله تعالى في السر والعلن



قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾[الأنفال : ٢-٤] .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

[المؤمنون : ٥٧-٦١] .

قال الله تعالى : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ ﴾

[النحل : ٥٠] .

قال الله تعالى : ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ ﴾[النور : ٣٧-٣٨] .

قال الله تعالى:﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾

[النور : ٥٢] .

قال الله تعالى : ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾[ق : ٣١-٣٥] .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظلُّهُمْ اللهُ تَعَالَى في ظلِّه يَوْمَ لا ظلَّ إلَّا ظلُّهُ، إِمَامٌ عَدْلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ في عِبادَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعلَّقٌ في المَسَاجِد، وَرَجُلان تَحابَّا في الله اجْتَمعَا عَلَيْه وَتَفرَّقَا عَلَيْه، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصب وَجَمال، فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصدَّقَ بصَدَقَة فأَخْفاها، حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَاليًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»[1].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ خَافَ أَدْلَجَ[2]، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ المَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الجَنَّةُ»[3].

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَتَماشَوْنَ أَخَذَهُمْ المَطَرُ فَمالُوا إِلَى غَارٍ في الجَبَل، فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ فَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْض: انْظُرُوا أَعْمالًا عَمِلْتُمُوهَا للهِ صَالِحَةً، فَادْعُوا اللهَ بِهَا لَعَلَّهُ يَفْرُجُهَا، فَقَالَ أَحَدُهُمْ اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَان، وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ كُنْتُ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ فَحَلَبْتُ بَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ أَسْقِيهِمَا، قَبْلَ وَلَدِي وَإِنَّهُ نَاءَ بِيَ الشَّجَرُ، فَمَا أَتَيْتُ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجِئْتُ بِالحِلَابِ فَقُمْتُ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِالصِّبْيَةِ قَبْلَهُمَا، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرَجَ اللهُ لَهُمْ فُرْجَةً حَتَّى يَرَوْنَ مِنْهَا السَّمَاءَ، وَقَالَ الثَّاني: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةُ عَمٍّ أُحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ، فَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا فَأَبَتْ حَتَّى آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ فَسَعَيْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ

(١) رواه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).
(٢) أَدْلَجَ: بإسكان الدال: سار من أول الليل.
(٣) رواه الترمذي (٢٤٥٠).

دينار فلقيتُها بها ،فلَمَّا قعدْتُ بَيْنَ رجْليْها قالَتْ: يا عَبْدَ الله اتَّقِ اللهَ وَلا تَفْتَحْ الْخَاتَمَ ، فَقُمْتُ عَنْهَا ، اللَّهُمَّ فإنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ ذَلكَ ابْتغَاءَ وَجْهكَ فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا ،ففَرَجَ لَهُمْ فُرْجَةً ،وقَالَ الآخَرُ : اللَّهُمَّ إنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجيرًا بفَرَقِ أَرُزٍّ فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قالَ أَعْطِني حقِّي فعَرَضْتُ عَلَيْه حَقَّهُ فتَرَكَهُ ورَغبَ عَنْهُ ، فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حتَّى جَمَعْتُ منْهُ بَقَرًا وَرَاعِيهَا، فَجَاءَني فَقَالَ اتَّقِ اللهَ وَلا تَظْلمْني وَأَعْطني حَقِّي ، فَقُلْتُ اذْهَبْ إلَى ذَلكَ الْبَقَرِ وَرَاعيهَا فَقَالَ : اتَّقِ اللهَ وَلا تَهْزَأْ بِي ، فَقُلْتُ: إنِّي لا أَهْزَأُ بكَ فَخُذْ ذَلكَ الْبَقَرَ وَرَاعِيَهَا ، فَأَخَذَهُ فَانْطَلَقَ بهَا ، فَإنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلكَ ابْتغَاءَ وَجْهكَ فَافْرُجْ مَا بَقِيَ، فَفَرَجَ اللهُ عَنْهُمْ » (١).

البكاء من خشية الله تعالى :

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾

[المائدة :٨٣-٨٥] .

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ۚ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ ﴾[الإسراء : ١٠٧-١٠٩] .

قال الله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾ ﴾[مريم : ٥٨] .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :« سَبْعَةٌ

(١)رواه البخاري (٥٥١٧).

يُظلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ - وذكر منهم - وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ »(١) .

وعَنْ ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ ، عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ »(٢) .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَدُخَانُ جَهَنَّمَ »(٣).

عليك بالإخلاص :

قال الله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ ﴾

[النساء :١٤٦] .

قال الله تعالى :﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [يوسف :٤٤] .

قال الله تعالى :﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ ﴾

[مريم :٥١] .

قال الله تعالى :﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ ﴾[الزمر : ٣] .

قال الله تعالى :﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ

(١)البخاري (٦٦٠).
(٢)رواه الترمذي (١٥٦٣) وأبو يعلي (٢٣٤٦) .
(٣)رواه الترمذي (١٦٣٢).

وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾[البينة : ٥] .

الوضوء :

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾[البقرة :٢٢٢].

وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾[المائدة :٦] .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « **إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ أَوْ الْمُؤْمِنُ ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ ،أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ ،أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ ،خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ،حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنْ الذُّنُوبِ** » [١] .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ** » [٢] .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: « **سَمِعْتُ خَلِيلِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ** [٣] **مِنْ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوَضُوءُ**» [٤].

من أسبغ الوضوء في البرد :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «**أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ ، قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ**

---

(١)رواه مسلم (٢٤٤).

(٢)رواه البخاري (١٣٦).

(٣)الحلية : ما يحلى به أهل الجنة في الجنة من الأساور ونحوها .

(٤)رواه مسلم (٢٥٠).

قَالَ : إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ » (١).

وعَنْ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ : « مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ غُفِرَ لَهُ مَا خَلَا مِنْ ذَنْبِهِ » (٢).

قل بعد الوضوء : أشهد أن لا إله إلا الله :

عَنْ عُمَرَ بْن الْخَطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنْ الْمُتَطَهِّرِينَ فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ » (٣).

وعَنْ عُمَرَ بْن الْخَطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ أَوْ فَيُسْبِغُ الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ » (٤).

صلاة ركعتين بعد الوضوء:

عَنْ عُقْبَةَ بْن عَامِر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَا مِنْ مُسْلِم يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ ، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» .

---

(١) رواه مسلم (٢٥١).
(٢) رواه مسلم (٣٤٠).
(٣) رواه الترمذي (٥٠).
(٤) رواه مسلم (٢٣٤).

وعَنْ عُثْمانُ بْنُ عَفَّانَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ تَوَضَّأَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ فِيهِمَا بِشَيْءٍ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » (١).

الأذان :

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [فصلت: ٣٣] .

قالت عائشة رضي الله عنها : أرى هذه الآية نزلت في المؤذنين .

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَغْفِرُ اللهُ لِلْمُؤَذِّنِ مُنْتَهَى أَذَانِهِ وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ سَمِعَ صَوْتَهُ » (٢) .

وعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ، وَالْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَّ صَوْتِهِ ، وَيُصَدِّقُهُ مَنْ سَمِعَهُ مِنْ رَطْبٍ وَيَابِسٍ ، وَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّى مَعَهُ » (٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا» (٤) .

وعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (٥) .

---

(١) رواه البخاري (١٥٩) ومسلم (٢٢٦).
(٢) روا أحمد (١/ ١٣٦).
(٣) رواه أحمد (٤/ ٢٨٤).
(٤) رواه البخاري (٦١٥) ومسلم (٤٣٧).
(٥) رواه مسلم (٣٨٧).

أجب المؤذن:

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ**»(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ بِلَالٌ يُنَادِي فَلَمَّا سَكَتَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ قَالَ مِثْلَ هَذَا يَقِينًا دَخَلَ الْجَنَّةَ**»(٢).

الصلاة:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ، الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا**»(٣).

فضل طول القيام في الصلاة:

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ؟، قَالَ: «**طُولُ الْقُنُوتِ**»(٤).

ثواب كثرة الركوع والسجود:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ٧٧﴾ [الحج: ٧٧].

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) رواه مسلم (٣٨٦).
(٢) رواه النسائي (٢/ ٢٤).
(٣) رواه أبو داود (٢٥٤٠).
(٤) رواه مسلم (٧٥٦)، والمراد بالقنوت: القيام.

«مَا مِنْ مُسْلِم يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ ، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» (١).

وعَنْ مَعْدَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيُّ قَالَ لَقِيتُ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ -أَوْ قَالَ قُلْتُ: بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ - فَسَكَتَ ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ : سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً » (٢).

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً ، وَمَحَا عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً ، فَاسْتَكْثِرُوا مِنَ السُّجُودِ» (٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ » (٤).

الصلوات المفروضة والمحافظة عليها :

قال الله تعالى : ﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ ﴾[النساء :١٦٢] .

قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾[الرعد:٢٢].

قال الله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ ﴾

[المؤمنون :١-٢] .

(١)رواه مسلم (٢٣٤).
(٢)رواه مسلم (٤٨٨).
(٣)رواه ابن ماجه (١٤٢٤).
(٤)رواه مسلم (٤٨٢).

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [المعارج: ٣٤-٣٥] .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ، قَالَ :« **تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ** قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا شَيْئًا أَبَدًا وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ : فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا** »[1].

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَقُولُ: « **خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْعِبَادِ ، مَنْ أَتَى بِهِنَّ لَمْ يُضَيِّعْ مِنْهُنَّ شَيْئًا ، جَاءَ وَلَهُ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ ضَيَّعَهُنَّ اسْتِخْفَافًا جَاءَ وَلَا عَهْدَ لَهُ ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ ، وَإِنْ شَاءَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ** »[2].

وعَنْ أَنَس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّه أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ ، قَالَ : وَحَضَرَتْ الصَّلَاةُ فَصَلَّى مَعَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْ فِي كِتَابَ اللَّه ، قَالَ: « **هَلْ حَضَرْتَ الصَّلَاةَ مَعَنَا قَالَ نَعَمْ قَالَ قَدْ غُفِرَ لَكَ** »[3].

الصلاة في أول وقتها :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١)رواه البخاري (١٣٩٧) ومسلم (١٤).
(٢)رواه أبو داود (١٤٢١) .
(٣)رواه البخاري (٦٨٢٣) ، ومسلم (٢٧٦٤).

أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ ، «قَالَ : الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا ، قَالَ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ ، قَالَ: بِرُّ الْوَالِدَيْنِ ، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ ؟، قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي بِهِنَّ وَلَوْ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي » [١].

وعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنِّي فَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ وَعَهِدْتُ عِنْدِي عَهْدًا أَنَّهُ مَنْ جَاءَ يُحَافِظُ عَلَيْهِنَّ لِوَقْتِهِنَّ أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ فَلا عَهْدَ لَهُ عِنْدِي» [٢].

الصلاة في جماعة :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « صَلاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلاةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً » [٣].

وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ثُمَّ مَشَى إِلَى صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ فَصَلَّاهَا غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ » [٤].

من صلى العشاء والفجر في الجماعة:

قال تعالى : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٧٨] .

وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ » [٥].

---

(١)رواه البخاري (٥٢٧).
(٢)رواه أبو داود (٤٣٠).
(٣)رواه البخاري (٦٤).
(٤)رواه أحمد (٤٨٥) وابن خزيمة (٢/ ٣٧٣) .
(٥)رواه مسلم(٦٥٦).

ثواب الصلاة في الصف الأول :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَالَ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا » (١).

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَعَلَى الثَّانِي قَالَ :إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ ، قَالُوا :يَا رَسُولَ اللَّهِ وَعَلَى الثَّانِي قَالَ: وَعَلَى الثَّانِي ، قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوُّوا صُفُوفَكُمْ وَحَاذُوا بَيْنَ مَنَاكِبِكُمْ ، وَلِينُوا فِي أَيْدِي إِخْوَانِكُمْ ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ بَيْنَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْحَذَفِ »(٢).

فضل الصلاة في المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ أَوْ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ » (٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ » (٤).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) رواه مسلم (٤٣٧).
(٢) رواه أحمد (٢١٢٣٣) .
(٣) رواه مسلم (١٣٩٤).
(٤) رواه أحمد (٣/ ٣٤٣).

وَسَلَّمَ : « صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ صَلَاةٍ فِي هَذَا » (١).

الصلاة في مسجد بيت المقدس:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِس ،سَأَلَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خِلَالًا ثَلَاثَةً ، سَأَلَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ فَأُوتِيَهُ ،وَسَأَلَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأُوتِيَهُ ،وَسَأَلَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ فَرَغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لَا يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ فِيهِ،أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ »(٢).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «لَمَّا فَرَغَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، سَأَلَ اللهَ ثَلَاثًا حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ وَمُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ، وَأَلَّا يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدٌ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ إِلَّا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّالِثَةَ » (٣).

الصلاة في مسجد قباء :

عَنْ أُسَيْدَ بْنَ ظُهَيْرٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ كَعُمْرَةٍ » (٤).

من بنى مسجدًا لله :

عَنْ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْه قَالَ :إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

(١) رواه أحمد (١٥٥٣٣).

(٢) حديث صحيح رواه أحمد (٢/ ١٧٦) ، والنسائي (٢/ ٣٤).

(٣) رواه ابن ماجه (١١٥٦)

(٤) رواه ابن ماجه (١١٥٩).

وَسَلَّمَ يَقُولُ: « مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ، بَنَى اللهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ »[١].

وعَن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا وَلَوْ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ لِبَيْضِهَا، بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»[٢].

المشي إلى المساجد:

قال الله تعالى: ﴿ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ ﴾[الجمعة :٩] .

و عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أَبْعَدُهُمْ فَأَبْعَدُهُمْ مَمْشًى وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ الَّذِي يُصَلِّي ثُمَّ يَنَامُ »[٣].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَرْفَعُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ الدَّرَجَاتِ وَيُكَفِّرُ بِهِ الْخَطَايَا كَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ»[٤].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ »[٥].

المشي إلى المساجد في الظلم:

عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « بَشِّرْ

---

(١)رواه البخاري (٤٥٠)، ومسلم (٥٣٣).
(٢)رواه أحمد (٢٠٥٠).
(٣)رواه البخاري (٦٥١).
(٤)رواه أحمد (٩٢٦٩).
(٥)رواه مسلم (٢٥١).

الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَم إِلَى الْمَسَاجد بِالنُّور التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَة»(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَشِّرْ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ، بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٢).

من لزم المسجد:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ [التوبة: ١٨].

قال الله تعالى: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾ [النور: ٣٦-٣٨].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَة الله، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِد، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِب وَجَمَال فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَة فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»(٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ فِي صَلَاة مَا دَامَتْ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ وَالْمَلَائِكَةُ تَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ مَا لَمْ يَقُمْ مِنْ صَلَاتِهِ أَوْ يُحْدِثْ» (٤).

(١) رواه أبو داود (٥٦١).
(٢) عزاه الهيثمي في المجمع (٢/ ٣٠).
(٣) رواه البخاري (٦٦٠) ومسلم (١٠٣١).
(٤) رواه البخاري (٦٤٧) ومسلم (٦٤٩).

صلاة التطوع في البيت :

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **إِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِهِ فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيبًا مِنْ صَلَاتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا** »(١).

وعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « **مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ** »(٢).

حافظ على اثنتي عشرة ركعة في اليوم :

عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « **مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ** »(٣).

ركعتي الفجر :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « **رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا** »(٤).

صلاة الوتر :

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **إِنَّ اللَّهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوَتْرَ، فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ** »(٥).

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « **الَّذِي تَفُوتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ** »(٦).

---

(١) رواه مسلم (٧٧٨).
(٢) رواه مسلم (٦٤٠٧).
(٣) رواه مسلم (٧٢٨).
(٤) رواه مسلم (٨٢٥).
(٥) رواه أحمد (١١٦٥).
(٦) رواه مسلم (٩٩١).

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ أَيُّكُمْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فَلْيُوتِرْ ثُمَّ لِيَرْقُدْ، وَمَنْ وَثِقَ بِقِيَامٍ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ مِنْ آخِرِهِ، فَإِنَّ قِرَاءَةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَحْضُورَةٌ وَذَلِكَ أَفْضَلُ»(١).

تهجد وقم الليل:

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾ [الإسراء: ٧٩].

قال الله تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [السجد: ١٦].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ»(٢).

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ»(٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَحِمَ اللهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، ثُمَّ أَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّتْ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، وَرَحِمَ اللهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ ثُمَّ أَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَصَلَّى، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ»(٤).

---

(١) رواه مسلم (٧٥٥).
(٢) رواه مسلم (١١٦٣).
(٣) رواه مسلم (٧٥٧).
(٤) رواه النسائي (١٥٩٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا اسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ، كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ» (١).

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ» (٢).

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ، الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ قَالَ: ثُمَّ تَلَا ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ، قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟، قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟، فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ» (٣).

كان ابن مسعود رضي الله عنه إذا هدأت العيون قام فيسمع له دوي كدوي النحل حتى يصبح.

وكان شداد بن أوس رضي الله عنه إذا دخل فراشه يتقلى مثل الحب في المقلي وكان

(١) رواه النسائي (١٣٢٥).
(٢) رواه مسلم (٨١٥).
(٣) رواه أحمد (٥/ ٢٣١)، والترمذي ٢٦١٦.

يقول: اللهم إن ذكر النار قد منعني النوم ، ثم يقوم إلى الصلاة .

* وكان عبد العزيز بن أبي رواد إذا جَنَّ عليه الليل يأتي إلى فراشه في مريده عليه ويقول : إنك للين والله لفي الجنة ألين منك ، فلا يزال يصلي الليل كله .

* وكان صلة بن أشيم يصلي الليل كله ، فإذا كان في السحر كان يقول: إلهي ليس مثلي يطلب الجنة ، ولكن أجرني برحمتك من النار .

* وقالت امرأة مسروق : ما كان يوجد مسروق إلا وساقاه منتفختان من طول الصلاة، وقالت : والله إن كنت لأجلس خلفه فأبكي رحمة له .

* وقال الجنيد : ما رأيت أعبد من السرى أتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رئى مضطجعًا إلا في علة الموت .

* وقال الربيع : أتيت أويسًا ، فوجدته جالسًا قد صلى الفجر ، ثم جلس فقلت: لا أشغله عن التسبيح ، فمكث مكانه حتى صلى الظهر ثم قام إلى الصلاة حتى صلى العصر ثم جلس موضعه حتى صلى المغرب، ثم ثبت مكانه حتى صلى العشاء ، ثم ثبت مكانه حتى صلى الفجر، ثم جلس حتى غلبته عيناه ، فقال : اللهم إني أعوذ بك من عين نوامه ، ومن بطن لا تشبع ، فقلت : حسبي هذا منه ، ثم رجعت .

* وقال أحمد بن حرب يا عجبًا لمن يعلم أن الجنة تتزين فوقه ، وأن النار تسعر تحته ، كيف ينام بينهما ؟!! .

* وقال المغيره بن حبيب : رمقت مالك بن دينار فتوضأ بعد العشاء ثم قام إلى مصلاه فقبض على لحيته فخنقته العبرة ، فجعل يقول: اللهم حرم مالك على النار، إلهي قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار فأي الرجلين مالك؟، وأي الدارين دار مالك ؟ ، فلم يزل ذلك قوله حتى طلع الفجر .

* وقال مالك بن دينار : سهوت ليلة عن وردي ونمت ، فإذا أنا في منامي بجارية كأحسن ما يكون ، في يدها رقعة فقالت لي : أتحسن أن تقرأ ؟ ، فقلت: نعم ، فدفعت إليَّ الرقعة وإذ فيها :

ألهتك اللذائذ والأماني ∴ عن البيض الأوانس في الجنان

تعيش مخلدًا لا موت فيها ∴ وتلهو في الجنان مع الحسان

تنبه من منامك إن خيرًا ∴ من النوم التهجد بالقرآن

وعن أزهر بن مغيث – وكان من القوامين – قال : رأيت في المنام امرأة لا تشبه نساء أهل الدنيا ، فقلت لها : من أنت ! ، فقالت : حوراء ، فقلت زوجيني من نفسك ، فقالت: اخطبني إلى سيدي ، وأمهرني ، فقلت : وما مهرك ؟ ، فقالت : طول التهجد .

من نام عن ورده :

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلاَةِ الْفَجْرِ وَصَلاَةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ »[1].

صلاة الضحى :

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: « يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلاَمَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ،وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ،وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ

---

(١) رواه مسلم (٧٤٧).

صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى »[١].

وعَنْ أَبِي ذَر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فِي الإِنْسَانِ ثَلاثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ مَفصلًا ،فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مَفصلٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِصَدَقَةٍ، قَالُوا : وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ ، قَالَ: النُّخَاعَةُ تَرَاهَا فِي الْمَسْجِدِ فَتَدْفِنُهَا ، أَوْ الشَّيْءُ تُنَحِّيهِ عَنْ الطَّرِيقِ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ فَرَكْعَتَا الضُّحَى تُجْزِئُكَ »[٢].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِثَلاثٍ بِصِيَامِ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتَيْ الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَرْقُدَ»[٣].

وعَنْ نُعَيمِ بْنِ هَمَّارٍ الْغَطَفَانِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ :يَا ابْنَ آدَمَ صَلِّ لِي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ، أَكْفِكَ آخِرَهُ »[٤].

الجمعة وفضل يومها :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ »[٥].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ وَزِيَادَةُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَغَا »[٦].

---

(١)رواه مسلم (٧٢٠).

(٢)رواه أحمد (٥/ ٣٤٥) ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٦٦٦).

(٣)رواه البخاري (١١٨٧) ومسلم (٧٢١).

(٤)رواه أحمد (٥/ ٢٨٦).

(٥)رواه مسلم (٣٣٠).

(٥) رواه مسلم .

و عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا»(١).

وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: «فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»(٢).

السعي إلى الجمعة والطيب:

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الجمعة: ٩].

عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسيِّ رَضيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ، وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِه، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِه، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى»(٣).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ غَسَّلَ وَاغْتَسَلَ، وَغَدَا وَابْتَكَرَ، وَدَنَا فَاقْتَرَبَ، وَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا أَجْرُ قِيَامِ سَنَةٍ وَصِيَامِهَا»(٤).

وعَنْ أَبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ، فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ»(٥).

---

(١) رواه مسلم (٨٥٤).
(٢) رواه البخاري (٩٣٥)، ومسلم (٨٥٢).
(٣) رواه البخاري (٩١٠).
(٤) رواه أحمد (٢/ ٢٠٩).
(٥) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة (٩٥٢)، وصححه الألباني في الأرواء (٣/ ٩٣).

المـــوت

حب لقاء الله عز وجل:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»[١].

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ، فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ، فَقَالَ: لَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»[٢].

من كان آخر كلامه لا إله إلا الله:

عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ»[٣].

عَنْ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ»[٤].

شاهد جنازة وصلي عليها:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

---

(١) رواه البخاري (٦٥٠٢)، ومسلم (٢٦٨٣).
(٢) رواه البخاري (٦٥٠٧) ومسلم (٢٦٨٤).
(٣) رواه مسلم (٣٨).
(٤) رواه البخاري (٢١٨٠).

«مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا قَالَ : أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَا قَالَ فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً ، قَالَ : أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَا ، قَالَ : فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَا، قَالَ : فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ » (١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَلَهُ قِيرَاطٌ ، وَمَنْ اتَّبَعَهَا حَتَّى تُوضَعَ فِي الْقَبْرِ فَقِيرَاطَانِ » (٢).

من صلى عليه مائة من المسلمين :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:«مَا مِنْ مَيِّتٍ تُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةً ، كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ إِلَّا شُفِّعُوا فِيهِ » (٣).

من أثنى عليه الناس بعد موته خيرًا :

عَنْ أَنَسِ بْن مَالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «مُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرًا فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ ، وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرًّا فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ ، قَالَ عُمَرُ : فِدًى لَكَ أَبِي وَأُمِّي مُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرٌ فَقُلْتَ وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ ، وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرٌّ فَقُلْتَ وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ،وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ» (٤).

---

(١)رواه مسلم (١٧٠٧).
(٢)رواه البخاري (٤٧)، ومسلم (٩٤٥)، الْقِيرَاطُ قَالَ مِثْلُ أُحُدٍ .
(٣)رواه مسلم (٩٤٧).
(٤)رواه البخاري (١٣٦٧)، ومسلم (٩٤٩).

ما يقول من مات له ميت:

قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾

[البقرة:١٥٦-١٥٧] .

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾ اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا ، إِلَّا أَجَرَهُ اللهُ فِي مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا قَالَتْ فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْلَفَ اللهُ لِي خَيْرًا مِنْهُ ، رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » (١).

من مات بالطاعون:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ » (٢).

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الطَّاعُونِ فَقَالَ : «كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ فَجَعَلَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ مَا مِنْ عَبْدٍ يَكُونُ فِي بَلَدٍ يَكُونُ فِيهِ وَيَمْكُثُ فِيهِ لَا يَخْرُجُ مِنْ الْبَلَدِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ » (٣).

المبطون والغريق ومن مات تحت الهدم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «

---

(١)رواه مسلم (٩١٨).

(٢)رواه البخاري (٢٨٣٠) ومسلم (١٩١٦) .

(٣)رواه البخاري (٦٦١٩).

مَا تَعُدُّونَ الشَّهيدَ فيكُمْ؟، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ قَالَ: «نَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذًا لَقَلِيلٌ قَالُوا فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ »[1].

ثواب من مات دون ماله :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ : « أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي ، قَالَ فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ ، قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي ،قَالَ قَاتِلْهُ ،قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي ،قَالَ : فَأَنْتَ شَهِيدٌ ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ قَالَ هُوَ فِي النَّارِ »[2] .

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَنْ قَاتَلَ دُونَ مَالِهِ فَقُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»[3].

من مات له ثلاثة من الأولاد :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَا مِنْ النَّاسِ مُسْلِمٌ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنْ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ ، بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ »[4].

وعَنْ ابْنُ عَبْدِ السُّلَمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنْ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ ، إِلَّا تَلَقَّوْهُ

---

(١)رواه البخاري (٦٢٤) ومسلم (١٩١٥).
(٢)رواه مسلم (١٤٠).
(٣)رواه أبو داود (٤٧٧٢) ، والنسائي (٧/ ١١٦) ، والترمذي (١٤٢١).
(٤)رواه البخاري (١٢٤٨).

مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ ، مِنْ أَيِّهَا شَاءَ دَخَلَ »(١).

وعَنْ أَنَس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنْ وَلَدِهِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ ، إِلَّا أَدْخَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَبَوَيْهِ الْجَنَّةَ، بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ »(٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ لَهُمَا ثَلَاثَةُ أَوْلَادٍ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ ، إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللهُ وَإِيَّاهُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ الْجَنَّةَ ،وَقَالَ يُقَالُ لَهُمْ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، قَالَ فَيَقُولُونَ حَتَّى يَجِيءَ أَبَوَانَا ، قَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَيَقُولُونَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لَهُمْ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَبَوَاكُمْ »(٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ ؛ إِلَّا الْجَنَّةُ »(٤) .



(١)رواه ابن ماجه (١٥٩٣).
(٢)رواه أحمد (١٢٠٧٧).
(٣)رواه أحمد (١٠٢١٣).
(٤)رواه البخاري في كتاب الرقائق

الزكـــاة

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ ﴾

[البقرة:٢٧٧] .

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ ﴾ [النساء: ١٦٢] .

وعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ قَالَ : مَا لَهُ مَا لَهُ ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَرَبٌ مَا لَهُ تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ »[٥] .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، قَالَ: « تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا شَيْئًا أَبَدًا وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا »[٦].

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ

---

(٥)رواه البخاري (١٣٩٦) ، ومسلم (١٣).
(٦)رواه البخاري (١٣٩٧) ، ومسلم (١٤٠) .

يُدْخلُني الْجَنَةَ وَيُبَاعدُني منْ النَّار قَالَ : لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظيم وَإِنَّهُ لَيَسيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْه ، تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْركُ به شَيْئًا ،وَتُقيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ،ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ الصَّوْمُ جُنَّةٌ ،وَالصَّدَقَةُ تُطْفئُ الْخَطيئَةَ ،وَصَلَاةُ الرَّجُلِ في جَوْفِ اللَّيْلِ» (١).

الصدقة وفضلها :

قال الله تعالى :﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ ﴾ [البقرة : ٢٤٥] .

قال الله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأحزاب : ٣٥] .

قال الله تعالى :﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ ﴾ [الذاريات : ١٧-١٩] .

قال الله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [الحديد : ١٨] .

قال الله تعالى :﴿ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [التغابن : ١٧] .

قال الله تعالى :﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾ ﴾ [المزمل : ٢٠] .

(١) رواه أحمد (٥/ ٢٣١) .

قال الله تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ [الليل:١٧-٢١].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ » [(١)].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ، قَالَ: فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ » [(٢)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « لَا يَتَصَدَّقُ أَحَدٌ بِتَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ إِلَّا أَخَذَهَا اللهُ بِيَمِينِهِ، فَيُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، أَوْ قَلُوصَهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ أَوْ أَعْظَمَ » [(٣)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً فَتَرْبُو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ » [(٤)].

وعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ اللهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » [(٥)].

(١) رواه مسلم (١٩٠٦).
(٢) رواه البخاري (١٤٢١).
(٣) رواه مسلم (١٦٨٥).
(٤) رواه مسلم (١٦٨٤).
(٥) واه البخاري (٦٥٣٩) ومسلم (١٠١٦).

صدقة السر :

قال الله تعالى : ﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ﴾

[البقرة:٢٧١] .

قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾

[البقرة : ٢٧٤] .

قيل أنها نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، لم يكن معه إلا أربعة دراهم ، فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهارًا ، وبدرهم سرًا وبدرهم علانية .

وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ : « سَبْعَةٌ يُظلُّهُمْ اللهُ في ظلِّه يَوْمَ لَا ظلَّ إلَّا ظلُّهُ، الْإمَامُ الْعَادلُ، وَشَابٌّ نَشَأ بعبادة الله ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في الْمَسَاجد ،وَرَجُلَان تَحَابَّا في الله اجْتَمَعَا عَلَيْه وَتَفَرَّقَا عَلَيْه ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصب وَجَمَال، فَقَالَ : إنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بصَدَقَة فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمينُهُ مَا تُنْفقُ شمَالُهُ ،وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَاليًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ »[١] .

من رزق كفافاً فقنع :

قال الله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ﴾

[البقرة : ٢٧٣] .

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ

(١)رواه البخاري (٦٦٦) ومسلم (١٠٣١).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرُزِقَ كَفَافًا وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ » (١).

وعَنْ فَضَالَةَ بْن عُبَيْد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ إِلَى الْإِسْلَام، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافًا، وَقَنَعَ » (٢).

إطعام الطعام لوجه الله:

قال الله تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَـٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾

[الإنسان: ٨-٢٢].

عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ عَمْرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « اعْبُدُوا الرَّحْمَنَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَأَفْشُوا السَّلَامَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَام» (٣).

وعَنْ عَليٍّ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّة غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّه، قَالَ: لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ » (٤).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « إِنَّ اللَّه

(١) رواه مسلم (١٠٥٤).
(٢) رواه الترمذي (١٨٥٥).
(٣) رواه الترمذي (١٨٥٥).
(٤) رواه الترمذي (١٩٠٧).

لَيُرَبِّي لأَحَدِكُمْ التَّمْرَةَ وَاللُّقْمَةَ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ أُحُد »[١].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَا، قَالَ: فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً، قَالَ: أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَا، قَالَ: فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ »[٢].

اسقي آدميًا أو بهيمة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنْ الْعَطَشِ فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنْ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ: وَإِنَّ لَنَا فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ لَأَجْرًا، فَقَالَ: فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ »[٣].

ازرع زرعًا أو اغرس شجرًا :

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢١٥].

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ [المزمل : ٢٠].

---

(١) رواه أحمد (٢٤٩٤٠).
(٢) رواه مسلم (١٧٠٧).
(٣) رواه البخاري (٢٣٢٣)، ومسلم (٢٢٤٤).

قال الله تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ [الزلزلة : ٧-٨] .

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا ، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ »(1) .

الإنفاق في وجوه الخير :

قال الله تعالى : ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [البقرة : ١-٥] .

قال الله تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ ﴾ [البقرة : ٢٧٢] .

قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾

[البقرة : ٢٧٤] .

قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾

[الأنفال : ٣-٤] .

قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ ﴾[الرعد : ٢٢] .

---

(١) رواه البخاري (٦٠١٢) ومسلم (١٥٥٣) .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [سبأ : ٣٩] .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ ﴾[فاطر : ٢٩] .

قال الله تعالى : ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾[الحديد : ٧] .

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: « **مَا منْ يَوْم يُصْبحُ الْعبَادُ فيه إِلَّا مَلَكَان يَنْزلَان ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْط مُنْفقًا خَلَفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْط مُمْسكًا تَلَفًا** » (١).

وعَنْ سَالم عَنْ أَبيه رَضيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ :« **لَا حَسَدَ إِلَّا في اثْنَتَيْن ،رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْل وَآنَاءَ النَّهَار ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا ، فَهُوَ يُنْفقُهُ آنَاءَ اللَّيْل وَآنَاءَ النَّهَار** » (٢) .

وعَنْ أَبَا أُمَامَةَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ : « **يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ، وَأَنْ تُمْسكَهُ شَرٌّ لَكَ ، وَلَا تُلَامُ عَلَى كَفَاف، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ منَ الْيَد السُّفْلَى** » (٣).

يسّر على مُعسّر :

قال الله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ ﴾[البقرة : ٢٨٠] .

---

(١)رواه البخاري (١٤٤٢) ، مسلم (١٠١٠) .
(٢)رواه البخاري (٩٦٧٥) .
(٣)رواه مسلم (١٠٣٦).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً ، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ» [١] .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا ، أَوْ وَضَعَ لَهُ ، أَظَلَّهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ» [٢].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ ، لَعَلَّ اللهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا ، فَلَقِيَ اللهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ » [٣] .

وعَنْ أَبِي مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ ؛ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا مُوسِرًا ، وَكَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ وَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ ، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ تَجَاوَزُوا عَنْهُ » [٤] .

وعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَلَقَّتْ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَقَالُوا أَعَمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا قَالَ لَا قَالُوا تَذَكَّرْ قَالَ كُنْتُ أُدَايِنُ النَّاسَ فَآمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظِرُوا الْمُعْسِرَ وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمُوسِرِ قَالَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ تَجَوَّزُوا عَنْهُ » [٥].

---

(١) رواه مسلم (٢٦٩٩).

(٢) رواه الترمذي (١٣٠٦).

(٣) رواه البخاري ، ومسلم (٢٩٢٢).

(٤) رواه الترمذي (١٢٢٨) .

(٥) رواه البخاري (٢٠٧٨) ، ومسلم (١٥٦).

القرض:

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُقْرِضُ مُسْلِمًا قَرْضًا مَرَّتَيْنِ إِلَّا كَانَ كَصَدَقَتِهَا مَرَّةً» (١).

الصوم:

قال الله تعالى: ﴿ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾

[الأحزاب:٣٥].

قال الله تعالى: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾

[الحاقة: ٢٤].

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ أَيْنَ الصَّائِمُونَ، فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ» (٢).

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِعَمَلٍ قَالَ: عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا عَدْلَ لَهُ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِعَمَلٍ، قَالَ: عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ» (٣).

صيام رمضان:

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى

---

(١) رواه ابن ماجه (٢٤٣٠).
(٢) رواه البخاري (١٨٩٦)، ومسلم (١١٥٢).
(٣) رواه النسائي (٤/ ١٦٥).

ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ [البقرة:١٨٣] .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »[١] .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ »[٢].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ، صُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ ، وَمَرَدَةُ الْجِنِّ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ ،فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ،فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ ، وَيُنَادِي مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ» [٣] .

قم رمضان :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرَغِّبُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ فِيهِ بِعَزِيمَةٍ فَيَقُولُ مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »[٤] .

قم ليلة القدر :

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ﴿٢﴾ لَيۡلَةُ

(١)رواه البخاري (١٩٠١) ، ومسلم(٧٥٩) .
(٢)رواه مسلم (٢٣٣).
(٣)رواه الترمذي (٦٨٢).
(٤)رواه البخاري (٣٧) ، ومسلم (٦٥٩).

ﭐلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ ﴾ [القدر : ١-٣] .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ ﴾

[الدخان :٣] .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » [١].

فطّر صائمًا :

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا » [٢].

وعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ، فَقَدْ غَزَا» [٣].

صم رمضان وأتبعه ستًا من شوال :

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ» [٤].

وعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ فَشَهْرٌ بِعَشَرَةِ أَشْهُرٍ وَصِيَامُ سِتَّةِ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ فَذَلِكَ تَمَامُ صِيَامِ السَّنَةِ» [٥].

---

(١)رواه البخاري (١٩٠١) ، ومسلم (٧٥٩).
(٢)رواه النسائي (٣٣٣٠).
(٣)رواه النسائي (٣٣٣٠).
(٤)رواه مسلم (١١٦٤).
(٥)رواه أحمد (٢١٣٧٨).

صم يوم عرفة ويوم عاشوراء :

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ فَقَالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ قَالَ وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فَقَالَ يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ» (١).

صم كل شهر ثلاثة أيام :

عَنْ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صُمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ فَذَلِكَ صَوْمُ الدَّهْرِ» (٢).

وعَنْ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو صُمْ الدَّهْرَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ قَالَ وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ٦٠]» (٣).

الحج والعمرة :

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران: ٩٧].

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾

[البقرة: ١٢٥].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ» (٤).

و عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

(١) رواه مسلم (١١٦٢).
(٢) رواه البخاري (١٩٧٩) ومسلم (١١٥٩).
(٣) رواه أحمد (٥/ ١٤٥).
(٤) رواه البخاري (١٧٧٣) ومسلم (١٣٤٩).

وَسَلَّمَ: « تابعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَة، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ ،كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ،وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ » (١) .

عمرة في رمضان :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لامْرَأَةٍ مِنْ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهَا أُمُّ سِنَانٍ : «مَا مَنَعَكِ أَنْ تَكُونِي حَجَجْتِ مَعَنَا ؟ .... قَالَ: فَعُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِي » (٢).

وَعَنْ أُمِّ مَعْقِلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً» (٣) .

وعَن امْرَأَة منْ بَنِي أَسَد بْن خُزَيْمَةَ يُقَالُ لَهَا أُمُّ مَعْقِلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ أَرَدْتُ الْحَجَّ فَضَلَّ بَعِيرِي فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «اعْتَمِرِي فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، فَإِنَّ عُمْرَةً فِي شَهْرِ رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً» (٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ حَاجًا فَمَاتَ ، كُتِبَ لَهُ أَجرُ الحَاجِ إلى يوم القِيَامَة ، وَمَنْ خَرَجَ مُعْتَمِرًا فَمَاتَ ، كُتِبَ لَهُ أَجرُ الْمُعْتَمِرُ إلى يَوم القِيَامَة» (٥) .

العمل في أيام عشر ذي الحجة :

عَن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما مِنْ أَيَّامِ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ، يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ ، قَالَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَالَ : وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ

(١)رواه الترمذي (٨١٠).
(٢)رواه مسلم (٢٢٠٢).
(٣)رواه الترمذي (٨٦١) .
(٤)رواه أحمد (٢٦٠٢٧).
(٥)رواه أبو يعلى (٦٣٥٧) ، و [صحيح الترغيب ١١١٤].

اللهِ إلَّا رَجُلًا خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ »[١] .

من وقف بعرفة حاجًا :

عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ »[٢].

ثواب حلق الرأس :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَلِلْمُقَصِّرِينَ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَلِلْمُقَصِّرِينَ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَلِلْمُقَصِّرِينَ قَالَ وَلِلْمُقَصِّرِينَ »[٣].

اسأل الله الشهادة :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا أُعْطِيَهَا وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ»[٤].

وعَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ »[٥].

وعَنْ مَالِكِ بْنِ يُخَامِرَ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ فَقَدْ

---

(١)رواه أحمد (١٨٧٦).

(٢)رواه مسلم (١٣٤٨).

(٣)رواه البخاري (٧٢٨) ، ومسلم (١٣٠٣).

(٤)رواه مسلم (٩٠٨).

(٥)رواه مسلم (١٩٠٩).

وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْقَتْلَ مِنْ نَفْسِهِ صَادِقًا ثُمَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ، فَإِنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدٍ» (١).

الجهاد :

قال الله تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾

[البقرة : ٢٦١] .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ [التوبة : ١٢١] .

وعَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كُتِبَتْ لَهُ بِسَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ » (٢).

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ فَقَالَ : هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُ مِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ» (٣).

الغدوة في سبيل الله :

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ [التوبة: ١٢١].

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ،وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ،

---

(١)رواه أبو داود (٢٥٤١).
(٢)رواه الترمذي (١٦٣٥).
(٣)رواه مسلم (١٨٩٢).

أَوْ الْغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا »[١].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِه لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَإِيمَانًا بِي وَتَصْدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ، الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ»[٢].

المشي والغبار في سبيل الله:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ »[٣].

من خرج إلى الجهاد في سبيل الله تعالى فمات:

قال الله تعالى: ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [آل عمران: ١٥٧].

قال الله تعالى: ﴿ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ [النساء: ١٠٠].

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الحج: ٥٨-٥٩].

وعَنْ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) رواه البخاري (٢٧٩٢) ومسلم (١٨٨١).
(٢) رواه البخاري (٣٦)، ومسلم (١٨٧٦).
(٣) رواه الترمذي (١٦٣٣).

وَسَلَّمَ: « يَقُولُ : مَثَلُ الْمُجَاهِدِ في سَبيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ وَتَوَكَّلَ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ » (١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ قَالَ إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذًا لَقَلِيلٌ قَالُوا فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ» (٢).

الرباط في سبيل الله :

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا » (٣).

الجهاد في سبيل الله :

قال الله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

قال الله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾

[البقرة: ٢١٦].

قال الله تعالى: ﴿ فَلْيُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا

(١) رواه البخاري (٢٧٨٧) ومسلم (١٨٧٨).
(٢) رواه مسلم (١٨٩١).
(٣) رواه البخاري (١٨٩٢)، ومسلم (١٨٨١).

بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ ﴾

[النساء : ٧٤] .

وقال الله تعالى : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾ [التوبة : ١١١] .

وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الصف : ٤] .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ »[1].

الشهيد في سبيل الله :

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَـٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٤] .

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ [آل عمران : ١٦٩-١٧١] .

قال الله تعالى : ﴿ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَـٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ثَوَابًا

(١) رواه البخاري (٢٧٩٠).

مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [آل عمران : ١٩٥] .

قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ ﴾ [محمد : ٤-٦] .

وعَنْ أَنَس بْن مَالك رَضيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: « مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الأَرْض منْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهيدُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لمَا يَرَى منَ الْكَرَامَة »[١].

وعَنْ عَبْد الله بْن عَمْرو بْن الْعَاص رَضيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ : « يُغْفَرُ للشَّهيد كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدَّيْنَ »[٢] .



(١)رواه البخاري (٢٨١٧) ، ومسلم (١٨٧٧) .
(٢)رواه مسلم (١٨٨٦).

الحلم الحقيقي



أخي الحبيب تخيل نفسك إن تفضل الله عز وجل عليك بالعفو والتجاوز مرورك على الصراط ، ونورك معك يسعى بين يديك وعن يمينك ، وكتابك بيمينك ، مبيض وجهك ، وقد نجوت وأيقنت برضاه عنك ، وأنت على الصراط مع زمر العابدين ، ووفود المتقين، والملائكة تنادي: سلم سلم، والوجل مع ذلك لا يفارق قلبك ولا قلوب المؤمنين ، تنادي وينادون : ﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [التحريم :٨] ، فتدبر حين رأوا المنافقين طفئ نورهم ، وهاج الوجل في قلوبهم ، فدعوا بتمام النور والمغفرة .

فتخيل نفسك وأنت تمرُّ خفيفاً مع الوجل ، فتخيل ممرك على قدر خفة أوزارك وثقلها ، وقد انتهيت إلى آخره ، فغلب على قلبك النجاة وعلا عليك الشفق ، وقد عاينت نعيم الجنان ، وأنت على الصراط ، فتطلع قلبك إلى جوار الله عز وجل ، واشتاق إلى رضا الله ، حتى إذا صرت إلى آخره خطوت بإحدى رجليك إلى العرصة التي بين آخر الجسر وبين باب الجنة فوضعتها على العرصة التي بعد الصراط ، وبقيت القدم الأخرى على الصراط ، والخوف والرجاء قد اعتليا في قلبك وغلبا عليك ، ثم ثنيت بالأخرى فجزت الصراط كله واستقرت قدماك على تلك العرصة ، وزلت عن الجسر ببدنك ، وخلفته وراء ظهرك ، وجهنم تضطرب من تحت من يمر عليها . ثم التفت إلى الجسر فنظرت إليه باضطراب ، ونظرت إلى الخلائق من فوقه وإلى جهنم من تحته تثب وتزفر على الذين زلزلوا عن الصراط ، فطار قلبك فرحاً إذ رأيت عظيم ما نجاك الله منه ، فحمدتَ الله وازددتَ له شكراً ، إذ نجوتَ بضعفك من النار،

وخلفتَ النار وجسرها من وراء ظهرك متوجهاً إلى جوار ربك . ثم خطوتَ آمنا إلى باب الجنة قد امتلأ قلبك سروراً وفرحاً ، فلا تزل في ممرك بالفرح والسرور حتى توافي أبوابها فإذا وافيتَ بابها استقبلك بحسنه ، فنظرتَ إلى حسنه ونوره وحسن صورة الجنة وجدرانها ، وقلبك مستطير فرح مسرور متعلق بدخول الجنة حين وافيتَ بابها أنت وأولياء الرحمن .

فتخيل نفسك في ذلك الموكب ، وهم أهل كرامة الله ورضوانه ، مبيضة وجوههم ، مشرقة برضا الله ، مسرورون فرحون مستبشرون ، وقد وافيت باب الجنة بغبار قبرك ، وحر المقام ، ووهج وتعب ما مرَّ بك ، فنظرت إلى العين التي أعدها الله لأوليائه وإلى حسن مائها ، فانغمست فيها مسروراً لما وجدتَ من برد مائها وطيبه ، فوجدتَ له برداً وطيباً فذهب عنك بحزن المقام، وطهرك من كل دنس وغبار ، وأنت مسرور لما وجدتَ من طيب مائها لَّما باشرته ، فما ظنك وقد نجوت من حر المقام ووهج أنفاس الخلائق ، ومن شدة توهج حر الصراط ، فوافيت باب الجنة بذلك ، فلما نظرت إلى العين قذفت بنفسك فيها .

فتخيل فرحة فؤادك لَّما باشر بردُ مائها بدنك بعد حر الصراط ووهج القيامة ، وأنت فرح لمعرفتك أنك إنما تغتسل لتتطهر لدخول الجنة والخلود فيها ، فأنت تغتسل منها دائباً ولونك متغير حسناً ، وجسدك يزداد نضرة وبهجة ونعيماً ، ثم تخرج منها في أحسن الصور وأتم النور .

فتخيل فرح قلبك حين خرجت منها ، فنظرت إلى كمال جمالك ونضارة وجهك وحسنه ، وأنت عالم موقن بأنك تتنظف للدخول إلى جوار ربك .

ثم تقصد إلى العين الأخرى فتتناول من بعض آنيتها ، فتخيل نظرك إلى حسن الإناء وإلى حسن الشراب ، وأنت مسرور بمعرفتك أنك إنما تشرب

هذا الشراب لتطهر جوفك من كل غل ، وجسدك ناعم أبداً حتى إذا وضعت الإناء على فيك ثم شربته وجدتَ طعم شراب لم تذق مثله ولم تتعود على شربه، فيسلس من فيك إلى جوفك ، فطار قلبك سروراً لما وجدت من لذته، ثم نقى جوفك من كل آفة فوجدت لذة طهارة صدرك من كل طبع كان فيه ينازعه إلى الغموم والهموم والحرص والشدة والغضب والغل . فيا برد طهارة صدرك ، ويا روح ذلك على فؤادك . حتى إذا استكملتَ طهارة القلب والبدن ، واستكمل أحباء الله ذلك معك ، والله مطلع يراك ويراهم ، أمر مولاك الجواد المتحنن خزان الجنة من الملائكة الذين لم يزالوا مطيعين خائفين منه مشفقين وجلين من عقابه إعظاماً له وإجلالاً وهيبة له وحذراً من نقمه ، وأمرهم أن يفتحوا باب جنته لأوليائه ، فانحدروا من دارها وبادروا من ساحاتها وأتوا باب الجنة فمدوا أيديهم ليفتحوا أبوابها ، وأيقنتَ بذلك فطار قلبك سروراً وامتلأتَ فرحاً ، وسمعت حسن رنين أبوابها ، فعلاك السرور وغلب على فؤادك ، فيا سرور قلوب المفتوح لهم باب جنة رب العالمين .

فلما فتح لهم بابها هاج نسيم طيب الجنان وطيب جري مائها ، فتخلل وجهك وجمع بدنك ، وثارت أراييح الجنة الجميلة الطيبة ، وهاج ريح الأذفر، وزعفرانها الجميل ، وكافورها الأصفر ، وعنبرها الأشهب ، وأرياح طيب ثمارها وأشجارها وما فيها من نسيمها فتداخلت تلك الأراييح في مشامك حتى وصلت إلى عقلك ، وصار طيبها في قلبك وفاض من جميع جوارحك ، ونظرت بعينك إلى حسن قصورها وتأسيس بنيانها من طرائق الصخر الأخضر من الزمرد والياقوت الأحمر والدر الأبيض قد سطع منه نوره وبهاؤه وصفاؤه ، فقد أكمله الله في الصفاء والنور ومازجه نور ما في الجنان ، ونظرت إلى حجب الله وفرح فؤادك لمعرفتك أنك إذا دخلتها فإن لك فيها الزيادات والنظر إلى

وجه ربك ، فاجتمع طيب أراييح الجنة وحسن بهجة منظرها وطيب نسيمها وبرد جوها .

فتخيل نفسك مسروراً بالدخول لعلمك أنها يفتح بابها لك والذين معك أولياء الله ، وفرحك بما تنظر إليه من حسن بهجتها ، وما وصل إلى فؤادك من طيب رائحتها ، وما باشر وجهك وبدنك من طيب جوها وبرد نسيمها .

فتخيل نفسك أن تفضل الله عليك بهذه الهيئة ، فلو مت فرحاً لكان ذلك يحق لك إذا فتحوا بابها وأقبلوا عليك ضاحكين في وجهك ووجوه أولياء الله معك ، ثم رفعوا أصواتهم يحلفون بعزه ما ضحكنا قط منذ خلقنا إلا إليكم، ونادوكم ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ فتخيل حسن نغماتهم وطيب كلامهم وحسن تسليمهم في كمال صورهم وشدة نورهم ، ثم أتبعوا السلام بقولهم :﴿ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ فأثنوا عليهم بالطيب والتهذيب من كل دنس ودرن وغل وغش وكل آفة في دين أو دنيا ، ثم أذنوا لهم على الله بالدخول في جواره، ثم أخبروهم أنهم باقون فيها أبداً ، فقالوا ﴿ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ ، فلما سمعت الإذن ، وأولياء الله معك ، بادرتم الباب بالدخول فكظت الأبواب من الزحام .

فما ظنك بأبواب مسيرة أربعين عاماً كظيظة من زحام أولياء الرحمن ، فأكرم بهم من مزدحمين مبادرين إلى ما قد عاينوا من حسن القصور من الياقوت والدر.

فتخيل نفسك أن عفا الله عنك في تلك الزحمة ، مبادراً مع مبادرين ، مسروراً مع مسرورين ، بأبدان قد طهرت ، ووجوه قد أشرقت وأنارت فهى كالبدر قد سطع من أجسامهم كشعاع الشمس . فلما جاوزتَ بابها وضعتَ قدميك على تربتها وهى مسك أذفر ونبت الزعفران الأزهر ، والمسك مصبوب على أرض

من فضة ، والزعفران نابت حولها ، فذلك أول خطوة خطوتها في أرض البقاء بالأمن من العذاب والموت . فأنت تتخطى في ترب المسك ورياض الزعفران، وعيناك ترمقان حسن بهجة الدر من حسن أشجارها وزينة تصويرها . فبينا أنت تتخطى في عرصات الجنان ، في رياض الزعفران وكثبان المسك ، إذ نودي في أزواجك وولدانك وخدامك وغلمانك وحراسك : إن فلانًا قد أقبل، فأجابوا واستبشروا لقدومك كما يبشر أهل الغائب في الدنيا بقدومه .

وقامت الولدان صفوفاً لقدومك ، فبينما أتت الحراس مقبلة إليك ، وإذ استخف أزواجك للعجلة فبعثت كل واحدة منهن بعض خدمها لينظر إليك مقبلاً ويسرع بالرجوع إليها بقدومك لتطمئن إليه فرحاً ، وتسكن إلى ذلك سروراً ، فنظر إليك الخدم ، ثم بادر رسول كل واحدة منهن إليها ، فلما أخبرها بقدومك قالت كل واحدة منهن لرسولها : أنت رأيته ؟ من شدة فرحها بذلك، ثم أرسلت كل واحدة منهن رسولاً آخر ، فلما جاءت البشارات بقدومك إليهن لم يتمالكن أنفسهن فرحاً ، فأردن الخروج إليك مبادرات إلى لقائك لولا أن الله كتب القصر لهن في الخيام إلى قدومك ، كما قال مليكك ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ ﴾[الرحمن :٧٢] ، فوضعن أيديهن على جوانب أبوابهن وأذرعهن برؤوسهن ينظرن متى تبدو لهن صفحة وجهك فيسكن طول حنينهن وشدة شوقهن إليك وينظرن إلى قرير أعينهن ومعدن راحتهن وأنسهن إلى ولي ربهن وحبيب مولاهن .

فبينما أنت تتنعم في كثبان المسك ورياض الزعفران وقد رميت ببصرك إلى حسن بهجة قصورك ، إذ استقبلك حراسك بنورهم وبهائهم ، فاستقبلك أول قهرمان لك فأعظمت شأنه وظننت أنه من ملائكة ربك ، فقال لك : يا ولي الله، إنما أنا قهرمانك وكلت بأمرك .

فتخيل قلبك في الجنان وقد قامت بين يديك قهارمتك معظمين لك ، ثم الوصفاء والخدام فاستقبلوك كأنهم اللؤلو المكنون ، فسلموا عليك ، ثم أقبلوا بين يديك .

فتخيل تبخترك في موكب من قهارمتك وخدامك يزفونك زفاً إلى قصورك وما أعد لك مولاك ومليكك . فلما أتيتَ باب قصرك فتحت الحجاب أبوابك، ورفعت لك الستور ، وهم قيام على أقدامهم لك معظمين ، فتخيل ما عاينت حين فتحت أبواب قصورك ورفعت ستوره ، من حسن بهجة مقاصيره ، وزينة أشجاره ، وحسن رياضه ، وتلألؤ صحنه ، ونور ساحاته .

فبينما أنت تنظر إلى ذلك إذ بادرت البشرى من خدامك ينادون أزواجك: هذا فلان ابن فلان قد دخل باب قصره ، فلما سمعن نداء البشراء بقدومك ودخولك قفزن من الفرش على الأسرة في القصور ، وعينك ناظرة إليهن في جوف الخيام والقباب ، فنظرت إلى تنقلهن مستعجلات قد استخفهن الفرح والشوق إلى رؤيتك .

فتخيل تلك الأبدان الناعمة يتوثبن بالتهادي والتبختر . فتخيل كل واحدة منهن حين وثبت في حسن حللها وحليتها ، وانحدارها مسرعة بكمال بدنها، نازلة عن سريرها إلى صحن قبتها وقرار خيمتها ، فوثبن حتى أتين أبواب خيامهن قصورهن ، ثم أخذن بأيديهن جوانب أبواب خيامهن للقصر الذي ضرب عليهن إلى قدومك ، فقمن آخذات بعضائد أبوابهن ، ثم خرجن برؤوسهن ووجوههن ينحدرن من أبواب قبابهن ، متطلعات ينظرن إليك ، مقبلات قد ملئن منك فرحاً وسروراً .

فتخيل نفسك بسرور قلبك وفرحه ، وقد رأيتهن ببصرك ، ووقع ناظرك على حسن وجوههن ، فلما قابلت وجوههن حار طرفك ، وهاج قلبك

بالسرور، فبقيت كالمبهوت الذاهل من عظيم ما هاج في قلبك من سرور ما رأت عيناك، وسكنت إليه نفسك .

فبينما أنت مُقبل إليهن إذ دنوت من أبواب الخيام ، فأسرعن مبادرات قد استخففهن العشق ، مسرعات يتمايلن من نعيم الأبدان ويتهادين من كمال الأجسام ، ثم نادتك كل واحدة منهن : يا حبيبي ما أبطأك علينا ؟ فأجبتها بأن قلت : يا حبيبة ما زال الله عز وجل يوقفني على ذنب كذا وكذا حتى خشيت أن لا أصل إليكن ، فمشين نحوك في السندس والحرير ، ينشرن المسك ويحركن نبت الزعفران بأذيال حللهن وخلاخيلهن استعجالاً إليك وشوقاً وعشقاً لك، فأول من تقدمت منهن إليك مدت إليك بنانها ومعصمها وخاتمها .

فتخيله حين مدته إليك يتلألأ نوراً ويضيء إشراقاً ، فلما وضعت بنانها في بنانك ، وجدتَ مجسة لينة بنعيمه ، وكاد أن ينسل من يديك للينه ، وكاد عقلك أن يزول فرحاً بما وصل إلى قلبك من طيب مسيس بنانها ، ثم مددتَ يدك إلى جسمها الرخيم الناعم ، فضمتك إلى نحرها ، فانثنيت عليها بكفك وساعدك حتى وضعته على قلائدها من حلقها ، ثم ضممتها إليك .

فتخيل نعيم بدنها لما ضمتك إليها ، وكاد أن يداخل بدنك بدنها من لينه ونعيمه . فتخيل ما باشر صدرك من حسن نهودها ولذة معانقتها ، ثم شممت طيب عوارضها فذهب قلبك من كل شيء سواها حتى غرق في السرور وامتلأ فرحاً لما وصل إلى روحك من طيب مسيسها ولذة روائح عوارضها .

فتخيل نفسك وهن عليك منكبات ، لهن استراحة عند ضمك إليهن لشدة العشق وطول الشوق إليك ، متعلقات بجسمك ، ومتنعمات بنسيم أراييح عوارضك .

فلما استمكنت خفة السرور من قلبك ، وعمت لذة الفرح جميع بدنك، وموعد الله عز وجل في سرورك ، فناديت بالحمد لله الذي صدقك الوعد وأنجز لك الموعد . ثم ذكرت طلبك إلى ربك إياهن بالدؤوب والتشمير . فأين أنت في عاقبة ذلك العمل الذي استقبلته وأنت تقبلهن وتشم عوارضهن، ثم أثنين عليك وأثنيت عليهن ، ثم رفعن أصواتهن ليؤمنك بذلك من المعرفة لهن بحوادث الأزمان ، وتنغيص عيشك بأخلاقهن ، فنادين جميعاً بأصواتهن: نحن الراضيات فلا نسخط أبداً ، ونحن المقيمات فلا نظعن أبداً ، ونحن الخالدات فلا نبيد أبداً ، ونحن الناعمات فلا نبؤس أبداً طوبى لك أنت لنا ونحن لك .

ثم مضيت معهن ، فيا حسن منظرك وأنت في موكبك من حورك وولدانك وخدامك ، حتى انتهيت إلى بعض خيامك ، فنظرت إلى خيمة من درة مجوفة مفصصة بالياقوت والزمرد ، فنظرت إلى حسن أبوابها وبهجة ستورها ، ثم رميت ببصرك إلى داخلها فنظرت إلى فرشها ونجدها وزرابيها وحسن تأسيس بنيانها ، قد بنيت طرائق على أحجار الدرّ والياقوت ، ثم نظرت إلى سريرك في ارتفاعه وعليه فرشه من الحرير والإستبراق بطائنهن قد علا ظواهرهن من النور المضغوط ، وعلى أطرافهن من فوق الحرير والديباج ، وحسن الرفرف الأخضر ، فلما تأملت تلك الفرش بحسنها ، حار طرفك فيها . ثم نظرت إلى حجلتها من فوق سريرها قد أحدقت بالعرش من فوقها .

فتخيل حسن الأبواب ، وحسن الستور ، وحسن السرير وحسن قوائمه وارتفاعه ، وحسن الفرش فوقه والمرافق فوق فرشه ، فتأملت ذلك كله ببصرك، فلما دنوت من فرشك ارتقيت سريرك ، فارتفعت الحوراء وارتقت عليه .

فتخيل صعودها عليه بعظيم بدنها ونعيمه حتى استوت عليه جالسة ، ثم ارتقيتَ على السرير فاستويت عليه معها فقابلتك وأنت مقابلها ، فيا حسن منظرك إليها جالسة في حللها وحليها ، بصباحة وجهها ونعيم جسمها . الأساور في معاصمها ، والخواتم في أكفها ، والقلائد في عنقها ، والأكاليل من الدر والياقوت على جبينها ، والتاج من فوق ذلك على رأسها ، ترى وجهك في نحرها وهي تنظر إلى وجهها في نحرك ، وقد قام الرهط بين يديك ويديها، وقد تدلت الأشجار بثمارها من جوانب حجلتك ، واطردت الأنهار حول قصرك ، وقد كمل حسنك وحسنها ، وأنت لابس الحرير والسندس ، وأساور الذهب واللؤلؤ على كل مفصل من مفاصلك ، وتاج الدر والياقوت منتصب فوق رأسك ، وأكاليل الدر مفصصة بالنور على جبينك .

وقد أضاءت الجنة وجميع قصورك من إشراق بدنك ونور وجهك وأنت تعاين من أعلى قصورك جميع أزواجك وخدمك وجميع أبنية مقاصيرك . وقد تدلت عليك ثمار أشجارك ، واطردت أنهارك من الخمر واللبن من تحتك ، والماء والعسل من فوقك ، وأنت جالس مع زوجاتك على أريكتك ، وقد فتحت مصاريع أبوابك وأرخيت عليك حجال خيمك ، وحفت الخدام والولدان بقصرك ، وسمعت زجلهم بالتقديس لربك ، وقد اطلعوا على ضمير قلبك فسارعوا إلى كل ما حدثت به نفسك من أنواع كرامتك وسرورك وأمانيك ، فأتوك بكل أمنيتك . وأنت وزوجك بأكمل الهيئة وأتم النعمة ، وقد حار فيها طرفك تنظر إليها متعجباً من جمالها وكمالها ، طرب قلبك بملاحتها ، وأنس قلبك بها من حسنها ، فهى منادمة لك على أريكتك تنازعك وتعاطيك الخمر والسلسبيل والتسنيم في كأسات الدر وأكاويب قوارير الفضة .

فتخيل الكأس من الياقوت والدر في بنانها ، وقد قربت إليك ضاحكة

بحسن ثغرها ، فسطع نور بنانها في الشراب مع نور وجهها ونحرها ونور الجنان ونور وجهك وأنت مقابلها ، واجتمع في الكأس الذي في بنانها نور الكأس ونور الشراب ونور وجهها ونور نحرها ونور ثغرها ، فما ظنك بذوائب شاب أمرد ، كامل الخلق ، أنور الوجه ، أبيض الجسم ، أنضر الثياب ، أصفر الحلي من ذهب الجنان يشوبه حمرة الياقوت وبياض الدر وحسن العقيان. فيا لك من عروس ويا تلك عروس طفلة أنيسة جميلة كامل خلقها ، ويا جمال وجهها، ويا بياض نهودها وتثني جسمها ، يكسوها التأنيث ، ويلينها النعيم، تنظر إليك، وتكلمك بملاحة المنطق ، وتداعبك بالدلائل ، وتلاعبك بالعشق والطرب ، بيدها كأس در لا ظل له ، أو ياقوت لا شبه له من صفائه ورقة جسمه ، قد جملته بحسن كفها وزمردها ونور خواتمها فيه .

فتخيل حسن الكأس مع بياضه مع بياض الشراب مع بياض كفيها وحسنه.

فتخيل كأس الدر والياقوت أو الفضة في صفاء ذلك في بنانها الكامل ، وقد اقتربت إليك ضاحكة بحسن ثغرها ، وسطع نور بنانها في الشراب مع نور وجهها ونحرها ، وأنت مقابلها فضحكت أيضاً إليها ، فاجتمع في الكأس الذي في بنانها نورك مع نورها مع نور الكأس ونور الشراب ونور وجهها ونور نحرها ونور ثغرها ونور الجنان .

فتخيله بهذه الأنوار في ضيائه ، يلمع بصفائه في كفها ، وقد مدت به إليك يدها بخواتمها ، وأساورها في معاصمها ، فناولتك الكأس بكفها ، فيا حسن مناولتها ويا حسنها من يد ، ثم تعاطتك كؤوس الخمر في دار الأمن واللذات والسرور ، فتناولته منها ثم وضعته على فيك ثم سلسلته في فيك ، فسار سروره في قلبك وعمت لذته جوارحك ، فوجدت منه طعماً أطيب طعماً وألذه فشربته، والولدان قيام بين يديك .

فتخيل ذلك وقد شربت الكأس من يدها ، ثم ناولتها من يدك ، فتناولته بحسن كفها وهي ضاحكة ، فيا حسن مضحكها ، فشربته من يدك ، حتى إذا تعاطيتما الكأس ودار فيما بينكما ، وشاع نور الشراب في خديها ، ورفعتما أصواتكما بالتحميد والتقديس لمولاكما وسيدكما ، ورفعت الولدان والخدام أصواتهم تسبيحاً وتهليلاً مجاوبة لكما ، فيا حسن تلك الأصوات بتلك النغمات في تلك القصور وتلك الخيمات .

فبينما أنتما في لذاتكما وسروركما ، وقد مضت الأحقاب من الدهور وما تشعران من اشتغال قلوبكما بنعيمكما ، إذ حضرت الملائكة بالسلام عليك ، وأتتك بالتحف والهدايا من عند ربك ، حتى إذا انتهت رسل ربك إلي الحجبة الذين دونك والقهارمة الموكلين بك، فطلبوا إليهم الإذن عليك ليوصلوا ما أتوا به من عند مولاك إليك ، فقالت عند ذلك حجبتك لملائكة ربك : إن ولي الله مشغول مع أزواجه وإنا لنكره الإذن عليه إعظاماً وإجلالاً له .

فتخيل الملائكة وهي قائلة حين أبت حجابك أن تستأذن لهم عليك : إنا رسل الله إليه بهدايا وتحف من عند ربه ، فجاءت عند ذلك حجابك تستأذن لهم عليك .

فتخيل أيدي الحجاب وقد مدوا بها إلى حلق الياقوت المفصص بالدر على كنوز الذهب الأحمر ، فقرعوا حلق أبواب قصرك ، فلما اصطك حلق الياقوت بأبواب قصرك من الدر والزمرد طنت الحلق على الأبواب بأحسن طنين تلذ به الأسماع وتسر به قلوب المستمعين ، فلما سمعتْ الأشجار طنينها تمايلت ثمارها على بعضها بعضاً فهبت بذلك أراييح طيبها ونسيمها ، ثم أشرقتَ من قبتك بجمال وجهك وإشراق نورك ، فبادرتْ الحجبة إليك بالقول مسرعة وهي مع ذلك غاضة أبصارها تعظيماً لك ، ولما رأى أبصارهم من إشراق نور

وجهك : يا ولي الله ، رسل الله إليك بالباب ومعهم التحف من عند ربك ، فرجعت إليهم بالجواب : أن ائذنوا لرسل مولاي ، ففتحت الحجبة عند إذنك لهم أبواب قصرك وأنت متكئ ، فدخلوا على أريكتك والولدان قد صفوا بين يديك ، فأقبلت الملائكة بحسن صورهم والهدايا تلمع وتسطع نوراً في أيديهم، فدخلوا عليك من أبواب متفرقة لينجز لك ربك ما وعدك من كل باب ، سلام عليك ، فبادروا بالسلام عليكم بحسن نغماتهم من كل أبوابك ، ثم أتبعوا تسليمهم : يا ولي الله إن ربك يقول : عليك السلام ، وقد أرسل إليك بهذه الهدايا والتحف .

فتخيل سرور قلبك بتحف ربك ولطفه إياك حتى إذا خرجوا من عندك أقبلت على نعمتك مع زوجتك قد حار فيها طرفك ، واشتد بها سرورك .

فبينا أنت معها في غاية السرور والحبور إذ أتى النداء بأحسن نغمة وأحلى كلام من بعض ما أعد الله من أزواجك : يا ولي الله أما لنا منك دولة ؟ أما آن لك أن تنظر إلينا ؟ فلما امتلأت مسامعك من حسن كلامها طار قلبك عشقاً لحسن نغمتها فأجبتها : ومن أنت بارك الله فيك ؟، فردت الجواب إليك : أنا من اللواتي قال الله عز وجل ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [السجدة :١٧] .

فتخيل نزولك من سريرك إلى صحن قبتك ، ثم مشيت مع ولدانك وخدمك ، ووفد ولدانها وخدامها يستقبلونك ، واستقبلوك ومشوا بين يديك حتى أتيت قبة من ياقوتة حمراء في قصر من در وياقوت ، فلما دنوت من باب قصرها قامت قهارمتك وخدامك رافعي ستور قصرك ، فدخلته ممتلئاً سروراً.

فتخيل باب القصر وحسن الستر وحسن الحجاب والقهارمة والخدام ، ثم دخلت قصرك الذي نادتك منه زوجتك ، فلما دخلت من بابه وقع بصرك على

حسن جدرانه من الزمرد الأخضر ، وحسن رياضه ، وبهجة بنائه ، وإشراق جوانبه ، ونظرت إلى قبتك التي فيها زوجتك يتلألأ نور القبة نوراً وضوءاً وإشراقاً بنور وجهك ونور وجه زوجتك ، فلما نظرتْ إليك ، نظرتْ من فرش الحرير والإستبرق والأرجوان ، فنزلت عن سريرها مبادرة ، قد استخفها شدة الشوق إليك ، وأزعجها العشق ، فاستقبلتك بالترحيب والتبجيل ، ثم عطفت عليك لمعانقتك .

فتخيل مجسة لين كفها بحسنها وخواتمها في كفك ، وقد شخصتَ كالمبهوت تعجباً من حسن وجهها ونعيم جسمها وتلألؤ النور من جسدها ، ثم وضعت كفها في كفك حتى أتيتما سريرك مضروبة عليه أريكتك ، فارتقيتما جميعاً على أريكتك ، وأُرخيت عليك جلال حجلتك ، وعانقت على فرشها زوجتك، فمضت بك الأزمنة الطويلة . ثم أقبلت الولدان بالكاسات والأكواب ، فاصطفت قبالتكما ، ثم تقاسمتما الكأس فيما بينكما .

فبينا أنتما قد ملئتما فرحاً وسروراً إذ نادتك أخرى من قصر من قصورك: يا ولي الله أما لنا منك دولة ؟ أما آن لك أن تشتاق إلينا ؟ فأجبتها : ومن أنت بارك الله فيك ؟ فرجعت إليك القول : أنا من اللواتي قال الله عز وجل : ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق :٣٥] ، فتحولت إليها ، وأنت تنتقل فيما بين أزواجك في قصورك وخدامك وولدانك ، في غاية النعيم وكمال السرور ، وقد زحزحت عنك كل آفة ، وأزيل عنك كل نقص ، وطهرت من كل دنس ، وأمنت فيها الفراق ، لأن الله تعالى قد قصد قلبك فقال للهموم : زولي عنه فلا تخطري له أبداً ، وقال للسرور : تمكن فيه فلا تزول منه أبداً ، وقال للأسقام : زولي عن جسمه فلا تعرضي له أبداً ، وقال للصحة : أقيمي في بدنه فلا تبرحي أبداً ، وذبح الموت وأنت تنظر إليه ، فأمنت الموت فلا تخافه أبداً ، ولا زوال ترتقبه ،

ولا سقم يعتريك أبداً ، ولا موت يعرض لك أبداً ، قد منحت جوار ربك ، لا تخاف سخطه أبداً بعد رضاه عنك ، فلا تخاف نقمه فيما تتقلب فيه من نعيمه ، وأنت عالم بأن الله عز وجل محب لك مسرور بك وبما تتقلب فيه من سرورك، فأعظم بدار الله داراً ، وأعظم بجوار الله جواراً ، فالعرش قد أظلك بظله ، والملائكة تختلف إليك بالهدايا من عند ربك في حياة لا يزيلها موت ، ونعيم لا تخاف له فوتاً ، آمناً من عذاب ربك ، قد أيقنت برضاه عنك ، ووجدت برد عفوه في قلبك ، مقيماً دائماً في الخلود مع الأمان لنوائب الدهر وحوادث الأزمان لك ولجميع أوليائه ، متحدثاً بجمعهم تحت ظل طوبى .

فبينا أولياؤه وأنت فيهم تحت ظل طوبى يتحدثون ، إذ أمر الله منادياً من ملائكته فنادى أولياءه لينجز لأوليائه ما وعدهم من غاية كرامته وعظيم مسرته ، بأن يقربهم منه ويناجيهم بترحيبه ويريهم وجهه الكريم ، ليبلغوا بذلك أشرف المنازل وغاية السرور ومنتهى الرغبة ، فلم تشعر إلّا ونداء الملك : أن يا أهل الجنة إن لكم عند الله لموعداً لم تروه ، فيرجعون إليه القول استعظاماً لما أعطوا ، فإنه لا عطية فوق ما أعطوا بعد ذلك ، أدخلوا في جواره وأمنوا من عذابه ، وأنت قائلها معهم : ألم ينضر وجوهنا ؟ ألم يدخلنا الجنة ؟ ألم يزحزحنا عن النار ؟ فناداهم أن الله يستزيركم فزوروه .

فتخيل في مقعدهم الصدق الذي وعدهم مولاهم ومليكهم في القرب منه على قدر منازلهم ، فهم في القرب منه على قدر مراتبهم ، فالمحبون له أقربهم إليه قرباً إذ كانوا له في الدنيا أشد حباً ، وأقرب إلى عرشه منهم القائمون بحجته عند خلقه ، ثم الأنبياء عليهم السلام ، ثم الصديقون على قدر ذلك في القرب من العزيز الرحيم ، فأعظم به من مزور .

فتخيل مجلسهم بحسن كرامتهم وجمال وجوههم وإشراقها ، لما رهقها

نور عرشه عز وجل وإشراق حجبه ثم توهمت مجلسهم وإشراق كراسيهم ومنابرهم وما ينتظرون من رؤية ربهم ، ثم طارت روحك شوقاً إليه ، فما أعظم ذلك عند عاقل عن الله ، مشتاق إلى ربه ورؤيته .

فتخيل ذلك بعقل فارغ لعل نفسك أن تسخى بقطع كل قاطع يقطعك عنه ، وترك كل سبب يشغلك عن التقرب فيه إلى ربك .

فلما استوى بهم المجلس واطمأن بهم المقعد ، وضعت لهم الموائد ليكرم الله عز وجل زواره بالإطعام والتفكيه لهم ، ووضعت الموائد لزوار الله عز وجل وأحبائه من خلقه ، قامت الملائكة على رؤوسهم معظمين لزوار الرحمن، فوضعت الصحاف من الذهب فيها الأطعمة وطرائف الفاكهة مما لم يحسنوا أن يتمنوا ، فقدموا أيديهم مسرورين بإكرام ربهم لهم ، لأن حقاً على كل مزور أن يكرم زائره ، فكيف بالمزور الكريم الواحد الجواد الماجد العظيم ؟ .

فتخيل وهم يأكلون فرحين مستبشرين بإكرام مولاهم لهم ، حتى إذا فرغوا من أكلهم قال الجليل لملائكته : اسقوهم . فأتتهم الملائكة ، لا الخدام والولدان، بأكواب الدر وكؤوس الياقوت ، فيها الخمر والعسل والماء والألبان .

فتخيل تلك الكؤوس وتلك الأكواب بأيدي ملائكة الرحمن ، فناولوها أولياء الله فشربوها ، فبان أثر حسن الشراب في وجوه الزوار . فلما سقتهم الملائكة ما أمرهم الله به من الأشربة ، قال الجليل : اكسوا أوليائي .

فتخيل الملائكة ، وقد جاءت بالحلل التي لم يلبسوا في الجنة مثلها ، ثم قاموا على رؤوسهم فألبسوها أهل كرامة الله ورضوانه .

فتخيل وقد صيروها من فوق رؤوسهم حتى صارت على أقدامهم ، فأشرقت بحسنها وجوههم . ثم أمر الجليل تبارك وتعالى أن طيبوهم ،

فارتفعت السحاب بحسنها وشدة ضيائها ونورها لحمل ألوان الطيب من المسك وجميع طيب الجنان ، ما لم يجدوا مثل رائحته .

فتخيلها تمطر عليهم ، والطيب يتساقط عليهم مطراً حتى علا جباههم وثيابهم .

فلما أكلوا وشربوا ، وخلعت الملائكة الخلع وطيب مطر السحاب ، شخصت أبصارهم وتعلقت قلوبهم ، ثم رفع الحجب . فبينا هم في ذلك إذ رفعت الحجب ، فبدا لهم ربهم بكماله ، فلما نظروا إليه وإلى ما لم يحسنوا أن يتوهموه ولا يحسنون ذلك أبداً لأنه القديم الذي لا يشبهه شيء من خلقه ، فلما نظروا إليه ناداهم حبيبهم بالترحيب منهم وقال لهم : مرحباً بعبادي ، فلما سمعوا كلام الله بجلاله وحسنه غلب على قلوبهم من الفرح والسرور ما لم يجدوا مثله في الدنيا ولا في الجنة ، لأنهم يسمعون كلام من لا يشبه شيئاً من الأشياء .

فتخيلهم وقد أطرقوا وأصغوا بمسامعهم لاستماع كلامه ، وقد علا وجوههم نور السرور لكلام حبيبهم وقرير أعينهم .

فلو توهمت نفسك وقد سمعت قول الله لأوليائه مرحباً بهم ، ثم طارت روحك فرحاً به وحباً له لكان ذلك منك حقيراً وصغيراً عندما توهمته من نفسك عند استماع كلامه . فحياهم بالسلام فردوا عليه : أنت السلام ومنك السلام ولك حق الجلال والإكرام . فمرحباً بعبادي وزواري وخيرتي من خلقي ، الذين رعوا عهدي ، وحفظوا وصيتي ، وخافوني في الغيب ، وقاموا مني على كل حال مشفقين ، وقد رأيت الجهد منهم في أبدانهم أثرة لرضاي عنهم قد رأيت ما صنع بكم أهل زمانكم ، فلم يمنعكم جفاء الناس عن حقي، تمنوا عليَّ ما شئتم .

فلو رأيتهم وقد سمعوا ذلك من حبيبهم يذكرهم ما كانوا عليه في دنياهم من رعاية عهده وحفظه ودوام خوفهم منه ، وقد استطاروا فرحاً لما شكر لهم رعايتهم حقه ، وحفظ منهم خوفهم ، ورحب بهم محبة لهم ، إذ كانوا بذلك إياه في الدنيا يعبدونه ، استطارت قلوبهم فرحاً وسروراً إذ لم يفرطوا في طاعته، ولم يقصروا في مخافته ، ففرحوا لما كانوا به لله في الدنيا يدينون من شدة خوفهم ورعاية حقه وحفظه ، فردوا إليه الجواب مع سرور قلوبهم بالقسم لعظمته وجلاله ، أنهم قد قصروا عما كان يحق له عليهم إعظاماً له واستكثاراً، إذ أثابهم جنته وأكرمهم بزيارته وقربه واستماع كلامه ، فقالوا عند ذلك : وعزتك وجلالك وعظمتك وارتفاع مكانك ما قدرناك حق قدرك ، ولا أدَّينا إليك كل حقك ، فائذن لنا بالسجود ، فقال لهم ربهم : إني قد وضعت عنكم مؤونة العبادة وأرحت لكم أبدانكم ، فطالما أتعبتم الأبدان وأخضعتم لي الوجوه ، فالآن أفضتم إلى كرامتي ورحمتي ، فتمنوا عليَّ ما شئتم .

فتخيل بعقلك نور وجوههم وما يداخلهم من السرور والفرح ، حين عاينوا مليكهم ، وسمعوا كلام حبيبهم ، وأنيس قلوبهم ، وقرة أعينهم ، ورضا أفئدتهم ، وسكن أنفسهم ، فرفعوا رؤوسهم من سجودهم ، فنظروا إلى من لا يشبهه شيء بأبصارهم ، فبلغوا بذلك غاية الكرامة ومنتهى الرضا والرفعة .

فما ظنك بنظرهم إلى العزيز الجليل ، الذي لا يقع عليه الأوهام ، ولا يحيط به الأذهان ، ولا تكفيه الفكر ، ولا تحده الفطن ، الذي لا تأويه الأرحام ، ولم تنقله الأصلاب الأزلي القديم ، الذي حارت العقول عن إدراكه ، فكلت الألسنة عن تمثيله بصفاته ، فهو المنفرد بذاته عن شبه الذوات ، المتعالي بجلاله على مساواة المخلوقين ، فسبحانه لا شيء يعادله ، ولا شريك يشاركه ، ولا شيء يريده فيستصعب عليه أو يعجزه إنشاؤه ، استسلم لعظمته الجبارون ،

وذل لقضائه الأولون والآخرون ، نفذ في الأشياء علمه بما كان وبما لا يكون .

فلما سُرَّ أولياء الله برؤيته وأكرمهم بقربه ، ونعَّم قلوبهم بمناجاته واستماع كلامه ، أذن لهم بالانصراف إلى ما أعد لهم من كرامته ونعيمهم ولذاتهم ، فانصرفوا على خيل الدر والياقوت ، على الأسرة فوقها الحجال ، ترف وتطير في رياض الجنان .

فما ظنك بوجوه نظرت إلى الله عز وجل وسمعت كلامه كيف ضاعف حسنها وجمالها ؟ وزاد ذلك في أشراقها ونورها ، فلم تزل في مسيرها حتى أشرفت على قصورها .

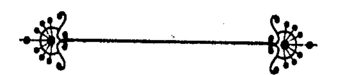
فلما بدت لخدامها وقهارمتها وولدانها بادر كل واحد منهم خدامه وقهارمته وولدانه مستقبلة من أبواب قصوره حتى أحدقوا به يزفونه إلى قصوره وخيامه، فلما دنا من باب قصره وخيامه قامت الحجاب رافعي ستور أبواب قصره معظمين مجلين له ، وبادرت إليه أزواجه ، فلما نظرت زوجته إلى جمال وجهه قد ضوعف في حسنه وإشراقه ونوره ، ازدادت له حباً وعشقاً ، وأشرقت قصوره وقبابه وخيامه وأزواجه من نور وجهه وجماله ، وازدادت أزواجه حسناً وجمالاً ووجاهة ووقارًا ، ثم نزلوا عن خيولهم إلى صحون قصورهم ، ثم اطمأنوا على فرشهم وعادوا إلى نعيمهم .

واشتاقوا إلى منادمة إخوانهم ، فركبوا الخيل عليها يتزاورون ، حتى التقوا على أنهار الجنة ففرشت لهم نمارق الجنان على كثبان المسك والكافور ، وتقابل الإخوان على السرور والشراب ، فقامت الولدان بالكأسات والأباريق والأكواب يغترفون من أنهار الجنة ، أنهارهم الخمر والسلسبيل والتسنيم .

فلما أخذت الولدان الكؤوس واغترفوا ليسقوا أولياء الرحمن ، لم يشعروا

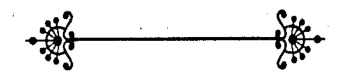
إلا بنداء الله عز وجل : يا أوليائي طالما رأيتكم في الدنيا وقد ذبلت شفاهكم، ويبست حلوقكم من العطش ، فتعاطوا اليوم الكأس فيما بينكم ، وعودوا في نعيمكم ، فكلوا واشربوا هنيئاً مريئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية . فلا يقدر الخلائق أن يصفوا سرور قلوبهم حين سمعوا كلام مولاهم يذكر أعمالهم شكراً منه لهم ، وغبطة منه لهم ، لما ناداهم إلى معاطاة الكأس للمنادمة بينهم بعد معرفتهم في الدنيا منادمة أهل الدنيا على خمورهم . فلو رأيت وجوههم وقد أشرقت بسرور كلام مولاهم وفرحه لما ذكرهم أعمالهم الصالحة من صيامهم ، وتركهم منادمة أهل الدنيا لمرضاته ، وما عوضهم من المنادمة في جواره ، وما أيقنوا به من سرورهم بمنادمتهم على الخمر والعسل والألبان، فأعظم به من مجلس ، وأعظم به من جمع ، وأعظم به من منادمين في جوار الرحمن الرحيم .

فكن إلى ربك مشتاقاً وإليه متحبباً ، ولما حال بينك وبينه قاطعاً وعنه معرضاً ، وابتهل في الطلب إلى الله بفضله وإحسانه أن لا يقطع بك عنهم [١].



(١) التوهم للمحاسبي ، بتصريف بسيط .

خاتمة الكتاب



أخي محب القرآن الكريم :

إنني في هذه المحاولة لا أدعي أنني أنشأت وابتكرت ولا أحدثت وابتدعت، بل قصارى جهدي أنني فهمت وتدبرت وأحسست فأحسنت العرض إذا كنت قد وفقت ، أما المادة نفسها فالفضل لله سبحانه وتعالى ثم لعلماء هذه الأمة قديماً وحديثًا ، ولولا أن العقول تختلف والأفهام تتباين والمعارف تتفاضل لما كنا في حاجة إلى ما تكلفنا به ، فإذا سلم لك الجوهر واللباب فلا عليك من القشر والإيهاب ، فقد جمعت لك ضروبًا متفرقة ومعاني مؤتلفة بذلت في ذلك قصارى جهدي حسب معرفتي وقدرتي ، فعجائب القرآن لا تنقضي بمرور الزمان ، ومع ذلك لا يكتب صاحب كل علم كتابًا في يومه إلا قال في غده لو كان هذا لكان أحسن ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا على ذلك لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل وهذا من أحسن العبر .

فمن المعلوم أن عمل البشر لابد أن يكتنفه القصور مهما حاولوا ، وهذا دليل على استيلاء النقص على جملة البشر ولكن الرحلة مع القرآن والسياحة معه لشيقة ممتعة يعود منها الإنسان بزاد عظيم وعلم غزير وفوائد نافعة .

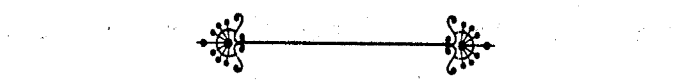
أخي محب القرأن : هذه السطور ثمرة فهمى كتبتها بمداد قلبي حتى لا ينقطع عملي بعد موتي ومن الله أستمد التوفيق والهداية والمعونة والرعاية ، ومع ذلك علم الله أني لست من فرسان هذا الميدان ولا ممن يجول في هذا الشأن ولكني تطفلت على المتقدمين رجاء أن يضمني جميل الاحتمال معهم ، ويسعني من حُسن التجاوز ما وسعهم ... فتأمل وفقك الله ما عرفناك في كتابنا وفرغ له

قلبك واجمع له لبك ، فالحق منهاج واضح ، والدين ميزان راجح ، والجهل لا يزيدك إلا غمًا ولا يورثك إلا ندمًا ، فتعلم قبل أن تتألم .

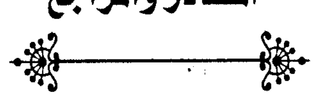
اللهم اجعل القرآن العظيم في الدنيا للمؤمن رقيبا وبعد الوفاة له رفيقاً ، وفي القبر له أنيسًا ، وميزان طاعته به ثقيلا ، وفي الحشر له شفيعًا وكفيلاً ، وعلى الصراط سائقًا ودليلاً ، وفي الجنة أبد الآبدين له أنيساً وخليلاً .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين .
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

بقلم
علي فهمي النزهي



المصادر والمراجع



١ - القرآن الكريم .
٢- تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير .
٣- تفسير أضواء البيان ، للشنقيطي .
٤- تفسير آيات الأحكام ، للصابوني .
٥- في ظلال القرآن ، لسيد قطب .
٦- أيسر التفاسير ، لأبو بكر الجزائري .
٧ - تيسير الكريم الرحمن ، للسعدي .
٨ - أسباب النزول ، للواحدي .
٩- لُباب النقول في أسباب النزول ، للسيوطي .
١٠- السيرة النبوية ، لابن هشام .
١١- السيرة النبوية ، لعلي محمد الصلابي .
١٢- حياة الصحابة ، للكاندهلوي .
١٣- صور من حياة الصحابة ، لرأفت الباشا .
١٤- أصحاب الرسول ، لمحمود المصري.
١٥- صحابيات حول الرسول ، لمحمود المصري .
١٦- رجال حول الرسول ، لخالد محمد خالد .
١٧ - أخبار الصحابة لمصطفر عمر .
١٨ - رحلة إلى الدار الأخرة ، لمحمود المصري .

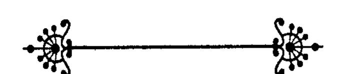
١٩- مواقف إيمانية ، لأحمد فريد .
٢٠- الجزاء من جنس العمل ، لسيد العفاني .
٢١- الداء والدواء ، لابن قيم الجوزية .
٢٢- الزهد لعبد الله بن المبارك .
٢٣- ذم الدنيا ، للحافظ بن أبي الدنيا .
٢٤- لاتحزن ، لعائض القرني .
٢٥- رياض الصالحين ، للنووي .
٢٦- المسند ، للإمام أحمد .
٢٧- فقه السيرة ، للبوطي .
٢٨- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني .
٢٩- إحياء علوم الدين ، للغزالي .
٣٠ إغاثة اللهفان ، لابن قيم الجوزية .
٣١- صيد الخاطر ، لابن قيم الجوزية .
٣٢- عيون الحكايات ، للجوزي .
٣٣- مختصر منهاج القاصدين ، للمقدسي .
٣٤- هذا الحبيب يا محب ، للجزائري .
٣٥- المتجر الرابح ، للدمياطي .
٣٦- موسوعة القصص القرآني ، للنشرتي .
٣٧- الأسباب والأعمال التي يضاعف بها الثواب ، للسعدي .
٣٨- الصحيح المختار في الجنة والنار ، لعبد الله نوارة .

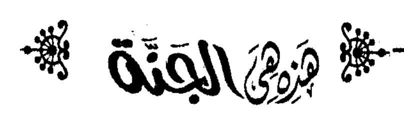
٣٩- العشرة المبشرين بالجنة ، لمصطفى مراد .
٤٠- المبشرات بالجنة ، لمحمد علي قطب .
٤١- أُسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير .
٤٢- سير أعلام النبلاء ، للذهبي .
٤٣- زاد المعاد في هدي خير العباد ، لابن قيم الجوزية .
٤٤- صحيح مسلم بشرح النووي .
٤٥- المعجم الكبير ، للإمام الطبري .
٤٦- سُنن ابن داود ، للسجستاني .
٤٧- صحيح الترغيب والترهيب ، للمنذري .
٤٨- صحيح الكلام الطيب ، للألباني .
٤٩- سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني .
٥٠- المستدرك ، للحاكم النيسابوري .
٥١- الجامع الصغير للسيوطي .
٥٢- علو الهمة ، لمحمد إسماعيل .
٥٣- التذكرة في أحوال الآخرة ، للقرطبي .
٥٤- صحيح النسائي .
٥٥- صحيح الترمذي .
٥٦- صحيح ابن حبان .
٥٧- صحيح ابن ماجة .
٥٨- حادي الأرواح ، لابن القيم .

٥٩- الجامع لأحكام القرآن ،للقرطبي .
٦٠- الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر .
٦١- الأخلاق والسير في مداواة النفوس ، لابن حزم .
٦٢- البداية والنهاية ، لابن كثير .
٦٣- تاريخ الإسلام ، للذهبي .
٦٤- فنون العجائب ، للنقاش .
٦٥-صفوة الصفوة ، لابن الجوزي .
٦٦- جامع البيان للطبري .
٦٧- فتح القدير، للشوكاني .
٦٨- العبودية ، لابن تيمية .
٦٩- المدهش ، للجوزي .
٧٠- الزهد ، للبيهقي .
٧١- التبصرة ، لابن الجوزي .
٧٢- عودة الحجاب ، لمحمد إسماعيل .
٧٣- فتح المجيد ، لعبد الرحمن آل الشيخ .
٧٤- نونية القحطاني .
٧٥- التوهم للمحاسبي .
٧٦- موقع : al-islam.ocm .



الفهرس





تم بحمد الله



من أحدث مطبوعات دار الإيمان

جفاف المشاعر

كتبه

أبو عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

عفا الله عنه

دار الإيمان

للطبع والنشر والتوزيع

إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩

منتقى الفوائد

العلم - العقيدة - الرقائق - الدعوة إلى السنة
الأدب واحة العلماء - الفتاوى

كتبه

أبو عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي
عفا الله عنه

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩